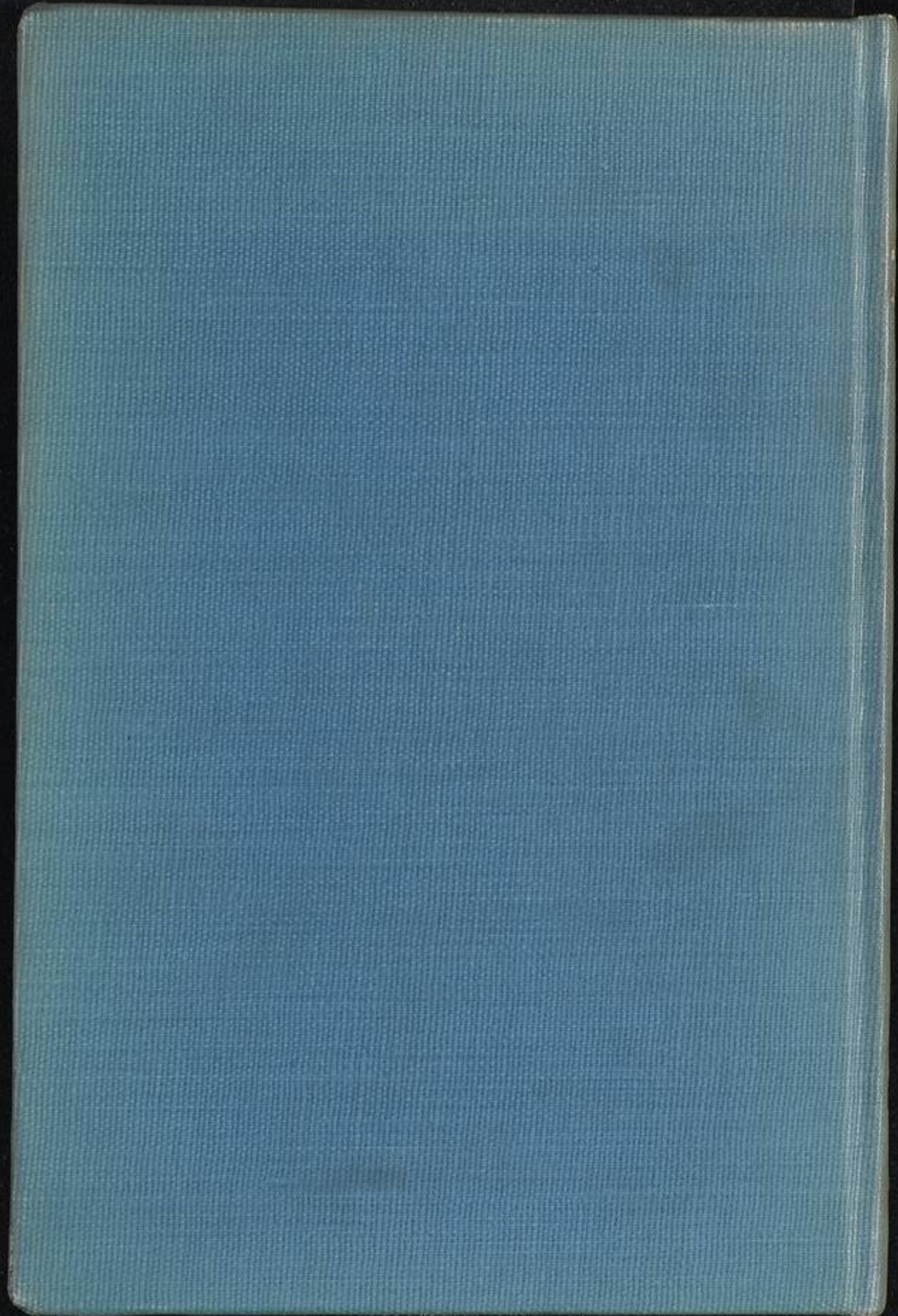
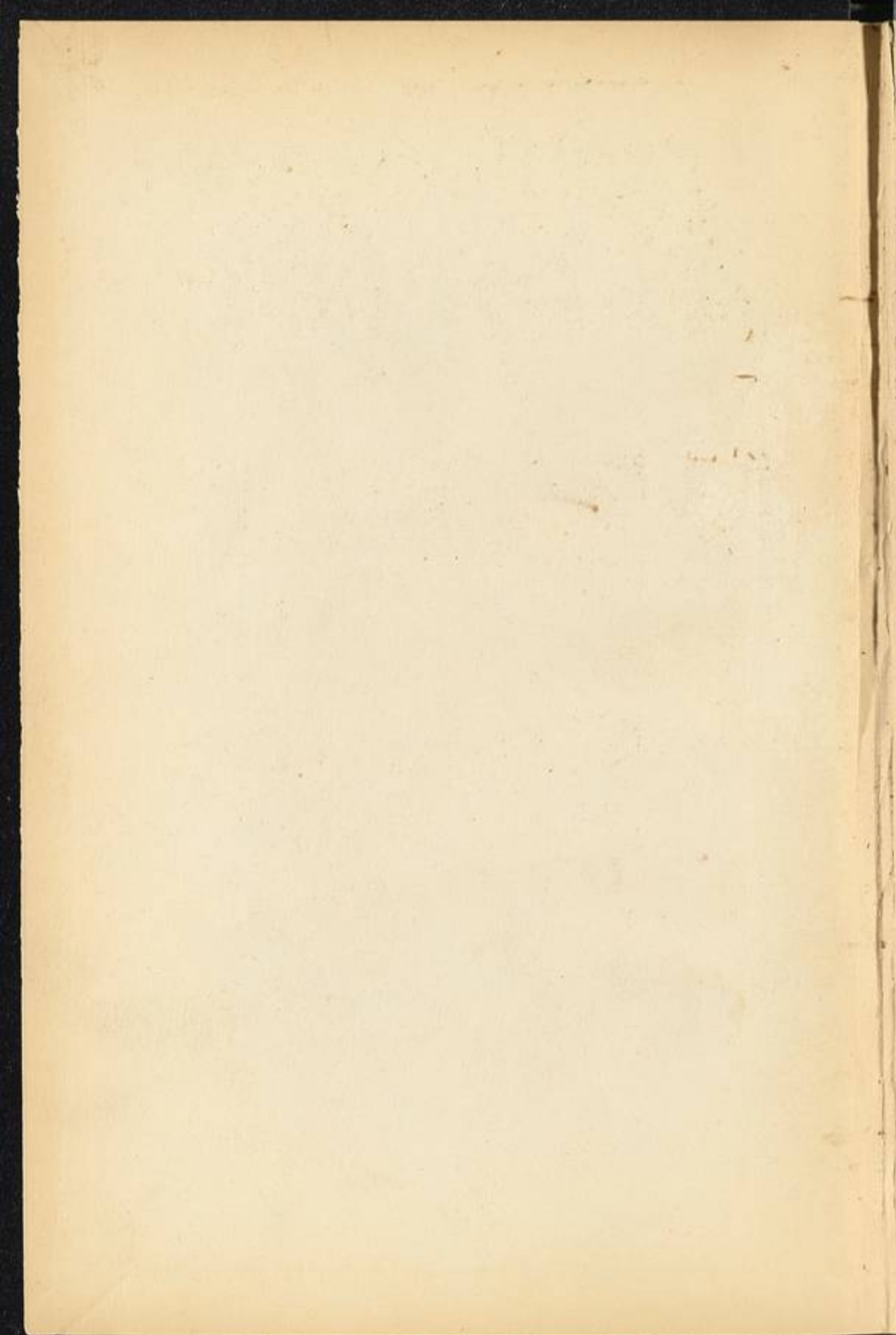


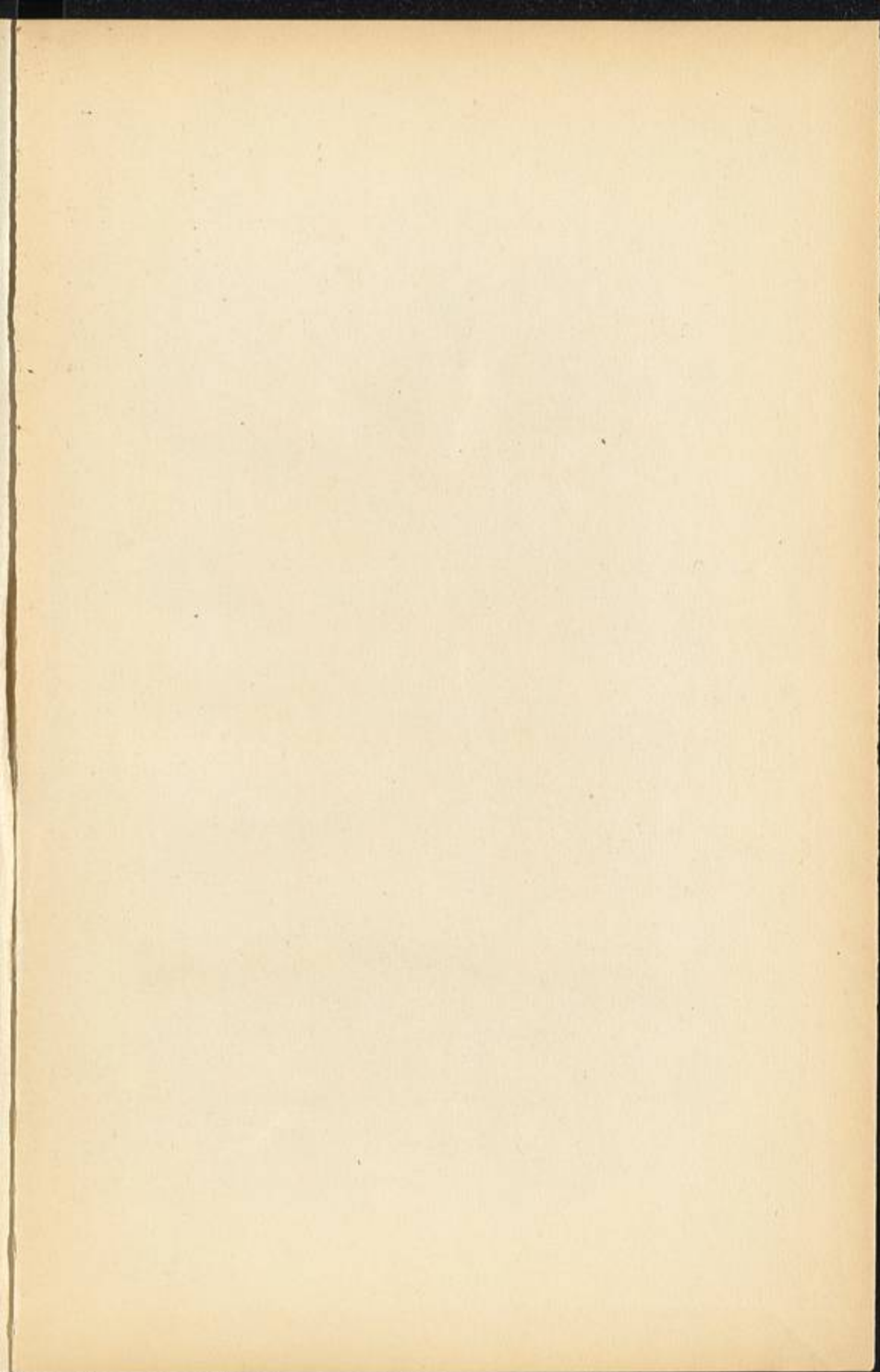


Columbia University
in the City of New York

LIBRARY







مجموعتنا الرسائل المنيرة

الجزء الثاني

(يشتمل على ١٠ رسائل)

(١) الدواء العاجل في دفع العدو الصائل (٢) العقل والروح (٣) قاعدة نافعة في
صفة الكلام كلاهما لابن تيمية (٤) التحف في مذاهب السلف للشوكاني (٥)
ايضاح الدلالة (٦) الانصاف لابن عبد البر (٧) الزهر النضر في نساب الخضر (٨)
ترجمة حياة الامام الليث بن سعد المجتهد المطابق كلاهما لابن حجر العسقلاني
(٩) شرح الصدر بذكر ليلة القدر للعراقي (١٠) رسالة الامام البيهقي الى
الامام الجويني

عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها للمرة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ

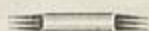
ادارة الطباعة المنيرة

لصاحبها ومديرها محمد منير عبد الغفار الدمشقي

بمصر شارع الكهكيين عمرة ١

حقوق الطبع والاعادة محفوظة للادارة المذكورة

﴿ كلمة الناشئ ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله * والصلاة والسلام
على نبيه ورسوله ومصطفاه * وعلى آله وصحبه ومن عمل إسعاده في دنياه وأخراه *
أما بعد فهذا ما وعدت به إدارة الطباعة المنيرية من تتبع نشر اجزاء مجموعة
الرسائل المنيرية : وقد تم والحمد لله الجزء الثاني منها واشتمل على ١٠ رسائل
تزفه الى قرائها للافادة والاستفادة ونسأل الله التوفيق لاتمام نشر باقى الاجزاء
وهو حسبنا ونعم المعين :

مدير

إدارة الطباعة المنيرية

محمد منبر الرمسقى

من علماء الازهر الشريف



893.78

M282

٧٠٢

الدواء العاجل

في دفع العدو الصائل

للامام المحقق شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك
نعبد وإياك نستعين * ونصلي على رسولك الأمين * وآله الطاهرين *
وصحبه الراشدين *

أما بعد فإنها قد دلت الأدلة القرآنية والأحاديث الصحيحة
النبوية ان العقوبة العامة لا تكون إلا بأسباب أعظمها التهاون
بالواجبات وعدم اجتناب المقبحات فان انضم الى ذلك ترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر من المكلفين به لاسيما أهل العلم والأمر
القادرين على إنفاذ الحق ودفع الباطل كانت العقوبة قريبة الحدوث ولا
حاجة بنا ههنا الى ايراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فهي
معروفة عند المقصر والكامل :

فاذا عرفت هذا فاعلم أنه يجب على كل فرد أن ينظر في أحوال
نفسه وما يصدر عنه من أفعال الخير والشر فان غلب شره على خيره
ومعاصيه على حسناته ولم يرجع الى ربه ويتخلص من ذنبه فليعلم أنه بين

مخالب العقوبة وتحت أنيابها. وأنها واردة عليه وواصلت عن قريب إليه :
وهكذا من كان له متعلق بأمر غيره من العباد اما عموما أو خصوصا
فعليه أن يتفقد أحوالهم ويتأمل ما هم فيه من خير وشر فان وجدهم
منهم مكيين في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستنيرين بنور الحق
فهم واقعون في عقوبة الله لهم وتسليطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا يأترون
لمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر هذا على فرض أن داعي الخير
لم يزل يدعوهم اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم عنه وهم مصممون على
غيهم سادرون^(١) في جهلهم: فان كان من يتأهل للأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر معرضا عن ذلك غير قائم بحجة الله ولا مبالغ لها الى عباده
فهو شريكهم في جميع ما اقترفوه من معاصي الله سبحانه مستحق
للعقوبة المعجلة والمؤجلة قبايلهم كما صح في قصة من تعدى السبت من
أتباع موسى عليه السلام فان الله تعالى ضرب من ترك الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بسخط عذابه ومسخهم قردة وخنازير^(٢) مع أنهم لم

(١) اي مستمرين في جرلهم هكذا في القاموس

(٢) وحاصل القصة على ما حكاه ابن جرير الطبري وغيره عن ابن عباس ان الله تعالى
نهي بني اسرائيل ان يصيدوا الذك يوم السبت فحتالوا على صيدها سرا زمانا طويلا حتى
صادوها علانية وصار القوم ثلاثة أصناف صنف منهم خالف الأمر وانتكح حرمه الله ومرتد
على المعصية : وصنف من اهل التقية قل ويحكم اتقوا الله ونهروهم عما كانوا يصنعون :
وصنف لم يأكل الحيتان ولم ينه عما صنعوا وقل لم تظنون قوما الله مملكم او معذبهم عذابا
شديدا قلوا منذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم وانهم يقولون فينا هم على ذلك اصبحت تلك
البقرة الصالحة التي أمرت ونهت في أنديتهم ومساجدهم وقعدوا الناس فلا يرونهم فقال بعضهم
لبعض ان للناس لاشأنا فانظروا ما هو فذهبوا يظرون في دورهم فوجدوها مفققة عليهم قد
جئوا ليلافقوها على انفسهم فاصبحوا فيها قردة وخنازير وانهم ليعرفون الرجل بعينه وانهم

يفعلوا ما فعله المعتدون من الذنب بل سكتوا عن ابلاغ حجته والقيام بما أمرهم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والحاصل أنه لا فرق بين من فعل المعصية وبين من رضى بها ولم يفعلها وبين من لم يرض بها لكن ترك النهى عنها مع عدم المسقط لذلك عنهم ومن كان أقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان ذنبه أشد وعقوبته أعظم ومعصيته أفظع بهذا جاءت حجج الله وقامت براهينه: ونطقت به كتبه: وأبلغته الى عبادته رسلة: ولما كان الأمر هكذا بلا شك ولا شبهة عند من له تعلق بالعلم وملازمة للشرعية المطهرة وكان ذلك من قطعيات الشريعة وضروريات الدين فكرت في ليلة من الليالي في هذه الفتن التي قد نزلت بأطراف هذا القطر المينى وتأججت نارها وطار شررها حتى أصاب كل فرد من ساكنيه منها شواظ واقل ما قد نال من هو بعيد عنها ما صار مشاهداً معلوماً من ضيق المعاش وتقطع كثير من اسباب الرزق وعقر المكاسب حتى ضعفت أموال الناس وتجاراتهم ومكاسبهم وأفضى الى ذهاب كثير من الأملاك وعدم نفاق نفائس الأموال: وحبائس الذخائر ومن شك في هذا فلينظر فيه بعين البصيرة حتى تدفع عنه ريب الشك بطمأنينة اليقين هذا حال من هو بعيد عنها لم تطحنه بكاسكها ولا وطنته

لقرود والمرأة بعينها وانما القرود والصبي بعينه وانه لندد قال شباب مسخو اقرده والشيخ خنازير
نعود بالله من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يحصل الامة من التفتكيل بها والذل لها
وب ترك ذلك وهذا مشاهد لا يحتاج الى دليل :

بأخفافها * وأما من قد وفدت عليه وقدِمَت إليه وخبطته بأشواطها
 وطوته بأنيابها واناخت وقرت بناحيته كالقطر اليماني وما جاوره في الله
 كم من بحار دم أراقت : ومن نفوس أزهقت ومن محارم هتكت
 ومن أموال أباحت : ومن قرى ومدائن طاحت بها الطوائع وصاحت
 عليها الصوائع : بعد أن تعطلت وناحت بعرضاتها المقفرات النوائع :
 فلما تصورت هذه الفتنة أكمل تصور وان كانت متقررة عند كل
 أحد أكل تقرر ضاق ذهني عن تصورها فانقلبت الى النظر في
 الأسباب الموجبة لنزول المحن وحلول النقم من ساكني هذا القطر
 اليماني على العموم من دون نظر الى مكان خاص أو طائفة معينة فوجدت
 أهلها ما بين صعدة وعدن ينقسمون الى ثلاثة أقسام * القسم الأول
 رعايا يأترون بأمر الدولة وينتهون بنهيها لا يقدرّون على الخروج عن
 كل ما يرد عليهم من أمر ونهي كائن ما كان * القسم الثاني طوائف
 خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في بلادهم * الطائفة الثالثة أهل
 المدن كصنعا وذي ماروهم داخلون تحت أوامر الدولة : ومن جملة من يصدق
 على غالبهم اسم الرعية ولكنهم يتميزون عن سائر الرعايا بما سيأتي ذكره :
 فاما القسم الأول وهم الرعايا فأكثرهم بل كلهم إلا النادر الشاذ
 لا يحسنون الصلاة ولا يعرفون مالا تصلح الابه ولا تتم بدونه من
 أذكارها وأركانها وشرائطها وفرائضها بل لا يوجد منهم من يتلو سورة
 الفاتحة تلاوة مجزئة إلا في أندر الأحوال ومع هذا فلا خلل بها
 والتساهل فيها قد صار دأبهم ودينهم : فحصل من هذا أن غالبهم

لا يحسن الصلاة ولا يصلي : وطائفة منهم لا تحسن الصلاة وإنما تصلي صلاة غير مجزئة فلا فرق بينه وبين من تركها : وأما من يحسنها ويواظب عليها فهو أقل قليل بل هو الغراب الأبقع والكبريت الأحمر : وقد صح عن معلم الشرائع « انه لم يكن بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة » فالتارك للصلاة من الرعايا كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من أذكارها وأركانها ما لا تتم الا به لأنه أدخل بفرض عليه من أهم الفروض وواجب من أكد الواجبات وهو لا يعلم ما لاتصلح الصلاة^(١) الا به مع امكانه ووجود من يعرفه بهذه الصلاة وهي أهم أركان الاسلام الخمسة وآكدها : وقد صار الأمر فيها عند الرعايا هكذا : ثم يتلوها الصيام وغالب الرعايا لا يصومون وان صاموا في النادر من الأوقات وفي بعض الأحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوما الا القليل ولا شك أن تارك الصيام على الوجه الذي يتركونه كافر : ولم يعد العاد من واجبات يخلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجتنبونها

(١) الحديث رواه مسلم والامام احمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما بلفظ « قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » ورواه ابو داود والنسائي ايضا ولفظه « ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة » ورواه الترمذي ولفظه « قال بين الكفر والايمن ترك الصلاة » ورواه ابن ماجه ولفظه « قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » ومما يدل على ان ترك الصلاة كفر ما رواه ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن بريدة رضى الله عنه « قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ورواه ايضا ابن ماجه والامام احمد وابن حبان في صحيحه : والحاكم وقال صحيح لا يعرف له علة : والله اعلم :

وكثيرا ما يأتي هؤلاء الرعايا بالفاظ كفرية فيقول هو يهودى ليفعلان
 كذا وليفعل كذا ومرتد تارة بالقول وتارة بالفعل وهو لا يشعر: ويطلق
 امرأته حتى تبين منه بالفاظ يديم التكلم بها: كقوله امرأته طالق ما فعل
 كذا أو لقد فعل كذا: وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي أو
 رجل من الأموات أو صحابي ونحو ذلك: ومع هذه البلايا التي تصدر
 منهم والرزايا التي هم مصرون عليها لا يجدون من ينهاهم عن منكر
 ولا يأمرهم بمعروف:

وقد صار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ولاية
 منحصرا في ثلاثة أشخاص: عامل: وكاتب: وحاكم * فأما العامل فلا
 عمل له الا في استخراج الأموال من أيدي الرعايا من حلها ومن غير
 حلها وبالحق وبالباطل: وقد استعان على ذلك بالمشايخ الذين هم العرفاء
 المنصوص عليهم من معلم الشريعة أنهم في النار فيتسلط كل واحد
 منهم على من تحت يده من المستضعفين فيصنع به كما أراد وكيف أحب
 وهو مفوض في أموالهم من طريق العامل فيأخذ ما يشاء ويدفع ما يشاء
 وليس الأمر والنهي الا في هذه الخصلة على الخصوص ولم يسمع على
 تطاول الأيام وتعاقب السنين أن فردا من أفراد العمال أمر الرعايا بما
 أوجب الله من الفرائض التي لا فسحة فيها كالصلاة والصيام أو نهاهم
 عن شيء من المنكرات التي يرتكبونها بل قد جرت عادة كثير من
 العمال أن يأخذ في مقابل الصلاة شيئا من السحت: وهكذا في الأشياء
 التي هي منكرات. يجمع على تحريمها كالزنا والسرقة وشرب المسكرات

إذا وقع بعض الرعية في شيء كان له العقوبة من العامل على ذلك أن يأخذ شيئاً من مال من فعل ذلك بل وقوع الرعايا في هذه المعاصي أحب الأشياء إلى العامل لأنه يفتح له ذلك باب أخذ الأموال فيكثر عنده السحت ويتوفر له المقبوض فانظر أي فاقة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل وأي قاصم لظهور الصالحين وأي شر في العالم وأي بلاء صب على دين الله تولية رجل لا يأمر بفعل ما أوجب الله ولا ينهى عن فعل ما حرم الله بل يودُّ ذلك ويفرح به لينال حظاً من السحت ويصل إلى شيء من الحرام فهل أقلت الأرض مما اظلت السماء أفسد لدين الله وأجراً على معاصيه من هذا : وهل ممن مشى على رجلين أخسر صفقة منه واخبت سعيها : وناهيك برجل لو كفر من تحت ولايته من الرعايا كفر فرعون لكان يرضيه من ذلك نزر حقير من السحت بل ذلك أحب إليه من صلاح الرعايا وتمسكهم بدين الإسلام وقبولهم الشريعة لأنه لا ينفق سوق ظلمه ويدر عليه ثدى سخطه إلا بوقوع الرعايا في مخالفة الشرع وخروجهم عن سبيل الرشاد : وقد ينضم إلى هذه المخازي منه والفضائح له أن يرأى على رؤوس الأشهاد رباً مجمعا على تحريمه : ويصحب جماعة من العاملين بالربا فيأخذ منهم عند الحاجة بالزيادة من الربا ويضيفها على الرعية ويسلط هؤلاء العاملين بالربا على الضعفاء : وهل أقبح من هذا الذنب وأشد منه فإنه الذنب الذي توعده الله عليه بالحرب لفاعله كما هو بين في كتابه ^(١) وليس الحرب من الله نزول الحجارة من السماء بل تسليط بعض عباده على بعض حتى يسحقهم

يعذابه : وينزل بهم غضبه ويسلط عليهم من يسفك دماءهم ويهتك محارمهم : وقد يضم عامل السوء الى هذه المخازى مخازى آخر فينظر منه الرعايا محرمات تركبها ومحارم ينتهكها جرأة على الله فيسن للرعايا سنن الشر ويفتح عليهم أبواب الفجور :

واما الكاتب فليس له من الأمر الا جمع ديوان يكتب فيه المظالم التى يأخذها العامل من الرعايا ولا تحقيق عليهم بل المقصود من وضعه أن لا يكتم العامل من تلك الأموال التى اجتاحتها : والمظالم التى اختطفها حتى لا يشاركه فيها غيره ويشاركه بذنبه من ينال منها نصيبا ممن يده فوق يده :

وأما ثالث الثلاثة وهو القاضى فهو عبارة عن رجل جاهل للشرع إما جهلا بسيطا أو جهلا مركبا وان يشتغل بشيء من الفقه فغاية ما يعرفه منه وكيل الخصومة وممارس الحضور فى مواقف الخصومات من مسائل تدور فى الدعوى والاجابة وطلب اليمين والبينة : وليس له فى العلم غير هذا لا يعرف حقا ولا باطلا ولا معقولا ولا منقولا ولا دليلا ولا مدلولا ولا يعقل شيئا من أمور الشرع فضلا عن غيرها من أمور العقل ولكنه اشتاق الى أن يدعى قاضيا ويشتهر اسمه فى الناس ويرتفع بين معارضيه وأهله فعمد الى الثياب الجميدة فلبسها وجعل على رأسه عمامة كالبرج وأطال ذيل كعته حتى صار كالخرج ولزم السكينة

(١) وهذه العادة جارية فى القطر المصرى ايضا وقد علل بعضهم ذلك بأنه ينبغى للعالم ان يطول ثيابه ويعظم عمامته ليعرف انه عالم فبسأل ويستقى وهذا قول مزيف وأعمال فاسد فان معلم الشريعة نهى عن ذلك وتوعده فاعله والله اعلم :

والوقار: واستكثر من قول نعم ويعنى: وجعل له سبحة طويلة يديرها في يده ثم جمع له من الحطام قدرا واسعا وذهب به يدور في الأبواب ويتردد في السكك واستعان بالشفعاء بعد أن أرشاهم ببعض من ذلك المال ليشتري له هذا المنصب الجليل الذى هو بعد النبوة فى مكان يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله الأمين ثم يذهب هذا الجاهل البائس الى قطر من الاقطار الوسيعة فيأتى اليه أهل الخصومات أفواجا فيحكم بينهم بحكم الطاغوت وهو فى الصورة حكم الشرع: لأن هذا القاضى المخذول لا يعرف من الشرع الا اسمه ولا يدري من الشرع بشيء بل يجهل حده ورسمه فتنتشر عنه فى ذلك القطر الواسع من الطواغيت ماتبكي عيون الاسلام: وتتصاعد عنده زفرات الأعلام: وكيف يهتدي الى فصل الحكومات بالحق جاهل اشترى هذا المنصب كما يشتري ما يباع فى الأسواق من المتاع فولاية مثل هذا المخذول وتحكمه فى الشريعة المطهرة هى خيانة على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وعلى العلم وأهله وعلى الدين والدنيا: ولا فرق بين من بعث مثله ليحكم لجهله وبين من بعث رجلا من أهل الطاغوت العارفين بالمسالك الطاغوتية كابن فرج وفصيله والغزى ونحوهم من حكم الطاغوت بل بعث هذا أعظم عند الله ذنبا وأشد معصية لأنه كان فى الصورة قاضيا من قضاة الشرع الشريف وحاكما من حكماء مولى ممن اليه الولاية العامة فيكون فى ذلك تغريرا على الناس ومخادعة لهم: فانجذبوا اليه ليحكم بينهم بشرع الله فحكم بينهم بالطاغوت فقبلوه بناء منهم انه حكم الشرع بخلاف بعث

حاكم من حكام الطاغوت فانه وان كان من المعصية والجراءة على الله بالمكان
الذى لا يخفى لكنه لا تغرر في بعثه على العباد ولا مخادعة لهم وربما
يحتنبه من يحتسب اذا لم يحتنبوه كلهم جميعا وينفروا عنه ويأبوا عنه :
وكفى بهذا عبرة وموعظة يقشعر منها من في قلبه ^(١) قوم يعقلون
(وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) هذا حال هذا القاضى الذى هو
من قضاة النار ومن عصاة الملك الجبار فيما يتولاه من الخصومات :
وأما سائر ما هو موكل الى قضاة الشرع من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم وإرشاد الضالّ وتعليم الجاهل
والدفع عن الرعية من ظلم من يظلمها والمكاتبة لامام المسلمين بما
يحدث في القطر الذى هو فيه مما يخالف الشريعة المطهرة فلا يقدر
هذا القاضى الشقى على شىء من هذه الأمور سواء أ كان حقيرا أم
كبيرا : بل غاية أمره ونهاية حله أن يبقى في ذلك القطر يشاهد المظالم
بعينه وقد ينفذها بقلمه ويعين عليها بقمه وهو نارك لما أوجب الله عليه
وعلى أمثاله من الأمر بالمعروف : والنهي عن المنكر : فهو في الحقيقة
ضالّ مضل شيطان يريد بل أضر على عباد الله من الشيطان ومن أين
للشيطان واني له أن يظهر للناس في صورة قاض ثم يفوض في قطر من
الأقطار فيه الوف مؤلفة من عباد الله فيحكم بينهم بالطاغوت بصورة
الشرع ثم يكون شهيدا على ما يحدث بذلك القطر ومعينا عليه : وموسعا
لدائرته من دون أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر بل لا يجرى

(١) امل هنا سقطا تقديره منقال خردلة من ايمان وترجف منه قلوب قوم الخ :

قلمه قط فيما فيه جلب خير للرعية أو دفع شر عنهم : بل هو مادام في هذا المنصب لاهمة ولا مطلب له الا جمع الخطام من الخصوم تارة بالرشوة وتارة بالهدية وتارة بما هو شبيهه بالتلصص : ثم يدافع عن المنصب الذي هو فيه ببعض من هذا السحت الذي يجمعه ويتوسع في دنياه ببعض الآخر فهذا أمر لا يقدر عليه الشيطان ولا يتمكن منه ولا يبلغ كيده لبني آدم اليه وهذا يكفي لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد :

وإذا كان هذا حال حكام الشريعة * وما هم عليه هو ما قدمنا الإشارة اليه * وحال عاماهم وكاتبهم وقاضيتهم هذه الصفة فانظر بعقلك وأعمل صافي ففكرك هل مثل هؤلاء متعرضون لسخط الله وعقوبته وحلول نقمه أم مستحقون للطفه وتوفيقه : وصرف العقوبة عنهم : ودفع الفتن الزاهية بالأموال والأَنْفُس منهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) والله الحجة البالغة (وَأَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِ هَامِزٍ دَابَّةٍ) : وإذا قد تقرر لك أحوال هذا القسم الأول من الثلاثة الأقسام التي قدمنا لك ذكرها فلنبين لك حال القسم الثاني وهو حكم أهل البلاد الخارجة عن أوامر الدولة ونواهيها كبلاد القبلة والمشرق ونحو ذلك : اعلم رحمك الله أن جميع ما ذكرنا لك في القسم الأول وهم الرعايا من ترك الصلاة وسائر الفرائض الشرعية الا الشاذ النادر على تلك الصفة فهو أيضا كائن في البلاد الخارجة عن أوامر الدولة ونواهيها بل الأمر فيهم أشد وأفظع فانهم جميعا لا يحسنون الصلاة ولا القراءة ومن كان

يقرأ فيهم فقراته غير صحيحة : ولسانه غير صالح : وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها من غير فرق بين أركان الاسلام الخمسة وغيرها من مجورة عندهم متروكة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها الناطق منهم الا على عوج : ومع هذه ففيهم من المصائب العظيمة والقبائح الوحشية : والبلايا الجسيمة أمور غير موجودة في القسم الأول :
منها أنهم يحكمون ويتحكمون الى من يعرف الأحكام الطاغوتية منهم في جميع الأمور التي تنوبهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياة من الله ولا من عباده : ولا يخافون من أحد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدر على الوصول اليهم من الرعايا ومن كان قريبا منهم : وهذا الأمر معلوم لكل أحد من الناس لا يقدر أحد على انكاره ودفعه وهو أشهر من نار على علم : ولا شك ولا ريب أن هذا كفر بالله سبحانه وتعالى وبشريعته التي أمر بها على لسان رسوله واختارها لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله : بل كفروا بجميع الشرائع من عند آدم عليه السلام الى الآن : وهؤلاء جهادهم واجب وقتلهم متعين حتى يقبلوا أحكام الاسلام ويدعوا لها ويحكموا بينهم بالشرعية المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطواغيت الشيطانية : ومع هذا فهم معزرون على أمور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد منها على انفراده يوجب كفر فاعله وخروجه من الاسلام وذلك اطباقهم على قطع ميراث النساء^(١)

(١) وهذه العادة القبيحة جارية ايضا في القطر المصري فنه من يمنع الانثى المتزوجة خوفا من ان يسطو الزوج على نصيبها من الميراث : ويورث الانثى البكر : وبعضهم يمنع

واصرارهم عليه وتعاضدهم على فعله : وقد تقرر في القواعد الاسلامية ان منكر القطعي واجده والعامل على خلافه تمردا أو عنادا أو استحلالا أو استخفافا كافر بالله : وبالشرعية المطهرة التي اختارها الله تعالى لعباده : ومع هذا فغالبيتهم يستحل دماء المسلمين وأموالهم ولا يحترمها ولا يتورع عن شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل أحد لا ينكره جاهل ولا عاقل ولا مقصر ولا كامل : ففيهم من آثار الجاهلية الجهلاء أشياء كثيرة يعرفها من تتبعها :

فمن ذلك اقسامهم بالأوثان كما يسمع كثير منهم يقول قائلهم أي وثن اذا أراد أن يحلف والمراد بهذا الوثن هو الوثن الذي كانت الجاهلية تعبد : وقد ثبت عن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم « أن من حلف بملة غير ملة الاسلام فهو كافر ^(١) »

وبالجملة فكم يعد العاد من فضائح هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم وفي هذا المقدار كفاية ولا شك ولا ريب أن ارتكاب هؤلاء لمثل هذه الأمور الكبيرة من أعظم الأسباب الموجبة للكفر السالبة للإيمان التي

مطلقا ومنهم من يمنعها ميراث الارض دون المنقولات ولا غرامة من وقوع ذلك في القطر اليمني أو غيره لأن الجهل ضارب أطنابه لقلّة العلماء العارفين وإنما العجب من وقوع ذلك بين ظهرائي العلم : والعلماء ساكتون أنا لله وأنا اليه راجعون

(٢) رواه البخاري ومسلم بإفظ « من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال » الحديث معطولا ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه : وفي رواية لابن داود عن ابن عمر « قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك » ورواه الترمذي وحسنه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما : وهو كبيرة من الكبائر :

يتعين على كل فرد من أفراد المسلمين انكارها ويجب على كل قادر أن يقاوم أهلها حتى يعودوا الى دين الاسلام : ومعاون من قواعد الشريعة المطهرة ونصوصها أن من جرد نفسه لقتال هؤلاء واستعان بالله وأخلص له النية فهو منصور وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ) (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (وَجُنْدُ اللَّهِ هُمُ الْمُنتَصُرُونَ) (وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

فان ترك من هو قادر على جهادهم فهو متعرض لنزول العقوبة مستحق لما أصابه فقد سلط الله على أهل الاسلام طوائف عقوبة لهم حيث لم ينتهوا عن المنكرات : ولم يحرصوا على العمل بالشرعية المطهرة كما وقع من تسليط الخوارج في أول الاسلام : ثم تسليط القرامطة والباطنية بعدهم : ثم تسليط الترك حتى كادوا يطمسون الاسلام : وكما يقع كثيرا من تسليط الفرنج ونحوهم فاعتبروا يا أولى الأبصار ان في هذا لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :

والحاصل أنه لا خروج لمن كان قادرا على اصلاح هذا القسم والقسم الأول وهم الرعايا الا يبذل مال في اصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الاسلام والزامهم بها والأخذ على الولاية في الأقطار أن يكون معظم سعيهم وغاية همهم هو دعاء من يتولون عليه من الرعايا الى ما أوجبه الله عليهم ونهيهم عما نهاهم الله عنه : وانتخاب القضاة في كل قطر أولا

ممن جمع الله لهم بين العلم والعمل : والزهد والورع : ويكونون ثانيا من الباذلين نفوسهم لاصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله ودفع المظالم الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المطهرة ويقبضون ما أوجب الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو أنفع من الأشياء التي تؤخذ على وجه الظلم وعلى طريقة الجور : والخير كل الخير في موافقة الأمور الشرعية : والشر كل الشر في مخالفتها

ومن جملة ما يأخذون عليهم اصلاح عقائدهم وأن ينبؤهم أن الله هو الضار النافع القابض الباسط وأن لا ينفع ولا يضر غيره : ويزجروهم عن الاعتقادات الباطلة ويجعلون في كل قرية معلما صالحا يعلم أهلها العلوم على الوجه الشرعي ويأمرهم بالمواظبة على الصلاة في أوقاتها ويدعو ذلك المعلم أن يعلمهم سائر الفرائض التي أوجبها الله عليهم ويلزمهم ويحبسون من لم يأت بما فرض الله عليه أو لم يحتب ما نهاه الله عنه ويكون ذلك عزيمة صحيحة مستمرة وأمرأ ضابطاً دائماً : ولا يكون هذا مثل ما كان من الأمر لاهل ضلعاتهم بطل قبل مضي اسبوع فأن الأمور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شرع الله نصب الائمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشرع نصب هؤلاء لجمع المال من غير وجهه ومصادرة الرعايا في أموالهم باضعاف ما أوجب الله عليهم وترك الزامهم بفرائض الله تعالى التي من جملتها الصلاة والصوم والحج والزكاة واخلاص النية والتوحيد لله : وترك نهيبهم عما نهاهم الله عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويقولون عليها مما هو معلوم لكل أحد وليس على إمام المسلمين ووزرائه إلا

انتخاب العمال والقضاة والزمامهم بأن يكون معظم أشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله في الأموال والأبدان وفي الدين والدنيا : ثم بعد الزمامهم بذلك ينظرون من قام به من العمال والقضاة فيحسنون الى من قام بهذا الأمر منهم : ويبذل فيه وسعه ويُقرُّونه على ولايته ويعزلون من لم يقم به ويبذل فيه وسعه : فبهذا يدفع الله الشرور عن البلاد والعباد ويحول بينهم وبين من قد صار في بعض اطراف من الطوائف التي تقاتل عباد الله مقاتلة أهل الشرك المحقق بل يتجاوزون ذلك الى مالا يبيحه الشرع كما بلغ أنهم يقتلون النساء الحوامل والصبيان ويشقون بطون الحوامل فان الشارع صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن مثل هذا وزجر عنه ^(١) ولم يحل للمسلمين أن يقتلوا صبيان المشركين ونساءهم : وأما العمال والقضاة والذين صاروا يتولون البلاد في هذه الأعصار فهم من أعظم الأسباب الموجبة لنزول العقوبة وتسليط الأعداء وذهاب البلاد والعباد وسفك الدماء واستحلال الحرام : وكيف لا يقع هذا التسليط وعامل البلاد على هذه الصفة التي قدمنا ذكرها : ومن أول

« ١ » خرج أبو داود في سننه عن انس « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغفلوا وضدوا غنائمكم واعلجوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين » وروى الامام احمد في مسنده عن الأسود بن سريخ « قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوا الذرية في الحرب فقالوا يا رسول الله او ليس هم اولاد المشركين قال او ليس بخياركم اولاد المشركين » وروى البخاري ومسلم واصحاب السنن الأربعة عن ابن عمر « قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنهى رسول الله عن قتل النساء والصبيان » فانظر الى محاسن هذه الشريعة ومكارم اخلاق نبيها واقتد بذلك :

معاصيه ومساويه ومعاندته لله: وأعرضه لغضبه وسخطه انه يطالب تلك الولاية بالأموال يقدمها من أموال المرابين فيقع في الربا الذي هو من أعظم المعاصي الموجبة للحرب من الله قبل أن يخرج من بيته ويقبض مرسوم ولايته وقد يكون الذي ولاه عالما بأن ذلك المال هو عين الربا فيقعان جميعا في غضب الله ولعنته قبل المباشرة للولاية: وإذا كان هذا أول ما يفتتح به هذه الولاية للمعونة فما ظنك بما يحدث بعد ذلك من الظلم والجور والعسف وإهمال ما أخذه الله على الولاية من ارشاد الضال من الرعايا وهداية الجاهل: وهكذا ولاية القاضي الشيطان في هذه الأزمان فانها تفتتح بشيء من السحت يدفعه هذا القاضي للمعون الذي هو من قضاة النار الى من ولاه بعد أن يستعين بالسفهاء فكيف يفلح هذا القاضي الجاهل للشرائع الذي اشتري هذا المنصب الديني بماله وقام في حصوله وقعد مع أن الشارع صلوات الله عليه وسلامه نهى ان يتولى القضاء من طلبه^(١) فضلا عن اشتراؤه بماله

(١) الحديث أخرجه البخاري في غير موضع مطولا ومختصرا ولفظه «عن ابن موسى قال أقبلت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعى رجلان من الأشعرين فقلت ما علمت انهما يطلبان العمل فقال ان اولنا نستعمل على عملنا من اراده» ورواه ايضا مسلم وابو داود والنسائي: قال القرطبي رحمه الله هذا منى وظاهره التحريم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم «لا تسأل الامارة وانا والله لانولى على عملنا هذا احدا يسأله ويجرض عليه» فلما اعرض عنهما ولم يوهما لخرصهما ولما ابى موسى اسى لاجرض عليهما: والسائل الحريص يوكل اليها ولا يمان عليها: قال العلامة العيني فلان الذى يطلب العمل انما يطلبه غالبا لتحصيل الاجرة التى شرعت له وهذا كان في ذلك الزمان: واما الذى يطلب العمل في زماننا هذا فلا يطلبه الا لتحصيل الاموال سواء كان من الحلال أو الحرام والأمر والنهى بغير طريق شرعى بل غالب من يطلب العمل انما يطلبه بالبرطيل والرشوة ولا سيما في مصر فان الأمر فاسد جدا في العمال فيها حتى ان أكثر القضاة يتولون بالرشوة وهذا غير خاف على أحد فنسأل الله العفو والعافية اه: فانظر

وكيف يصلح الرعايا كلا والله بل هو بلاء صبه الله على العباد صبا :
ومحنة امتحنهم الله بها : وسبب من أسباب تعجيل العقوبة لهم ولمن ولأه
عليهم من أهل الامر :

أما القسم الثالث من الاقسام الثلاثة التي ذكرناها وهم الساكنون
في المدن فهم وان كانوا أبعد الناس من الشر وأقربهم الى الخير
لكن غالبهم وجمهورهم عامة جهال يهملون كثيرا مما أوجبه الله عليهم
من الفرائض جهلا وتساهلا :

فمن ذلك أنهم يصلون غالب الصلوات في غير اوقاتها فيأتون بصلاة
الفجر حال طلوع الشمس وبعدها وبصلاة العصر قرب الغروب : وبصلاة
العشاءين اما جمعا في وقت الأولى أو في وقت الأخرى ومع هذا فهم
لا يحسنون أركان الصلاة ولا أذكارها الا الشاذ النادر منهم : ويتعاملون
في بيعهم وشرائهم معاملات يخالفون فيها المسلك الشرعي وكثيرا
ما يقع منهم الربا ويتكلمون بالألفاظ الكفرية وينهمك كثير منهم في
معاصي صغيرة وكبيرة : وهم أقرب الناس الى الخير وأسرعهم قبولا
للتعاليم اذا وجدوا من يعزم عليهم عزيمة مستمرة دائمة غير منقوضة في

أيها القارىء الى كلام هذا الامام وقد كان في القرن التاسع وقد وجد في زمنه كثير من اهل
العلم والفضل العاملين كالحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني وغيرهما من اهل الحل والعقد
قال لك بهذا العصر عصر الانقلاب من الهدى الى الضلالة ومن الصلاح الى الفسق والفجورة
ومن الورع الى اكل اموال الناس بانواع الخيل وجميع اصناف السكر والخداع : ومن اقامة
شعائر الله في المساجد الى ترك الصلاة جورا علنا . ومن لباس التقوي الى التزين بلباس
اللائني والغني المشكل من انواع المارير وضروب الذهب . وغير ذلك مما لا يحسن ذكره في
هذا الامام نسأل الله التوفيق لما جاء به الدين الحنيف والسلامة من مخالفته .

أقرب وقت كما يقع ذلك كثيرا : ومن عدا العامة فمن لم يكن منه اشتغال بالعلم ولا مجالسة لأهله حكمه حكم العامة في دينه بل هو واحد منهم وإن كان له نسب شريف وبيت رفيع : وربما هذا الذي كان يظن في نفسه أنه خارج عن العامة وداخل في الخاصة متعلق بشيء من الولايات الدينية والدينية وهو يخطب خطب عشواء : ويظلم البلاد والعباد جهلا منه أو تجاهلا وجزاؤه على الله والواجب على إمام المسلمين حفظه الله وعلى أعوانه افتقاده هؤلاء والبحث عن مباشراتهم : وعن كيفية معاملتهم ممن يتولون عليه أو يتوسطون له : وكون بعض هؤلاء المتولين للأعمال أو المتوسطين على شيء من العلم لا يكون موجبا لترك البحث عن أحواله والتفتيش على معاملته بمن هو متول عليهم أو متوسط لهم فإن كونه عالما أو متعلما لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختبار والبحث فإن كثيرا من العلماء من يكون علمه حجة عليه ووبالا له والدنيا مؤثرة وحبها رأس كل خطيئة والله المسؤول أن يلهم إمام المسلمين أقام الله به أركان الدين إلى القيام بما أرشدناه إليه في هذه الرسالة وإبلاغ الجهد في أحوال هذه الأحكام التي ذكرناها فإنه إذا فعل ذلك صلحت له أحوال الدين والدنيا ودفع الله عن رعاياه كل محنة ولم يسلط عليهم غيره قط كائنا من كان وليس في هذا مشقة عليه ولا نقص في دنياه بل هو الدواء المجرب اتوفر الخير : وتضاعف المدد : وصفو العيش وراحة القلب وطول العمر واتساع البلاد واذعان العباد : بهذا جاءت الشريعة المطهرة وقطعت كلياتها وجزئياتها : وفي هذا المقدار كفاية وبالله التوفيق

رسالة في العقل والروح

للعامة تقي الدين ابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . سئل شيخ الاسلام الامام العلامة تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رضى الله عنه عن العقل الذى للانسان هل هو عرض ؟ وماهى الروح المدبرة لجسده ؟ هل هى النفس ؟ وهل لها كيفية تعلم ؟ وهل هى عرض أو جوهر ، وهل يعلم مسكنها من الجسد ، ومسكن العقل ، فأجاب :

الحمد لله رب العالمين . العقل فى كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعقل سواء سمي عرضاً أو صفة ليس هو عيناً قائمة بنفسها سواء سمي جوهرًا أو جسمًا أو غير ذلك : وإنما يوجد التعبير باسم العقل عن الذات العاقلة التى هى جوهر قائم بنفسه فى كلام طائفة من المتفلسفة الذين يتكلمون فى العقل والنفس ويدعون ثبوت عقول عشرة كما يذكر ذلك من يذكره من

أتباع ارسطو أو غيره من المتفلسفة المشائين : ومن تلقى ذلك عنهم من المنتسبين الى الملل :

وقد بسط الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضع وبين أن ما يدكرونه من العقول والنفوس والمجردات والمفارقات والجواهر العقلية لا يثبت لهم منه إلا نفس الانسان وما يقوم بها من العلوم وتوابعها ، فان أصل تسميتهم لهذه الأمور مفارقات هو مأخوذ من مفارقة النفس البدن بالموت وهذا أمر صحيح فان نفس الميت تفارق بدنه بالموت وهذا مبنى على أن النفس قائمة بنفسها تبقى بعد فراق البدن بالموت منعمة أو معذبة وهذا مذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم وهو قول الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر أئمة المسلمين ، وان كان كثير من أهل الكلام يزعمون أن النفس هي الحياة القائمة بالبدن : ويقول بعضهم هي جزء من أجزاء البدن كالريح المترددة في البدن أو البخار الخارج من القلب :

ففي الجملة النفس المفارقة للبدن بالموت ليست جزءاً من أجزاء البدن ولا صفة من صفات البدن عند سلف الأمة وأئمتها : وانما يقول هذا وهذا من يقوله من أهل الكلام المبتدع المحدث من أتباع الجهمية والمعتزلة ونحوهم : والفلاسفة والمشاؤون يقولون بأن النفس تبقى اذا فارقت البدن لكن يصفون النفس بصفات باطلة فيدعون أنها اذا فارقت البدن كانت عقلاً والعقل عندهم هو المجرد عن المادة وعلايق المادة ، والمادة عندهم هي الجسم ، وقد يقولون هو المجرد عن التعلق بالهيولى

والهيولى في لغتهم هو بمعنى المحل : ويقولون المادة والصورة . والعقل عندهم جوهر قائم بنفسه لا يوصف بحركة ولا سكون ولا تتجدد له أحوال ألبته :

حقيق قولهم ان النفس اذا فارقت البدن لا يتجدد لها حال من الأحوال لاعلوم ولا تصورات : ولا سمع ولا بصر ولا ارادات : ولا فرح وسرور ولا غير ذلك مما قد يتجدد ويحدث بل تبقى عندهم على حال واحدة أزلاً وأبداً كما يزعمونه في العقل والنفس : ثم منهم من يقول ان النفوس واحدة بالعين : ومنهم من يقول هي متعددة : وفي كلامهم من الباطل ما ليس هذا موضع بسطه :

وانما المقصود التنبيه على ما يناسب هذا الموضع فهم يسمون ما اقترن بالمادة التي هي الهيولى وهي الجسم في هذا الموضع نفساً كنفس الانسان المدبرة لبدنه : ويزعمون ان للفلك نفساً تحركه كما للناس نفوس لكن كان قدماؤهم يقولون ان نفس الفلك عرض قائم بالفلك كنفس البهائم وكما يقوم بالانسان الشهوة والغضب لكن طائفة منهم كابن سينا وغيره زعموا ان النفس الفلكية جوهر قائم بنفسه كنفس الانسان وما دامت نفس الانسان مدبرة لبدنه سموها نفساً فاذا فارقت سموها عقلاً لأن العقل عندهم هو المجرد عن المادة وعن علائق المادة : وأما النفس فهي المتعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصريف :

وأصل تسميتهم هذه مجردات هو مأخوذ من كون الانسان مجرد الأمور العقلية الكلية عن الأمور الحسية المعينة فانه اذا رأى

أفراداً الانسان كزيد وعمرو عقلَ قدرًا مشتركاً بين الاناسي وبين
الانسانية الكلية المشتركة المعقولة في قلبه : واذا رأى الخيل والبغال
والحمير وبهيمة الأنعام وغير ذلك من أفراد الحيوان عقل من ذلك قدرًا
كلياً مشتركاً بين الأفراد وهي الحيوانية الكلية المعقولة : واذا رأى
مع ذلك الحيوان والشجر والنبات عقل من ذلك قدرًا مشتركاً كلياً
وهو الجسم النامي المقتضى وقد يسمون ذلك النفس النباتية : واذا رأى
مع ذلك سائر الأجسام العلوية الفلكية والسفلية العنصرية عقلَ من
ذلك قدرًا مشتركاً كلياً هو الجسم العام المطابق : واذا رأى ماسوى
ذلك من الوجودات عقل من ذلك قدرًا مشتركاً كلياً وهو الوجود
العام الكلي الذي ينقسم الى جوهر وعرض وهذا الوجود هو عندهم
موضوع العلم الأعلى الناظر في الوجود ولواحقه وهي الفلسفة الأولى
والحكمة العليا عندهم :

وهم يقسمون الوجود الى جوهر وعرض : والأعراض يجعلونها
تسعة أنواع هذا هو الذي ذكره أرسطو : وأتباعه يجعلون هذا من
جملة المنطق لان فيه المفردات التي ينتهي اليها الحدود المؤلفة : وكذلك
من سلك سبيلهم ممن صنف في هذا الباب كابن حزم وغيره * وأما ابن
سينا وأتباعه فقالوا « الكلام في هذا لا يختص بالمنطق » فأخرجوها
منه وكذلك من سلك سبيل ابن سينا كابن حامد والسهروردي
المقتول والرازي والآمدى وغيرهم . وهذه هي المقولات العشر التي
يعبرون عنها بقولهم : الجوهر : والكيم : والكيف : والايين : ومتى :

والإضافة : والوضع : والملك : وأن يفعل : وأن ينفعل : وقد جمعت في بيتين وهي

زيد الطويل الأسود بن مالك * في داره بالامس كان متكى
في يده سيف نضاه فانتضا * فهذه عشر مقولات سوا
وأكثر الناس من أتباعه وغير أتباعه أنكر واحصر الأعراض في تسعة
أجناس وقالوا إن هذا لا يقوم عليه دليل : ويثبتون إمكان ردها الى
ثلاثة وإلى غير ذلك من الأعداد ، وجعلوا الجواهر خمسة أنواع : الجسم
والعقل والنفس والمادة والصورة ، فالجسم جوهر حسي والباقية جواهر
عقلية ، لكن ما يذكرونه من الدليل على إثبات الجواهر العقلية إنما
يدل على ثبوتها في الأذهان لا في الأعيان ،

وهذه التي يسمونها « المجردات العقلية » ويقولون : الجواهر
تنقسم الى ماديات ومجردات فالماديات القائمة بالمادة وهي الهيولى وهي
الجسم ، والمجردات هي المجردات عن المادة ، وهذه التي يسمونها المجردات
أصلها هي هذه الأمور الكلية المعقولة في نفس الانسان كما أن المفارقات
أصلها مفارقة النفس البدن ، وهذان أمران لا ينكران لكن ادعوا في
صفات النفس وأحوالها أموراً باطلة ، وأدعوا أيضاً ثبوت جواهر
عقلية قائمة بأنفسها ويقولون فيها : العاقل والمعقول والعقل شيء واحد
كما يقولون مثل ذلك في رب العالمين فيقولون : هو عاقل ومعقول
وعقل ، وعاشق ومعشوق وعشق ، ولذيد وملتذ ولذة : ويعملون
الصفة عين الموصوف ، ويعملون كل صفة هي الأخرى فيجعلون نفس

العقل الذى هو العلم نفس العاقل العالم ، ونفس العشق الذى هو الحب نفس العاشق المحب ، ونفس اللذة هى نفس العلم ونفس الحب ، ويجعلون القدرة والارادة هى نفس العلم فيجعلون العلم هو قدره وهو الارادة وهو المحبة وهو اللذة ، ويجعلون العالم المريد المحب الملتذ هو نفس العلم الذى هو نفس الارادة وهو نفس المحبة وهو نفس اللذة ؛ فيجعلون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا ويجعلون نفس الصفات المتنوعة هى نفس الذات الموصوفة ، ثم يتناقضون فيثبتون له علما ليس هو نفس ذاته كما تناقض ابن سينا فى اشاراته : وغيره من محققهم ، وبسط الكلام فى الرد عليهم بموضع آخر :

والمقصود أنهم يعبرون بلفظ العقل عن جوهر قائم بنفسه ويثبتون جواهر عقلية يسمونها المجردات والمفارقات للمادة ، واذا حقق الأمر عليهم لم يكن عندهم غير نفس الانسان التى يسمونها الناطقة وغير ما يقوم بها من المعنى الذى يسمى عقلا . وكان أرسطو واتباعه يسمون الرب عقلا وجوهرا وهو عندهم لا يعلم شيئا سوى نفسه ولا يريد شيئا ولا يفعل شيئا ويسمونه المبدأ والعلة الأولى لان الفلك عندهم متحرك للتشبه به أو متحرك الشبه بالعقل ، فحاجة الفلك عندهم الى العلة الأولى من جهة أنه متشبه بها كما يتشبه المؤتم بالامام والتلميذ بالاستاذ ، وقد يقول انه يحركه كما يحرك المعشوق عاشقه ليس عندهم أنه أبدع شيئا ولا فعل شيئا ، ولا كانوا يسمونه واجب الوجود ولا يقسمون الوجود الى واجب وممكن ويجعلون الممكن هو موجودا قديما أزليا كالفلك عندهم

وانما هذا فعل ابن سينا وأتباعه وهم خالفوا في ذلك سلفهم وجميع العقلاء وخالفوا أنفسهم أيضا فتناقضوا فانهم صرحوا بما صرح به سلفهم وسائر العقلاء من أن الممكن الذي يمكن أن يكون موجودا وان يكون معدوماً، لا يكون الا محدثاً مسبوقاً بالعدم . وأما الأزلى الذي لم يزل ولا يزال فيمتنع عندهم وعند سائر العقلاء ان يكون ممكناً يقبل الوجود والعدم بل كل ما قبل الوجود والعدم لم يكن الا محدثاً وهذا مما يستدل به على ان كل ما سوى الله فهو محدث مسبوق بالعدم كائن بعد ان لم يكن كما بسط في موضعه : لكن ابن سينا ومتبعوه تناقضوا فذكروا في موضع آخر أن الوجود ينقسم الى واجب وممكن وان الممكن قد يكون قديماً أزلياً لم يزل ولا يزال يمتنع عدمه ويقولون هو واجب بغيره وجعلوا الفلك من هذا النوع فخرجوا عن إجماع العقلاء الذين وافقوهم ثم عليه في اثبات شيء ممكن يمكن ان يوجد وأن لا يوجد وانه مع هذا يكون قديماً أزلياً بدياً يمتنع عدمه واجب الوجود بغيره فان هذا ممتنع عند جميع العقلاء . وذلك بين في صريح العقل لمن تصور حقيقة الممكن الذي يقبل الوجود والعدم كما بسط في موضعه :

وهؤلاء المتفلسفة انما تسلطوا على المتكلمين الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم لأن هؤلاء لم يعرفوا حقيقة ما بعث الله به رسوله . ولم يحتاجوا لما نصره بحجج صحيحة في المعقول فقصر هؤلاء المتكلمون في معرفة السمع والعقل حتى قالوا إن الله لم يزل لا يفعل شيئاً ولا يتكلم بشيء ثم حدث ما حدث من غير تجديد سبب حادث : وزعموا دوام

امتناع كون الرب متكلاً بمشيئته ثم حدث ما حدث من غير تجدد سبب
 حادث وزعموا دوام امتناع كون الرب متكلاً بمشيئته فعلاً لما يشاء
 لزعمهم امتناع دوام الحوادث ثم صار أئمتهم كالجهنم بن صفوان وأبي
 الهذيل العلاف الى امتناع دوامها في المستقبل والماضي : فقال الجهم بفناء
 الجنة والنار : وقال أبو الهذيل بفناء حرركاتهما وانهم يبقون دائماً في
 سكون : ويزعم بعض من سلك هذه السبيل أن هذا هو مقتضى العقل
 وأن كل ماله ابتداء فيجب أن يكون له انتهاء . ولما رأوا الشرع قد
 جاء بدوام نعيم اهل الجنة كما قال تعالى (أَكُلُوا دَائِماً وَظِلُّوا) وقال
 (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) ظنوا انه يجب تصديق الشرع فيما
 خالف فيه اهل العقل ولم يعلموا ان الحجة العقلية الصحيحة لا تناقض
 الحجة الشرعية الصحيحة بل يمتنع تعارض الحجج الصحيحة سواء كانت
 عقلية أو سمعية أو سمعية وعقلية . بل اذا تعارضت حجتان دل على فساد
 إحداها أو فسادهما جميعاً :

وصار كثير منهم الى جواز دوام الحوادث في المستقبل دون الماضي
 وذكر وافر وعرف حذاقهم ضعفها كما بسط في غير هذا الموضع : وهو
 لزومهم أن يكون الرب كان غير قادر ثم صار قادراً من غير تجدد سبب
 يوجب كونه قادراً وأنه لم يكن يمكنه ان يفعل ولا يتكلم بمشيئته ثم صار
 الفعل ممكناً له بدون سبب يوجب تجدد الامكان . واذا ذكر لهم هذا قالوا
 كان في الأزل قادراً على ما لم يزل فقليل لهم القادر لا يكون قادراً مع كون
 المقدور ممتنعاً بل القدرة على الممتنع ممتنعة وانا يكون قادراً على ما يمكنه ان

يفعله فإذا كان لم يزل قادراً فلم يزل يمكنه أن يفعل :

ولما كان اصل هؤلاء هذا صاروا في كلام الله على ثلاثة أقوال : فرقة قالت الكلام لا يقوم بذات الرب بل لا يكون كلامه الا مخلوقا لانه إما قديم واما حادث ويمتنع أن يكون قديماً لانه متكامل بمشيئته وقدرته والقديم لا يكون بالقدرة والمشيئة : واذا كان الكلام بالقدرة والمشيئة كان مخلوقاً لا يقوم بذاته إذ لو قام بذاته كانت قد قامت به الحوادث والحوادث لا تقوم به لانها لو قامت به لم يخل منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث : قالوا اذ بهذا الأصل أثبتنا حدوث الأجسام : وبه ثبت حدوث العالم (قالوا) ومعلوم ان ما لم يسبق الحادث لم يكن قبله اما معه واما بعده . وما كان مع الحادث او بعده فهو حادث :

وكثير منهم لم يتفطن للفرق بين نوع الحوادث وبين الحادث المعين فان الحادث المعين والحوادث المحصورة يمتنع أن تكون أزلية دائمة : وما لم يكن قبلها فهو إما معها وإما بعدها : وما كان كذلك فهو حادث قطعاً . وهذا لا يخفى على أحد :

والكن موضع النظر والنزاع نوع الحوادث . وهو أنه هل يمكن أن يكون النوع دائماً فيكون الرب لا يزال يتكلم أو يفعل بمشيئته وقدرته أم يمتنع ذلك ؟ فلما تفطن لهذا الفرق طائفة قالوا : وهذا أيضاً ممتنع لامتناع حوادث لأوّل لها : وذكروا على ذلك حججاً كحجة التطبيق وحجة امتناع انقضاء ما لا نهاية له وأمثال ذلك : وقد ذكر عامة

ما ذكر في هذا الباب وما يتعلق به في مواضع غير هذا الموضع ولكل مقام مقال .

وأولئك المتفلسفة لما رأوا أن هذا القول مما يعلم بطلانه بصريح العقل وأنه يمتنع حدوث الحوادث بدون سبب حادث ويمتنع كون الرب يصير فاعلاً بعد أن لم يكن وأن المؤثر التام يمتنع تخلف أثره عنه - ظنوا أنهم إذا أبطلوا هذا القول فقد سلم لهم ما ادعوه من قدم العالم كالأفلاك وجنس المولودات ومواد العناصر : وضلوا ضلالاً عظيماً خالفوا به صرائح العقول وكذبوا به كل رسول فإن الرسل مطبقون على أن كل ماسوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن . ليس مع الله شيء قديم بقدمه وأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام . والعقول الصريحة تعلم أن الحوادث لا بد لها من محدث : فلو لم تكن إلا العلة القديمة الأزلية المستلزمة لمعلولها لم يكن في العالم شيء من الحوادث . فإن حدوث ذلك الحادث عن علة قديمة أزلية مستلزمة لمعلولها ممتنع : فإنه إذا كان معلولها لازماً لها كان قديماً معها لم يتأخر عنها فلا يكون شيء من الحوادث سبب اقتضى حدوثه فتكون الحوادث كلها حدثت بلا محدث وهؤلاء فروا من أن يحدثها القادر بغير سبب حادث وذهبوا إلى أنها تحدث بغير محدث أصلاً لا قادر ولا غير قادر . فكان ما فروا إليه شراً مما فروا منه : وكانوا شراً من المستجير من الرمضاء بالنار :

واعتقد هؤلاء أن المفعول المصنوع المبتدع العين كالفلك يفارق فاعله أولاً وأبداً لا يتقدم الفاعل عليه تقدماً زمانياً : وأولئك قالوا بل

المؤثر التام يتراخى عنه أثره ثم يحدث الأثر من غير سبب اقتضى حدوثه فأقام الأولون الأدلة العقلية الصريحة على بطلان هذا كما أقام هؤلاء الأدلة العقلية الصريحة على بطلان قول الآخرين : ولا ريب أن قول هؤلاء أهل المقارنة أشد فسادا ومناقضة لصريح المعقول وصحيح المنقول من قول أولئك أهل التراخي * والقول الثالث الذى يدل عليه المعقول الصريح ويقر به عامة العقلاء ودل عليه الكتاب والسنة وأقوال الساف والأئمة لم يهتد له الفريقان : وهو أن المؤثر التام يستلزم وقوع اثره عقب تأثره التام لا يقترن به ولا يتراخى كما طلقت المرأة فطلقت . وأعتقت العبد فعتق . وكسرت الاناء فانكسروقطعت الحبل فانقطع : فوقع العتق والطلاق ليس مقارنا لنفس التطليق والاعتراق بحيث يكون معه ولا هو أيضا متراخ عنه بل يكون عقبه متصلا به : وقد يقال هو معه ومفارق له باعتبار أنه يكون عقبه متصلا به كما يقال هو بعده متأخر عنه باعتبار أنه إنما يكون عقب التأثير التام : ولهذا قال تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) فهو سبحانه يكون ما يشاء تكوينه فاذا كونه كان عقب تكوينه متصلا به لا يكون مع تكوينه فى الزمان ولا يكون متراخيا عن تكوينه بينهما فصل فى الزمان بل يكون متصلا بتكوينه كما اتصال أجزاء الحركة والزمان بعضها ببعض :

وهذا مما يستدل به على أن كل ماسوى الله حادث كائن بعد أن لم يكن : وإن قيل مع ذلك بدوام فاعليته ومتكاملية : وهذه الأمور

مبسوطة في غير هذا الموضع . والمقصود هنا أن هذا هو أصل من قول القرآن محدث ومن قال ان الرب لم يقم به كلام ولا ارادة بل ولا علم بل ولا حياة ولا قدرة ولا شيء من الصفات : فلما ظهر فساد هذا القول شرعا وعقلا قالت طائفة ممن وافقهم على أصل مذهبهم هو لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه أمر لازم لذاته كما تلزم ذاته الحياة : ثم منهم من قال هو معنى واحد لامتناع اجتماع معاني لانهاية لها في آن واحد وامتناع تخصيصه بعدد دون عدد : وقالوا ذلك المعنى هو الأمر بكل مأمور والخبر عن كل مخبر عنه إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلا : وقالوا : ان الأمر والنهي صفات للكلام لا أنواع له . فان معنى آية الكرسي آية الدين (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (تَبَّتْ يَدَايَیْ لِهَبِّ) معنى واحد : فقال جمهور العقلاء لهم : تصور هذا القول يوجب العلم بفساده وقالوا لهم : موسى سمع كلام الله كله أو بعضه . إن قائم كله لزم أن يكون قد علم علم الله . وإن قائم بعضه فقد تبعض : وقالوا لهم : اذا جوزتم أن تكون حقيقة الخبر هي حقيقة الأمر وحقيقة النهى عن كل منهى عنه . والأمر بكل مأمور به هو حقيقة الخبر عن كل مخبر عنه : فجوزوا أن تكون حقيقة العلم هي حقيقة القدرة : وحقيقة القدرة هي حقيقة الارادة فاعترف حذائهم بأن هذا لازم لهم لا محيد لهم عنه : ولزمهم امكان أن تكون حقيقة الذات هي حقيقة الصفات وحقيقة الوجود الواجب هي حقيقة الوجوب الممكن ، ولتزم ذلك طائفة منهم فقالوا :

الوجود واحد، وعين الوجود الواجب القديم الخالق هو عين الوجود
الممكن المخلوق المحدث:

وهذا أصل قول القائلين بوحدة الوجود كابن عربي الطائفي وابن
سبعين وأتباعهما كما بسط في مواضع: ومن هؤلاء القائلين بأنه لا يتكلم
بمشيئته وقدرته مع قيام الكلام به من قال: كلامه المعين حروف
وأصوات معينة قديمة أزلية لم تزل ولا تزال: وزعموا أن كلاماً من القرآن
والتوراة والإنجيل حروف وأصوات قديمة أزلية لم تزل ولا تزال،
فقال لهم جمهور العقلاء: معلوم بالاضطرار أن الباء قبل السين والسين
قبل الميم فكيف يكونان معاً أزلاً وأبداً: ومعلوم أن الصوت المعين
لا يبقى زمانين فكيف يكون أزلياً لم يزل ولا يزال فقالت الطائفة الثالثة
ممن سلك مسلك أولئك المتكلمين: بل نقول أنه يتكلم بمشيئته وقدرته
كلاماً قائماً بذاته كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع السلف والأئمة
وان لازم من ذلك قيام الحوادث به فلا محذور في ذلك لاشرعاً ولا عقلاً
بل هذا لازم لجميع طوائف العقلاء وعليه دلت النصوص الكثيرة:
وأقوال السلف والأئمة. ويقول انه يتكلم بمشيئته وقدرته بالقرآن
العربي وأنه نادى موسى بصوت سمعه موسى كما دلت على ذلك النصوص
وأقوال السلف لكن يقول انه لم يكن في الازل متكلماً ويمتنع أن يكون
لم يزل متكلماً بمشيئته وقدرته لأن ذلك يستلزم حوادث لأول لها. وهو
أصل هؤلاء. فقل لهم معلوم ان الكلام صفة كمال لاصفة نقص وأن من
يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لا يكون قادراً على الكلام بمشيئته وقدرته

وحينئذ فن لم يزل متكلماً بمشيئته أكمل ممن صار قادراً على الكلام بعد ان كان لا يمكنه أن يتكلم : وقالوا لهم اذا قلتم تكلم بعد أن كان الكلام مممتناً من غير أن يكون هناك سبب أوجب تجدد قدرته وتجدد امكان الكلام له قائم أنه لم يزل غير قادر على الكلام ولم يزل الكلام غير ممكن له ثم صار قادراً يمكنه أن يتكلم بمشيئته من غير حدوث شيء : وهذا مخالفة لصرح العقل : وسلب لصفات الكمال عن البارى وجعله مثل المخلوق الذى صار قادراً على الكلام بعد أن لم يكن قادراً عليه :

والسلف والأئمة نصوا على أن الرب تعالى لم يزل متكلماً اذا شاء وكما شاء كما نص على ذلك عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة الدين وسلف المسلمين وهم الذين قالوا بان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق . لم يقل أحد منهم أنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته . ولا قال أحد منهم أنه مخلوق بائن عنه . ولا قال أحد منهم أنه صار متكلماً أو قادراً على الكلام بعد ان لم يكن كذلك : وقد بسطت هذه الأمور فى موضع آخر . والمقصود أن هذه الأقوال التى قالها هؤلاء المتكلمون من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والسالمية : ومن وافقهم من المتأخرين الذين انتسبوا الى بعض الاثمة الأربعة وخالفوا بها اجماع السلف والأئمة : وما جاء به الكتاب والسنة وخالفوا بها صريح المعقول الذى فطر الله عليه عباده هى التى سلطت أولئك المتفاسفة

الدهرية عليهم لكن قول الفلاسفة أعظم فساداً في المعقول والمنقول :

فصل

والمقصود هنا أن اسم العقل عند المسامين وجمهور العقلاء إنما هو صفة وهو الذي يسمى عرضاً قائم بالعقل : وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) * وقوله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) * وقوله (قَدْ يَبَيِّنَّا لَكُمْ آيَاتِنَا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلاً ، وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه : ولا العمل بلا علم بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم : ولهذا قال أهل النار (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) وقال تعالى (أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) . والعقل المشروط في التكليف لا بد أن يكون علوماً يميز بها الإنسان بين ما ينفعه وما يضره : فالجنون الذي لا يميز بين الدراهم والفلوس : ولا بين أيام الأسبوع : ولا يفقه ما يقال له من الكلام ليس بعقل : أما من فهم الكلام ويميز بين ما ينفعه وما يضره فهو عاقل :

ثم من الناس من يقول : العقل هو علوم ضرورية : ومنهم من يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم . والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا ، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان

التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار كما قال أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما ان العقل غريزة وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء كما أن في العين قوة بها يبصر : وفي اللسان قوة بها يدوق : وفي الجلد قوة بها يلمس عند جمهور العقلاء :

ومن الناس من ينكر القوى والطبائع كما هو قول أبي الحسن ومن اتبعه من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم : وهؤلاء المنكرون للقوى والطبائع ينكرون الأسباب أيضا ويقولون ان الله يفعل عندها لا بها فيقولون ان الله لا يشبع بالخبز ولا يروى بالماء ولا ينبت الزرع بالماء بل يفعل عنده لابه : وهؤلاء خالفوا الكتاب والسنة واجماع السلف مع مخالفة صريح العقل والحس فان الله قال في كتابه (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَنَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فأخبر أنه ينزل الماء بالسحاب ويخرج الثمر بالماء : وقال تعالى (وَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) وقال (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) وقال (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) وقال (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) وقال (يَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) ومثل هذا في القرآن

كثير ، والناس يعلمون بحسبهم وعقائهم أن بعض الأشياء سبب لبعض كما يعلمون أن الشبع يحصل بالأكل لا بالعد : ويحصل بأكل الطعام لا بأكل الحمى : وأن الماء سبب لحياة النبات والحيوان كما قال (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) وأن الحيوان يروى بشرب الماء لا بالمشي ، ومثل ذلك كثير : ولبسط هذه المسائل موضع آخر :

فصل

والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه وهي النفس التي تفارقه بالموت ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نام عن الصلاة « أن الله قبض ارواحنا حيث شاء وردها حيث شاء »^(١) وقال له بلال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك : وقال تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) *

قال ابن عباس وأكثر المفسرين : يقبضها قبضين قبض الموت وقبض النوم ثم في النوم يقبض التي تموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى حتى يأتي أجلها وقت الموت : وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا نام « باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه أن أمسكت نفسى فأغفر لها وأرحمها وأن أرسلتها فاحفظها بما

(١) الحديث رواه البخارى مطولا رحمه الله وغيرهما إلا أنه بالقضا « أن الله قبض ارواحكم » الخ

محفظ به عبادك الصالحين» وقد ثبت في الصحيح «أن الشهداء جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش» وثبت أيضا بأسانيد صحيحة «ان الانسان اذا قبضت روحه فتقول الملائكة اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجى راضية مرضيا عنك: ويقال اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجى ساخطة مسخوطة عليك* وفي الحديث الآخر «نسمة المؤمن طائر تعاق من ثمر الجنة ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش» فسمها نسمة. وكذلك في الحديث الصحيح حديث المعراج «ان آدم عليه السلام قبل يمينه أسودة وقبل شماله أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى» وان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم «هذه الاسودة نسمة بنيه. عن يمينه السعداء وعن يساره الأشقياء» وفي حديث على «والذى فاق الحبة وبرأ النسمة» وفي الحديث الصحيح «إن الروح اذا قبض تبعه البصر»^(١) فقد سمي المقبوض وقت الموت ووقت النوم روحا ونفسا. وسمى المعروج به الى السماء روحا ونفسا. لكن تسمى نفسا باعتبار تدبيره للبدن وتسمى روحا باعتبار لطفه فان لفظ «الروح» يقتضى اللطف ولهذا يسمى الريح روحا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم «الريح من روح الله»^(٢) أى من الروح التى

(١) راوه مسلم وابن ماجه والامام احمد بن حنبل عن ام سامة :

(٢) رواه البخارى فى الادب وابو داود والحاكم عن ابن هريرة بلفظ «الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالذاب فاذا رأيتوها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعينوا بالله من شرها»

خلقها الله فاضافة الروح الى الله إضافة ملك لا إضافة وصف اذ كل ما يضاف الى الله ان كان عينا قائمة بنفسها فهو ملك له وان كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله :

فالاول كقوله « نَافَقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا » وقوله « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا » وهو جبريل « فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا » وقال « وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا » وقال عن آدم « فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » والثاني كقولنا : علم الله وكلام الله وقدره الله وحياته الله وأمر الله : لكن قد يعبر بلفظ المصدر عن المفعول به فيسمى المعنوم علما والمقدور قدرة والمأمور به أمرا والمخلوق بالكلمة كلمة فيكون ذلك مخلوقا . كقوله « أُنَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » وقوله « إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » وقوله « إِنَّا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ » ومن هذا الباب قوله « إِنْ أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ الرَّحْمَةِ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ . انزل منها رحمة واحدة وأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيامة جمع هذه الى تلك فرحم بها عباده »^(١)

(١) الحديث في صحيح البخاري وغيره عن ابى هريرة . بلغظ « قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من

ومنه قوله في الحديث الصحيح للجنة «أنت رحمتي أرحم بك من أنشاء من عبادي» كما قال للنار «أنت عذابي أعذب بك من أنشاء وكل واحدة منكما ملؤها»

فصل

ولكن لفظ الروح والنفس يعبر بهما عن عدة معان ، فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه ، ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سوידاه السارى فى العروق وهو الذى تسميه الأطباء الروح ويسمى الروح الحيوانى ، فهذان المعنيان غير الروح التى تفارق بالموت التى هى النفس ، ويراد بنفس الشئ ذاته وعينه كما يقال رأيت زيدا نفسه : وعينه : وقد قال تعالى «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» وقال «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» وقال تعالى «وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ» وفى الحديث الصحيح انه قال لأم المؤمنين «لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتيه لوزنهن سبحانه الله عدد خلقه سبحانه الله زنة عرشه، سبحانه الله رضا نفسه، سبحانه الله مداد كلماته»^(١) وفى الحديث الصحيح الألهى عن النبي صلى الله عليه وسلم «يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه

الرحمة لم يئأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار»
اقول الذى ينبغي للماتل ان يكون بين الخوف والرجاء فلا يكون مفرطاً فى الرجاء بحيث يصير من المرجية القائلين بانه لا يفر مع الايمان شئ : ولا مفرطاً فى الخوف كما تنزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة فى النار بل يكون وسطاً بينهما والله الموفق :
(٢) الحديث فى صحيح مسلم وغيره بالفاظ مختلفة :

ذكرته في نفسى وان ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خيرٍ منهم»^(١) فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التى هى ذاته المتصفة بصفاته : ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات ، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات : وكلا القولين خطأ . وقد يراد بلفظ النفس الدم الذى يكون فى الحيوان كقول الفقهاء « ماله نفس سائلة وما ليس له نفس سائلة » ومنه يقال نَفَسَتِ المرأة اذا حاضت ، وَنَفَسَتِ اذا نَفَسَهَا ولَدُها ، ومنه قيل النفساء ومنه قول الشاعر

تسيل على حد الطباة نفوسنا * وليست على غير الطباة تسيل

فهذان المعنيان بالنفس لهما معنى الروح : ويراد بالنفس عند كثير من المتأخرين صفاتها المذمومة فيقال فلان له نفس ويقال اترك نفسك ومنه قول أبى مرثد « رأيت رب العزة فى المنام فقلت اى رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك » ومعلوم أنه لا يترك ذاته وانما يترك هواها وأفعالها المذمومة ، ومثل هذا كثير فى الكلام ، يقال فلان له لسان ، فلان له يد طويلة ، فلان له قلب ، يراد بذلك لسان ناطق ويد عاملة صانعة وقلب حى عارف بالحق مريد له ، قال تعالى « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » كذلك النفس لما كانت حال تعلقها بالبدن يكثر عليها اتباع هواها صار لفظ « النفس » يعبر به عن

(١) الحديث فى صحيح البخارى وغيره مطول وما ذكره المصنف مختصر منه تنبه :

النفس المتبعة لهواها أو عن اتباعها الهوى بخلاف لفظ « الروح » فإنها لا يعبر عنها عن ذلك اذ كان لفظ « الروح » ليس هو باعتبار مدبرها للبدن : ويقال النفوس ثلاثة أنواع : وهى النفس الامارة بالسوء التى يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصى ، والنفس اللوامة وهى التى تذب وتغوب فعنها خير وشر لكن اذا فعلت الشر تابت وأتابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ولأنها تتلوّم أى تتردد بين الخير والشر * والنفس المطمئنة وهى التى تحب الخير والحسنات وتريدته وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة : فهذه صفات وأحوال لذات واحدة ، والا فالنفس التى لكل انسان هى نفس واحدة، وهذا أمر يجده الانسان من نفسه * وقد قال طائفة من المتفلسفة الأطباء ان النفوس ثلاثة : نباتية محلها الكبد ، وحيوانية محلها القلب وناطقة محلها الدماغ : وهذا ان أرادوا به أنها ثلاثة قوى تتعلق بهذه الأعضاء فهذا مسلم ، وان أرادوا أنها ثلاثة أعيان قائمة بأنفسها فهذا غلط بين :

فصل

وأما قول السائل « هل لها كيفية تعلم ؟ » فهذا سؤال مجمل ، « إن أراد أنه تعلم ما يعلم من صفاتها وأحوالها فهذا مما يعلم ، وإن أراد أنها هل لها مثل من جنس ما يشهده من الأجسام أو هل من جنس شئ من ذلك ؟ فان اراد ذلك فليست كذلك فإنها ليست من جنس العناصر الماء والهواء والنار والتراب ، ولا من جنس أبدان الحيوان والنبات والمعدن ، ولا

من جنس الأفلاك والكواكب ، فليس لها نظير مشهود ولا جنس معهود ، ولهذا يقال انه لا يعلم كيفيتها ، ويقال انه « من عرف نفسه عرف ربه » من جهة الاعتبار ومن جهة المقابلة ومن جهة الامتناع ، فاما الاعتبار فانه يعلم الانسان انه حي عليم قدير سميع بصير متكلم فيتوصل بذلك الى ان يفهم ما اخبر الله به عن نفسه من انه حي عليم قدير سميع بصير فانه لو تصور لهذه المعاني من نفسه ونظر اليه لم يمكن ان يفهم ما غاب عنه كما انه لو لا تصوره لما في الدنيا من العسل والابن والماء : والحجر : والحريز : والذهب : والفضة لما امكنه ان يتصور ما اخبر به من ذلك من الغيب ، لكن لا يلزم ان يكون الغيب مثل الشهادة فقد قال ابن عباس رضى الله عنه « ليس في الدنيا مما في الجنة الا الأسماء » فان هذه الحقائق التي اخبر بها انها في الجنة ليست مماثلة لهذه الموجودات في الدنيا بحيث يجوز على هذه ما يجوز على تلك ويجب لها ما يجب لها ويمتنع ما يمتنع عليها ويكون مادتها مادتها ويستحيل استحالتها فان علم أن ماء الجنة لا يفسد ويأسن : ولينها لا يتغير طعمه ، وحرها لا يصدع شاربها ولا ينزف عقله فان ماءها ليس نابعا من تراب ولا نازلا من سحاب مثل ما في الدنيا ، ولينها ليس مخلوقا من أنعام كما في الدنيا وأمثال ذلك ، فاذا كان ذلك المخلوق يوافق ذلك المخلوق في الاسم وينهما قدر مشترك وتشابه فعلم به معنى ما خاطبنا به مع أن الحقيقة ليست مثل الحقيقة : فالخالق جل جلاله أبعد عن مماثلة مخلوقاته ما في الجنة لما في الدنيا فاذا وصف نفسه بأنه حي عليم سميع

بصير قدير لم يلزم أن يكون مماثلاً لخلقه اذ كان بعدها عن مماثلة خلقه أعظم من بعد مماثلة كل مخلوق لكل مخلوق، وكل واحد من صغار الحيوان لها حياة وقوة وعمل وليست مماثلة للملائكة المخلوقين فكيف يماثل رب العالمين شيئاً من المخلوقين والله سبحانه وتعالى سمي نفسه وصفاته بأسماء وسمى بها بعض المخلوقات فسمى نفسه حياً عالياً سمياً بصيراً عزيزاً جباراً متكبراً ملكاً رؤوفاً رحيماً وسمى بعض عباده عالياً : وبعضهم حليماً وبعضهم رؤوفاً رحيماً : وبعضهم سمياً بصيراً : وبعضهم ملكاً وبعضهم عزيزاً وبعضهم جباراً متكبراً ، ومعلوم أنه ليس العليم كالعليم ولا الحليم كالعليم ولا السميع كالسميع وهكذا في سائر الأسماء ، قال سبحانه وتعالى «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً» وقال «وَبَشِّرْناه بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» وقال «أَنَّهُ كَانَ حَكِيماً غَفُوراً» وقال «فَبَشِّرْناه بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» وقال «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّوْفٌ رَحِيمٌ» وقال «بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤْفٌ رَحِيمٌ» وقال «إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً» وقال تعالى «أَمْشِجْ نَبْتَيْهِ جَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً» وكذلك سائر ما ذكر لكن الانسان يعتبر بما عرفه مالم يعرفه ولولا ذلك لانسدت عليه طرق المعارف للأمر الغائبة، وأما من جهة المقابلة فيقال من عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية : ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى : ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدره : ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم : ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز، وهكذا أمثال ذلك لأن العبد ليس له من نفسه إلا العدم، وصفات

النقص كلها ترجع الى العدم ، وأما الربّ تعالى فله صفات الكمال وهي من لوازم ذاته يمتنع انفكاكه عن صفات الكمال أزلاً وأبداً ويمتنع عدمها لأنه واجب الوجود أزلاً وأبداً وصفات كماله من لوازم ذاته ويمتنع ارتفاع اللازم إلا بارتفاع المزموم فلا يعد شيء من صفات كماله إلا بعد ذاته وذاته يمتنع عليها العدم فيمتنع على شيء من صفات كماله العدم ، :

وأما من جهة العجز والامتناع فانه يقال اذا كانت نفس الانسان التي هي أقرب الأشياء اليه بل هي هويته وهو لا يعرف كيفيتها ولا يحيط علماً بحقيقتها فالخالق جل جلاله أولى أن لا يعلم العبد كيفيته ولا يحيط علماً بحقيقته ولهذا قال أفضل الخلق وأعلمهم بربه « اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك » ^(١) وثبت في صحيح مسلم وغيره « أنه كان يقول هذا في سجوده » وقد روى الترمذى وغيره « أنه كان يقوله في قنوت الوتر وان كان في هذا الحديث نظر فالأول صحيح ثابت :

فصل

وأما سؤال السائل هل هو جوهر أو عرض فلفظ الجوهر فيه اجمال ، ومعلوم أنه لم يرد بالسؤال الجوهر في اللغة مع أنه قد قيل إن لفظ « الجوهر » ليس من لغة العرب وانه معرّب ، وانما أراد السائل الجوهر في الاصطلاح من تقسيم الموجودات الى جوهر وعرض .

(١) رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذى وابن ماجة

وهؤلاء منهم من يريد بالجوهر المتحيز فيكون الجسم المتحيز عندهم
جوهرًا ، وقد يريدون به الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ *
والعقلاء منازعون في إثبات هذا وهو أن الأجسام هل هي مركبة من
الجواهر المفردة أم من المادة والصورة أم ليست مركبة لا من هذا
ولا من هذا على ثلاثة أقوال أصحابها الثالث أنها ليست مركبة لا من
الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة وهذا قول كثير من طوائف
أهل الكلام كالمشائية والضرارية والنجارية والكلائية وكثير من
الكرامية وهو قول جمهور الفقهاء وأهل الحديث والصوفية وغيرهم
بل هو قول أكثر العقلاء كما قد بسط في موضعه ،

والقائلون بأن لفظ « الجوهر » يقال على المتحيز متنازعون هل
يمكن وجود جوهر ليس بمتحيز ، ثم هؤلاء منهم من يقول : كل موجود
فاما جوهر واما عرض ، ويدخل الموجود الواجب في مسمى الجوهر :
ومن هؤلاء من يقول كل موجود فاما جسم أو عرض ، ويدخل الموجود
الواجب في مسمى الجسم ، وقد قال بهذا وبهذا طائفة من نظائر المسلمين
وغيرهم ، ومن المتفلسفة والنصارى من يسميه جوهرًا ولا يسميه جسمًا ،
وحكى عن بعض نظائر المسلمين أنه يسميه جسمًا ولا يسميه جوهرًا إلا
أن الجسم عنده هو المشار إليه أو القائم بنفسه والجوهر عنده هو
الجوهر الفرد .

ولفظ العرض في اللغة له معنى وهو ما يعرض ويزول كما قال تعالى
« يَا خُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى » وعند أهل الاصطلاح الكلامي

قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقا وقد يراد به ما يقوم بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أمور أخرى . ومعلوم أن مذهب السلف والائمة وعامة أهل السنة والجماعة اثبات صفات الله وأن له علما وقدره وحياة وكلاما ، ويسمون هذه صفات : ثم منهم من يقول هي صفات وليست أعراضا لأن العرض لا يبقى زمانين وهذه باقية ، ومنهم من يقول بل تسمى أعراضا لان العرض قد يبقى ، وقول من قال « ان كل عرض لا يبقى زمانين قول ضعيف : واذا كانت الصفات الباقية تسمى اعراضا جاز أن يسمى هذه اعراضا : ومنهم من يقول « أنا لا أطلق ذلك بناء على أن الاطلاق مستنده الشرع »

والناس متنازعون هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع وإن لم يرد باطلاقه نص ولا اجماع أم لا يطلق الا ما أطلق نص أو اجماع على قولين مشهورين ، وعامة النظار يطلقون ما لا نص في اطلاقه والاجماع كلفظ القديم والذات ونحو ذلك ، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يُدعى بها وبين ما يخبر به عنه للحاجة فهو سبحانه انما يُدعى بالاسماء الحسنى كما قال « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » واما اذا احتج الى الاخبار عنه مثل ان يقال : ليس هو بقديم ولا موجود ولا ذات قائمة بنفسها : ونحو ذلك فقل تحقيق الاسباب بل هو سبحانه قديم موجود وهو ذات قائمة بنفسها ، وقيل ليس بشيء فقل بل هو شيء فهذا سائغ وان كان لا يُدعى بشئ هذه الأسماء التي ليس فيها ما يدل على المدح كقول القائل : يا شيء اذ كان هذا

لفظاً يعم كل موجود وكذلك لفظ « ذات وموجود » ونحو ذلك إلا إذا سعى بالموجود الذي يحده من طلبه كقوله « وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ » فهذا اخص من الموجود الذي يعم الخالق والمخلوق . اذا تبين هذا فالنفس وهى الروح المدبرة لبدن الانسان - هى من باب ما يقوم بنفسه التى تسمى جوهرها وعينا قائمة بنفسها ليست من باب الأعراض التى هى صفات قائمة بغيرها ، واما التعبير عنها بلفظ « الجوهر » « والجسم » ففيه نزاع بعضه اصطلاحى وبعضه معنوى فنحن عني بالجوهر القائم بنفسه فهى جوهر ومن عني بالجسم ما يشار اليه وقال انه يشار اليها فهى عند جسم ومن عني بالجسم المركب من الجواهر المفردة أو المادة والصورة فبعض هؤلاء قال انها جسم أيضاً ومن عني بالجواهر المتحيز القابل للقسمة ففهم من يقول انها جوهر ، والصواب أنها ليست مركبة من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة ، وليست من جنس الاجسام المتحيزات المشهودة المعهودة ، وأما الإشارة اليها فانه يشار اليها وتصد وتزل وتخرج من البدن وتسل منه كما جاءت بذلك النصوص ودلت عليه الشواهد العقلية :

فصل

وأما قول القائل ، أين مسكنها من الجسد ؟ فلا اختصاص للروح بشيء من الجسد بل هى سارية فى الجسد كما تسرى الحياة التى هى عرض فى جميع الجسد فان الحياة مشروطة بالروح فاذا كانت الروح فى الجسد

كان فيه حياة واذا فارقته الروح فارقتة الحياة :

فصل

وأما قوله : أين مسكن العقل فيه ؟ فالعقل قائم بنفس الانسان التي تعقل ، وأما من البدن فهو متعلق بقلبه كما قال تعالى « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا » وقيل لابن عباس : بماذا نلت العلم : قال « بلسان سؤال وقلب عقول » لكن لفظ « القلب » قد يراد به المضغة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من البدن التي جوفها علقة سوداء كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد » : وقد يراد بالقلب باطن الانسان مطلقا فان قلب الشيء باطنه كقلب الخنطة واللوزة والجوزة ونحو ذلك ومنه سمي القلب قريبا لانه اخرج قلبه وهو باطنه ، وعلى هذا فاذا اريد بالقلب هذا فالعقل متعلق بدماغه أيضا ولهذا قيل : ان العقل في الدماغ : كما يقوله كثير من الاطباء ونقل ذلك عن الامام احمد ويقال طائفة من أصحابه : ان أصل العقل في القلب فاذا كمل انتهى الى الدماغ . والتحقيق أن الروح التي هي النفس لها تعلق بهذا وهذا ، وما يتصف من العقل به يتعلق بهذا وهذا لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الارادة في القلب والعقل يراد به العلم ويراد به العمل فالعلم والعمل الاختياري أصله الارادة وأصل الارادة في القلب ، والمريد لا يكون مريدا الا بعد تصور المراد

فلا بد أن يكون القلب متصوراً فيكون منه هذا وهذا، وابتدىء ذلك من الدماغ وآثاره صاعدة الى الدماغ فثمة المبتدأ واليه الانتهاء، وكلا القولين له وجه صحيح؟ وهذا مقدار ما وسعته هذه الاوراق والله اعلم

تمت الرسالة والحمد لله اولا وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومن كان بشعره عاملاً :

نقلت هذه النسخة عن نسخة خطية مكتوب عليها هكذا : وقرئت على مصنفها شيخ الاسلام الامام العلامة تقي الدين أبي العباس احمد عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية رضى الله عنه . قرأها مسطر هذه الاحرف محمد بن عبد الله بن احمد سبط مرشق المالكى عفا الله عنه



قاعدة نافعة

في صفة الكلام

الشيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم المتقن المحقق الزاهد
الورع الخبير الكامل جامع الفضائل ومرجع الأفاضل معين السائل
ومعين المسائل حجة الاسلام بركة الأنام ناصر السنة وقامع البدعة
تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام العالم نخر الدين عبد الحليم بن
الشيخ الامام العالم العامل القطاب مجد الدين عبد السلام بن الشيخ ابي
القاسم بن محمد بن تيمية الحراني أسبغ الله عليه ملابس نعمه الفاخرة :
ورزقه فعل سعادتي الدنيا والآخرة :

(قاعدة نافعة)

(فصل) في بيان ان القرآن كلام الله ليس شيء منه كلاماً لغيره لا جبريل
ولا محمد وغيرهما قال الله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ فَأَمْرُهُ
أَنْ يَقُولَ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَاِنْ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ
قُلْ نَزَّلَهُ عَائِدٌ عَلَى مَا فِي قَوْلِهِ بِمَا يُنْزِلُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
سِيَاقُ الْقُرْآنِ : وَقَوْلُهُ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ) فِيهِ إِخْبَارُ اللَّهِ بِأَنَّهُ أَنْزَلَهُ لَكِنْ
لَيْسَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ بَيَانٌ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَزَلَ بِهِ وَلَا أَنَّهُ مَنْزِلٌ مِنْهُ
وَلَفْظُ الْإِنْزَالِ فِي الْقُرْآنِ قَدْ يَرِدُ مُقَيِّدًا بِالْإِنْزَالِ مِنْهُ كَنَزُولِ الْقُرْآنِ وَقَدْ
يَرِدُ مُقَيِّدًا بِالْإِنْزَالِ مِنَ السَّمَاءِ وَيَرَادُ بِهِ الْعُلُوُّ فَيَتَنَاوَلُ نَزُولُ الْمَطَرِ مِنَ
السَّحَابِ وَنَزُولُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَقَدْ يَرِدُ مُطَاقًا فَلَا
يَخْتَصُّ بِنَوْعٍ مِنَ الْإِنْزَالِ بَلْ رُبَّمَا يَتَنَاوَلُ الْإِنْزَالُ مِنْ رُؤُسِ الْجِبَالِ كَقَوْلِهِ
(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) وَالْإِنْزَالُ مِنْ ظُهُورِ الْحَيَوَانَاتِ
كَإِنْزَالِ الْفَحْلِ الْمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ : فَقَوْلُهُ (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)
بَيَانٌ لِنَزُولِ جِبْرِيلَ بِهِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ هُنَا هُوَ جِبْرِيلُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) وَهُوَ الرُّوحُ الْأَمِينُ
فِي قَوْلِهِ (وَإِنَّهُ لَكُنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى
قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وَفِي قَوْلِهِ الْأَمِينُ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مُؤْتَمِنٌ عَلَى مَا أُرْسِلَ بِهِ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ فَإِنَّ
الرَّسُولَ الْخَائِنَ قَدْ يَغْيِرُ الرِّسَالَهَ كَمَا قَالَ فِي صِفَتِهِ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى (إِنَّهُ

أَقُولُ رُسُولٌ كَرِيمٌ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ
 آمِينَ (وفي قوله (منزل من ربك) دلالة على أمور منها بطلان قول من
 يقول انه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول
 الجهميين الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية
 وغيرهم فان السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال ان القرآن
 مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة جهميا فان جهما اول من ظهرت عنه
 بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك فله في هذه البدعة مزية
 المبالغة في النفي والابتداء بكثرة اظهار ذلك والدعوة اليه وان كان جعد
 سبقه الى بعض ذلك فان الجعد بن درهم اول من احدث ذلك في الإسلام
 فضحى به خالد بن عبدالله الفسري بواسطة يوم النحر وقال أيها الناس
 ضحكوا يقبل الله ضحكايكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم
 يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن
 درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه ولكن المعتزلة وان وافقوا جهما على بعض
 ذلك فهم مخالفوه في مسائل غير ذلك : كمسائل القدر والايمان وبعض
 مسائل الصفات ايضا ولا يبالغون في النفي مبالغته :

وجههم يقول ان الله تعالى لا يتكلم او يقول انه يتكلم بطريق المجاز
 وأما المعتزلة فيقولون انه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول
 جهنم وجههم ينفي الأسماء أيضا كما نفى الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة
 واما جمهور المعتزلة فلا ينفون الأسماء والمقصود ان قوله (منزل من ربك)

فيه بيان انه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات ولهذا قل السلف منه بدا اي هو الذي تكلم به لم يبتد من غيره كما قالت الخلقية * ومنها ان قوله (منزل من ربك) فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي من العقل الفعال او غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصائبة وهذا القول أعظم كفرا وضلالا من الذي قبله * ومنها ان هذه الآية ايضا تبطل قول من يقول ان القرآن العربي ليس منزلا من الله بل مخلوق اما في جبريل او محمد او جسم آخر غيرهما كما يقول ذلك السكلاية والأشعرية الذين يقولون ان القرآن العربي ليس هو كلام الله وانما كلامه المعنى القائم بذاته والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى ثم اما ان يكون خلق في بعض الأجسام الهوائية او غيره او الهمة جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي او الهمة محمد فعبر عنه بالقرآن العربي او يكون اخذه جبريل من اللوح المحفوظ او غيره : فهذه الأقوال التي تقال تفريع على هذا القول فن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولا قبل ان يصل الينا وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في اثبات خلق القرآن العربي وكذلك التوراة العبرية ويفارقه من وجهين أحدهما ان اولئك يقولون ان المخلوق كلام الله وهؤلاء يقولون انه كلام الله لكن يسمونه كلام الله مجازا وهذا قول أثبتهم وجهورهم : وقال طائفة من متأخريهم بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي لكن هذا ينقض أصابهم في ابطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم مع هذا لا يقولون ان المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم انه كلامه حقيقة

بل يجعلون القرآن العربي كلاما لغير الله وهو كلامه حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية ومن هذا الوجه : فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة لكن المعتزلة في المعنى يوافقون هؤلاء وانما ينازعونهم في اللفظ الثاني ان هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام ومن هذا الوجه فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر : لكن جمهور الناس يقولون ان اصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا له كلاما حقيقة غير المخلوق فانهم يقولون انه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر فان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان تورا وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا : ومنهم من قال هو خمس معان :

وجهور العقلاء يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطؤ واتفاق كما في مخبر الاخبار المتواترة : واما مع التواطؤ فقد يتفقون على الكذب عمدا وقد يتفقون على جحد الضرورات وان لم يعلم كل منهم انه جاحد للضرورة ولو يفهم حقيقة القول الذي يعتقده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله : ولحبه لنصر ذلك القول كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم فسادها بالضرورة :

وقال جمهور العقلاء نحن اذا اعربنا التورية والانجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معانى هذا ليست معانى هذا وكذلك معنى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ليس هو معنى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) ولا معنى آية الكرسي هو

معنى آية الدين: وقال اذا جوزتم ان تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا
ان يكون العلم والفدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف
أئمة لهذا القول بان هذا الالتزام ليس لهم عنه جواب عقلي: ثم منهم من
قال الناس في الصفات اما مثبت لها قائل بالعدد واما ناف لها واما
اثباتها واتحادها بخلاف الاجماع وهذه طريقة القاضي ابي بكر وابي
المعالى وغيرهما: ومنهم من اعترف بانه ليس له عنه جواب كابى الحسن
الآمدي وغيره: والمقصود هنا ان هذه الآية تبين بطلان هذا القول
كما ثبت بطلان غيره فان قوله (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ)
يقتضى نزول القرآن من ربه والقرآن اسم للقرآن العربى لفظه ومعناه
بدليل قوله (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) وانا يقرأ القرآن العربى لا يقرأ
معانيه المجردة: وايضا فضمير المفعول في قوله نزله عائد على ما في قوله
(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ) فالذى انزله الله هو الذى نزله روح القدس
فاذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربى لزم ان يكون نزله من الله
فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان المخلوقة ولا نزله من
نفسه وايضا فانه قال عقيب هذه الآية (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُبِينٌ) وهم كانوا يقولون انما يعلمه هذا القرآن العربى بشر لم يكونوا
يقولون انما يعلمه بشر معانيه فقط بدليل قوله (لسان الذى يلحدون اليه
أعجمي وهذا لسان عربى مبين) فانه تعالى أبطل قول الكفار بان

لسان الذي الحدوا اليه بان اضافوا اليه هذا القرآن فجعلوه هو الذي يعلم
محمدًا القرآن لسان أعجمي والقرآن لسان عربي مبين وعبر عن هذا المعنى
بلفظ يلحدون لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق وميلهم الى هذا الذي
أضافوا اليه القرآن فان لفظ الاتحاد يقتضى ميلًا عن شيء الى شيء
يباطل فلو كان الكفار قالوا يعلمه معانيه فقط لم يكن هذا ردًا لقولهم
فان الانسان قد يتعلم من الأعجمي شيئًا بلغة ذلك الأعجمي ويعبر عنه
هو بمبارته وقد اشتهر في التفسير ان بعض الكفار كانوا يقولون هو
تعلمه من شخص كان بمكة أعجمي قيل انه كان مولى لابن الحضرمي
واذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرًا والله ابطال
ذلك بان لسان ذلك أعجمي وهذا لسان عربي مبين علم از روح القدس
نزل باللسان العربي وان محمدًا لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه من روح
القدس واذا كان روح القدس نزل به من الله علم انه سمعه منه لم يؤلفه
هو وهذا بيان من الله ان القرآن الذي هو اللسان العربي سمعه روح
القدس من الله ونزل به منه : ونظير هذه الآية قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) الى قوله (مُتَقَرِّفُونَ)
وكذلك قوله (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُمْتَرِينَ) والكتاب اسم للقرآن العربي بالضرورة والاتفاق فان
الكلاية او بعضهم يفرق بين كلام الله وكتاب الله فيقول كلامه هو
المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق وكتابه هو المنظوم المؤلف العربي

وهو مخلوق والقرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة والله تعالى قد سمي
نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنا وكتابا وكلاما فقال تعالى (أَلَمْ تَكُنْ
آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنُ مُبِينٍ) وقال (طُسِ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ
مُبِينٍ) وقال (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ)
الى قوله تعالى (قَالُوا يَا قَوْمِ مَنْ آتَانَا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى) فبين ان الذي سمعوه هو القرآن وهو الكتاب : وقال (بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) وقال (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ
مَكْنُونٍ) وقال (يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ) وقال
(وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ) وقال (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) لكن لفظ الكتاب قد
يراد به المكتوب فيكون هو الكلام وقد يراد به ما يكتب فيه كما قال
تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) وقال (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) والمقصود هنا ان قوله وهو الذي انزل
اليكم الكتاب مفصلا يتناول نزول القرآن العربي على كل قول : وقد
اخبر (ان الذين آتيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) اخبار
مستشهد بهم لا مكذب لهم وقال انهم يعلمون ذلك ولم يقل انهم يظنون
او يقولونه والعلم لا يكون الا حقا مطابقا للمعلوم بخلاف القول والظن
الذي ينقسم الى حق وباطل فعلم ان القرآن العربي منزل من الله لا من
الهواء ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا من جبريل ولا من محمد ولا

غيرها واذا كان اهل الكتب يعلمون ذلك فمن لم يقر بذلك من هذه الامة
كان اهل الكتاب المقرون بذلك خيرا منه من هذا الوجه وهذا لا ينافي
ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي**
لَيْلَةِ الْقَدْرِ (انزل الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم انزله بعد ذلك منجما
مفرقا بحسب الحوادث ولا ينافي انه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل
نزوله كما قال تعالى (**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**) وقال
تعالى (**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَسْهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**
وَقَالَ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ
مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ) وقال تعالى (**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ**
لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ) فان كونه مكتوبا في اللوح المحفوظ : وفي صحف
مطهرة بايدي الملائكة لا ينافي كون جبريل نزل به من الله سواء كتبه
الله قبل ان يرسل به جبريل او بعد ذلك واذا كان قد انزله مكتوبا الى
بيت العزة جملة واحدة ليلة القدر فقد كتبه كله قبل ان ينزله والله تعالى
يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون وهو
سبحانه قد قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل ان يعملوها كما
ثبت ذلك في الكتاب والسنة وآثار السلف ثم انه يأمر الملائكة بكتابتها
بعد ما يعملونها فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة
عنه فلا يكون بينهما تفاوت هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف
وهو حق فاذا كان ما يخالفه بائنا عنه قد كتبه قبل ان يخلقه فكيف

يستبعد ان يكتب كلامه الذى يرسل به ملائكته قبل ان يرسلهم : ومن
 قال ان جبريل اخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا
 مناطلا من وجوه : منها ان يقال فالله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة
 لموسى بيده فبنو اسرائيل اخذوا كلام الله من الكتاب الذى كتبه
 هو سبحانه وتعالى فيه فان كان محمد أخذه عن جبريل وجبريل عن
 الكتاب كان بنو اسرائيل اعلا من محمد بدرجة : وكذلك من قال انه
 لقى الى جبريل المعاني وان جبريل عبر عنها بالكلام العربى فقوله يستلزم
 ان يكون جبريل اهمه الهاما وهذا الالهام يكون لاحاد المؤمنين : وكما قال
 تعالى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) وقال
 (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) وقد أوحى الى سائر النبيين
 فيكون هذا الوحي الذى يكون لاحاد الانبياء والمؤمنين اعلى من اخذ
 محمد القرآن عن جبريل لان جبريل الذى علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من
 هؤلاء ولهذا زعم ابن عربى ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء
 وقال لأنه يأخذ من المعدن الذى يوحى به الى الرسول فجعل اخذه
 واخذ الملك الذى جاء الى الرسول من معدن واحد وادعى ان اخذه عن
 الله اعلى من اخذ الرسول للقرآن : ومعلوم ان هذا من أعظم الكفر وان
 هذا القول من جنسه : وايضا فالله تعالى يقول (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا
 أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) الى قوله (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)
 ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن اوحى اليه وهذا يدل على أمور على

ان الله يكلم عبده نكليما زائدا عن الوحي الذى هو قسيم التكليم الخاص فان الخاص لفظ التكليم والوحي كل منهما ينقسم الى عام وخاص فالتكليم العام هو المقسوم فى قوله (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) والتكليم المطلق هو قسيم الوحي الخاص ليس هو قسما منه وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاما فيدخل فيه التكليم الخاص كما فى قوله لموسى (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) وقد يكون قسيم التكليم الخاص كما فى سورة الشورى وهذا يبطل قول من يقول الكلام معنى واحد قائم بالذات فانه حينئذ لا فرق بين التكليم الذى خص به موسى والوحي العام الذى يكون لاحاد العباد : ومثل هذا قوله فى الآية الأخرى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) فيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ فانه فرق بين الايحاء وبين التكليم من وراء الحجاب وبين ارسال رسول يوحى بإذنه ما يشاء فدل على ان التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى أمر غير الايحاء : وأيضا فقوله « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وقوله « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم » وقوله « حم تنزيل من الرحمن الرحيم » وأمثال ذلك يدل على انه منزل من الله لا من غيره : وكذلك قوله « بَاقٍ » ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » فانه يدل على اثبات ان ما أنزل اليه من ربه وانه مبلغ مأثور بتبليغ ذلك : وأيضا فهم يقولون انه معنى واحد فان كان

موسى سمع جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله وان سمع بعضه فقد تبع بعض وكلاهما ينقض قولهم فانهم يقولون انه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبع بعض فان كان ما يسمعه موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله كان كل منهم علم جميع كلام الله وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع أمره فيلزم أن يكون كل واحد ممن كلمه الله وأنزل عليه شيئاً من كلامه عالماً بجميع أخبار الله وأوامره وهذا معلوم الفساد بالضرورة: وان كان الواحد من هؤلاء انما يسمع بعضه فقد تبع بعض كلامه وذلك يناقض قولهم: وأيضا فقوله « وكلم الله موسى تكليماً » وقوله « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه » وقوله « وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » وقوله « فَلَمَّا أَنَا هَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْضَعْ لِعَمَلِكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى » الآيات دليل على تكليم يسمعه موسى والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة: ومن قال انه يسمع فهو مكابر: ودليل على انه ناداه والنداء لا يكون الا صوتاً مسموعاً ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء لغير صوت مسموع لاحقيقة ولا مجازاً وأيضا فقد قال تعالى « فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وقوله « فَلَمَّا أَنَا هَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » وقال « وهل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى » وقال « فَلَمَّا أَنَا هَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ » وفي

هذا دليل على انه حينئذ نودى ولم يناد قبل ذلك : ولما فيها من معنى الظرف كما في قوله « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا » ومثل هذا قوله « ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون » فانه وقت النداء بظرف محدود فدل على ان النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف وجعل الظرف للنداء لا لسمع النداء : ومثل هذا قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » وقوله « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ » وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين فان الكلاية ومن وافقهم من أصحاب الأئمة الأربعة يقولون انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته :

ثم من هؤلاء من يقول انه معنى واحد لان الحروف والأصوات متعاقبة يمنع أن تكون قديمة : ومن قال بل الحروف والأصوات قديمة الأعيان وانها مترتبة في ذاتها متقاربة في وجودها لم تزل ولا تزال قائمة بذاته والنداء الذي سمعه موسى قديم أزلي لم يزل ولا يزال : ومنهم من قال بل الحروف قديمة الأعيان بخلاف الأصوات وكل هؤلاء يقولون ان التكليم والنداء ايسر الا مجرد خلق ادراك المخلوق بحيث يسمع ما لم يزل ولا يزال لأنه يكون هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته ولا تكليم بل تكليمه عندهم جعل العبد سامعاً لما كان موجوداً قبل سماعه

بمنزلة ما جعل الأعمى بصيراً لما كان موجوداً قبل رؤيته من غير أحداث
 شيء منفصل عن الأعمى: فعندهم لما جاء موسى ليقات ربه سمع النداء القديم
 لانه حينئذ نودي: ولهذا يقولون انه يسمع كلامه خلقه بدل قول الناس إنه
 يكلم خلقه وهو لا يردون على الخلقية الذين يقولون القرآن مخلوق ويقولون
 عن أنفسهم أنهم أهل السنة الموافقون للساف الذين قالوا ان القرآن كلام الله
 غير مخلوق وليس قولهم قول الساف لكن قولهم أقرب الى قول الساف
 من وجه وقول الخلقية أقرب الى قول الساف من وجه: أما كون
 قولهم أقرب فلا أنهم يشتبون لله كلاماً قائماً بذاته بنفس الله وهذا قول
 الساف بخلاف الخلقية الذين يقولون ليس كلامه الا ما خلقه في غيره
 فان قول هؤلاء مخالف لقول الساف: وأما كون قول الخلقية أقرب
 فلا أنهم يقولون ان الله يتكلم بمشيئته وقدرته وهذا قول الساف وهؤلاء
 عندهم لا يقدر الله على شيء من كلامه وايس كلامه بمشيئته واختياره
 بل كلامه عندهم كحياته وهم يقولون الكلام عندنا صفة ذات لا صفة
 فعل: والخلقية يقولون صفة فعل لا صفة ذات: ومذهب الساف انه صفة
 ذات وفعل معا فكل منهما موافق الساف من وجه دون وجه واختلافهم
 في كلام الله تعالى شبيه اختلافهم في رضاه وغضبه وارادته وكراهته
 وحبه وبغضه وفرحه وسخطه ونحو ذلك: فان هؤلاء يقولون هذه
 كلها أمور مخلوقة بائنة عنه ترجع الى الثواب والعقاب: والآخر
 يقولون بل هذه كلها أمور قديمة الأعيان قائمة بذاته: ثم منهم من يجعلها
 كلها تعود الى ارادة واحدة العين متعلقة بجميع المخلوقات: ومنهم من

يقول بل هي صفات متعددة الأعيان لكن يقول كل واحدة واحدة العين قديمة قبل وجود مقتضياتها كما قالوا مثل ذلك في الكلام والله تعالى يقول «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ» فأخبر أن أفعالهم أسخطته : وقال تعالى «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» أى أغضبونا : وقال تعالى «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» الى أمثال ذلك مما بين انه سخط على الكفار لما كفروا ورضى عن المؤمنين لما آمنوا : ونظير هذا اختلافهم فى أفعاله ومسائل القدر فان المعتزلة يقولون انه يفعل لحكمة مقصودة وارادة الاحسان الى العباد لكن لا يثبتون لفعله حكمة تعود اليه : وأولئك يقولون لا يفعل لحكمة ولا لمقصود أصلا : فأولئك أثبتوا حكمة لكن لا تقوم به : وهؤلاء لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يتصف به والفريقان لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يعود اليه وكذلك فى الكلام أولئك أثبتوا كلاما هو فعله لا يقوم به : وهؤلاء يقولون مالا يقوم به لا يعود حكمته اليه والفريقان يمنعون ان يقوم به حكمة مرادة له كما يمنع الفريقان ان يقوم به كلام وفعل يريد به : وقول أولئك أقرب الى قول السلف : والفقهاء اذا أثبتوا الحكمة والمصلحة فى أحكامه وأفعاله أثبتوا كلاما يتكلم به بقدرته ومشئته : وقول هؤلاء أقرب الى السلف اذا اثبتوا الصفات وقالوا لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذى لم يقم به اصلا ولا يعود اليه حكم من شئ لم يقم به فلا يكون متكلما بكلام لم يقم به ولا يكون حكيما كريما ورحيما بحكمة ورحمة لم يقم به كما

لا يكون عالما بعلم لم يقم به وقديرا بقدره لم تقم به ولا يكون محبا راضيا غضبانا بحب ورضى وعضب لم يقم به فكل من المعتزلة والأشعرية في مسائل كلام الله وافعال الله وافقوا السلف والأئمة من وجه وخالفوهم من وجه وليس قول أحدهما هو قول السلف دون الآخر لكن الأشعرية في جنس مسائل الصفات بل وسائر صفاته : والقدير أقرب الى قول السلف دون الآخر والأئمة من المعتزلة :

فان قيل فقد قال تعالى (إِنَّهُ أَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ) وهذا يدل على هذا ان الرسول أحدث الكلام العربي ^١ قيل هذا باطل وذلك لأن الله ذكره في القرآن في موضعين فالرسول في أحد الموضعين محمد والرسول في الآية الأخرى جبريل قال تعالى في سورة الحاقة (إِنَّهُ أَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم : وقال في سورة التكويد (إِنَّهُ أَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ) فالرسول هنا جبريل فلو كان أضافه الى الرسول لكونه أحدث حروفه أو أحدث منه شيئا لكان الخبران متناقضين فانه ان كان أحدهما هو الذي أحدثها امتنع ان يكون الآخر هو الذي أحدثها وأيضا فانه قال لقول رسول كريم ولم يقل لقول ملك ولا نبي ولفظ الرسول يستلزم مرسلا له

فدل ذلك على أن الرسول مبلغ له عن مرسله لا أنه أنشأ منه شيئا من جهة نفسه : وهذا يدل على أنه أضافه الى الرسول لأنه بلغه وأداه لا لأنه أنشأ منه شيئا ولا ابتدأه وأيضا فإن الله قد كفر من جعله قول البشر بقوله (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قُدِّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَوْنَ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) ومحمد بشر فمن قل أنه قول محمد فقد كفر ولا فرق بين أن يقول هو قول بشر أو جنى أو ملك فمن جعله قولاً لأحد من هؤلاء فقد كفر : ومع هذا فقد قال تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ) فجعله قول الرسول البشرى مع تكفير من يقول أنه قول البشر فعلم أن المراد بذلك أن الرسول بلغه عن مرسله لا أنه قول له من تلقاء نفسه وهو كلام الله الذي أرسله كما قال تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالمواسم ويقول « لا رجل يحمانى الى قومه لا بلغ كلام ربى » رواه أبو داود وغيره والكلام كلام من قاله مبتدئاً لا كلام من قاله مبلغاً مؤدياً وموسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض فسمع موسى مطابق بلا واسطة وسمع الناس سماع مقيد بواسطة كما قال تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فَيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) ففرق بين التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى وبين التكليم بواسطة الرسول كما كلم الأنبياء بأرسال رسول اليهم والناس يعامون ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلام تكلم به بحروفه ومعانيه بصوته صلى الله عليه وسلم ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم كما قال صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه كما سمعه» فالمستمع منه يبلغ حديثه كما سمعه لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول فالكلام كلام الرسول تكلم به بصوته والمبلغ بلغ كلام الرسول بصوت نفسه واذا كان هذا معلوماً فيمن يبلغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك: ولهذا قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «زينوا القرآن بأصواتكم» فجعل الكلام كلام الباري وجعل الصوت الذي يقرأ به العبد صوت القارئ وأصوات العباد ليست هي عين الصوت الذي ينادى الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك بل ولا مثله فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله فليس علمه مثل علم المخلوقين ولا قدرته مثل قدرتهم ولا كلامه مثل كلامهم ولا نداؤه مثل نداهم ولا صوته مثل أصواتهم فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله أو هو كلام غيره فهو ملحد مبتدع ضال: ومن قال ان أصوات العباد والممداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي فهو ملحد مبتدع ضال بل هذا القرآن وهو كلام الله وهو مثبت في

المصاحف وهو كلام الله مباغاً عنه مسموعاً من القراء ليس هو مسموعاً
منه والانسان يرى الشمس والقمر والكواكب بطريق المباشرة ويراها
في ماء أو مرآة فهذه رؤية مقيدة بالواسطة وتلك رؤية مطابقة بطريق
المباشرة وكذلك الكلام لم يسمع من المتكلم به بطريق المباشرة
ويسمع المبلغ عنه بواسطة والمقصود بالسمع هو كلامه في الموضوعين
كما ان المقصود في الرؤية هو المرئي في الموضوعين

فمن عرف ما بين الحالين من الاجتماع والافتراق والاختلاف
والانفراق زالت عنه الشبهة التي نصيب كثيراً من الناس في هذا الباب
فان طائفة قالت هذا المسموع كلام الله والمسموع صوت العبد وصوته
مخلوق فكلام الله مخلوق وهذا جهل فانه مسموع من المبلغ ولا يلزم اذا
كان صوت المبلغ مخلوقاً ان يكون نفس الكلام مخلوقاً * وقالت طائفة
هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق والقرآن ليس بمخلوق فلا
يكون هذا المسموع كلام الله وهذا جهل فان المخلوق هو الصوت لا
نفس الكلام الذي يسمع من المتكلم به ومن المبلغ عنه * وطائفة قالت
هذا كلام الله وكلام الله غير مخلوق فيكون هذا الصوت غير مخلوق وهذا
جهل فانه اذا قيل هذا كلام الله فلما اشار اليه الكلام من حيث هو وهو الثابت
اذا سمع من الله واذا سمع من المبلغ عنه واذا قيل المسموع انه كلام الله فهو
كلام الله مسموعاً من المبلغ عنه لا مسموعاً منه فهو مسموع بواسطة •
صوت العبد وصوت العبد مخلوق: وأما كلام الله نفسه فهو غير مخلوق
حيث ما تصرف وهذه نكت قد بسط الكلام فيها في غير هذا الموضوع:

فصل

فان قيل ما منشأ هذا النزاع والاشتباه والتفرق والاختلاف *
 قيل منشأه هو الكلام الذي ذمه السلف وعابوه وهو الكلام المشتبه
 المشتغل على حق وباطل فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالف العقل
 والسمع فيأخذ هؤلاء بجانب النفي المشتغل على نفي الحق والباطل وهؤلاء
 بجانب الاثبات المشتغل على اثبات حق وباطل وباطلهم المخالف للكتاب
 والسنة واجماع السلف فكل كلام خالف ذلك فهو باطل ولا يخالف
 ذلك الا كلام مخالف للعقل والسمع وذلك انه لما تناظروا في مسألة
 حدوث العالم واثبات الصانع فلستدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم
 من طوائف أهل الكلام على ذلك بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ثم
 ان الاستدلاليين بذلك على حدوث الأجسام قالوا ان الأجسام لا تخلو عن
 الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ثم تنوعت طرقهم في
 المقدمة الأولى فتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون
 وهما حادثان وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الاجتماع والافتراق
 وهما حادثان وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الأكران الأربعة
 الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وهي حادثة: وهذه طرق المعتزلة
 ومن وافقهم على ان الأجسام قد تخلو عن بعض أنواع الأعراض وتارة
 يثبتونها بأن الجسم لا يخلو من كل جنس من الأعراض عن عرض
 منه ويقولون القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ويقولون ان الأعراض

يتمتع بقاؤها لان العرض لا يبقى زمانين وهذه الطريقة هي التي اختارها
 الامدي وزيف ما سواها وذكر ان جمهور اصحابه اعتمدوا عليها وقد
 وافقهم عليها طائفة من الفقهاء من اصحاب الأئمة الاربعة كالقاضي أبي
 يعلى وأبي المعالي الجويني وأبي الوليد الباجي وأمثالهم : وأما الهشامية
 والكرامية وغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون بحدوث كل جسم
 ويقولون ان القديم تقوم به الحوادث فهو لاء اذا قالوا بأن ما لا يخلو
 عن الحوادث فهو حادث كما هو قول الكرامية وغيرهم موافقة للمعتزلة
 في هذا الأصل فانهم يقولون الجسم القديم يخلو عن الحوادث بخلاف
 الاجسام المحدثه فانها لا تخلو عن الحوادث والناس متنازعون في السكون
 هل هو أمر وجودي أو عدمي فمن قال انه وجودي فل الجسم الذي
 لا يخلو عن الحركة والسكون اذا انتفت عنه الحركة قام به السكون
 الوجودي وهذا قول من يحتج بتعاقب الحركة والسكون على حدوث
 المتصف بذلك ومن قال انه عدمي لم يلزم من عدم الحركة عن المحل
 ثبوت سكون وجودي فمن قال انه تقوم به الحركة والحوادث بعد
 ان لم يكن مع قوله بامتناع تعاقب الحوادث كما هو قول الكرامية
 وغيرهم ويقولون اذا قامت به الحركة لم يعدم بفنائها سكون وجودي
 بل ذلك عندهم بمنزلة قولهم مع المعتزلة والأشعرية وغيرهم انه يفعل بعد
 ان لم يكن فاعلا ولا يقولون ان عدم الفعل أمر وجودي كذلك
 الحركة عند هؤلاء وكان كثير من أهل الكلام يقولون ما لا يخلو عن
 الحوادث فهو حادث أو ما لا يسبق الحوادث فهو حادث بناء على أن

هذه مقدمة ظاهرة فان ما لا يسبق الحادث فلا بد ان يقارنه أو يكون بعده وما قارن الحادث فهو حادث وما كان بعده فهو حادث:

وهذا الكلام مجمل فاذا اريد ما لا يخلو عن الحادث المعين أو ما لا يسبق الحادث المعين فهو حق بلا ريب ولا نزاع فيه وكذلك اذا اريد بالحادث جملة ماله اول أو ما كان بعده العدم ونحو ذلك واما اذا اريد بالحوادث الأمور التي تكون شيئاً بعد شيء لا الى أول: وقيل انه لا يخلو عنها وما لم يخل عنها فهو حادث لم يكن ذلك ظاهراً ولا يتنازل هذا مقام حار فيه كثير من الأفهام وكثير فيه النزاع والخصام ولهذا صار المستدلون بقولهم ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث يعلمون ان هذا الدليل لا يتم الا اذا اثبتوا امتناع حوادث لأول لها فذكروا في ذلك طرقاً قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع:

وهذا الأصل تنازع الناس فيه على ثلاثة أقوال * فقل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبامتناع حوادث لأول لها مطلقاً وهذا قول المعتزلة ومن اتبعهم من الكرامية والاشعرية ومن دخل في ذلك من الفقهاء وغيرهم * وقيل بل يجوز دوام الحوادث مطلقاً وليس كل ما تارة حادثاً بعد حادث لا الى أول يجب ان يكون حادثاً بل يجوز ان يكون قديماً سواء كان واجباً بنفسه أو بغيره وربما عبر عنه بالعلة والمعلول والفاعل والمفعول ونحو ذلك وهذا قول الفلاسفة القائلين بقديم الأفلاك كارسطو واتباعه مثل ثامسطيوس: والاسكندر الافريديوسي: وبرقليس والفارابي وابن سينا وامثالهم:

واما جمهور الفلاسفة المتقدمين على ارسطو فلم يكونوا يقولون
 بـقدم الافلاك: ثم الفلاسفة من هؤلاء وهؤلاء متنازعون في قيام
 الصفات والحوادث بواجب الوجود على قوانين معروفين لهم واثبت
 ذلك قول كثير من الأساطين القدماء وبعض المتأخرين كابي البركات
 صاحب الاعتبار وغيره كما بسطت اقوالهم في غير هذا الموضع وقيل بل
 ان كان المستلزم للحوادث ممكنا بنفسه وانه هو الذي يسمى مفعولا ومعلولا
 ومربوبا ونحو ذلك من العبارات وجب ان يكون حادثا وان كان واجبا
 بنفسه لم يجب ان يكون حادثا وهذا قول أئمة أهل الملل واساطين
 الفلاسفة وهو قول جماهير أهل الحديث وصاحب هذا القول يقول
 ما لا يخلو عن الحوادث وهو ممكن بنفسه فهو حادث او ما لا يخلو عن
 الحوادث وهو معلول او مفعول او مبتدع او مصنوع فهو حادث لانه
 اذا كان مفعولا مستلزما للحوادث امتنع ان يكون قديما فان القديم
 المعلول لا يكون قديما الا اذا كان له موجب قديم بذاته يستلزم معلوله
 بحيث يكون معه ازليا لا يتأخر عنه وهذا ممتنع فان ما يستلزم الحوادث
 يمتنع ان يكون فاعلا موجبا بذاته يستلزم معلوله في الازل فان الحوادث
 المتعاقبة شيئا بعد شيء لا يكون مجموعها في الازل ولا شيء منها ازليا
 بل الأزلي هو دوامها واحدا بعد واحد والموجب بذاته والمستلزم
 لمعلوله في الازل لا يكون معلوله شيئا بعد شيء سواء كان صادرا عنه
 بواسطة أو بغير واسطة فان ما كان واحدا بعد واحد يكون متعاقبا
 حادثا شيئا بعد شيء: فيمتنع ان يكون معلولا مقارنا لعلته في الازل

بمخلاف ما اذ قيل ان المقارن لذلك هو الواجب بذاته الذي يفعل شيئا بعد شيء فانه على هذا التقدير لا يكون في الأزل موجبا بذاته ولا علة تامة لشيء من العالم فلا يكون معه في الأزل من المخلوقات شيء لكن فاعليته المفعولات تكون شيئا بعد شيء وكل مفعول يوجد عند وجود كمال فاعليته اذ المؤثر التام المستلزم لجميع شروط التأثير لا يتخلف عنه اثره اذ لو لم يكن مؤثرا تاما فوجود الاثر يستلزم وجود المؤثر التام ووجود المؤثر التام يستلزم وجود الاثر فليس في الأزل مؤثر تام فليس مع الله شيء من مخلوقاته قديم بقدمه والأزل ليس هو حدا محدودا ولا وقتا معيننا بل كل ما يقدره العقل من الغاية التي ينتهي اليها فالأزل قبل ذلك كما هو قبل ما قدره فالأزل لا اول له كما ان الأبد لا آخر له : وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء » فلو قيل انه مؤثر تام في الأزل لشيء من الأشياء لزم ان يكون مقارنا له دائما وذلك ينافي كونه مفعولا له وانما يصح مثل هذا في الصفة اللازمة للموصوف فانه اذا قيل الذات مقتضى تام للصفة كان المعنى ان الذات مستلزمة للصفة ليس المراد بذلك ان الذات مبتدعة للصفة فانه اذا تصور معنى المبتدع امتنع في المقارن بصرح المعقول سواء سمي علة فاعلة او خالقا او غير ذلك وامتنع ان يقوم بالآثر شيء من الحوادث لان كل حادث يحدث لا يحدث الا اذا وجد مؤثره التام عند حدوثه وان كانت ذات المؤثرة موجودة قبل ذلك لكن لا يد من كمال وجود

شروط التأثير عند وجود الأثر والا لازم الترجيح بلا مرجح وتختلف
المعلول عن العلة التامة ووجود الممكن بدون المرجح التام: وكل هذا
ممتنع فامتنع ان يكون مؤثر الشيء من الحوادث في الأزل وامتنع ان
يكون مؤثرا في الأزل فيما يستلزم الحوادث لان وجود الملزوم بدون
اللازم محال فامتنع ان يكون المفعول المستلزم للحوادث قديما
واذا قيل ذاته مقتضية للحدث الثاني بشرط انقضاء الاول * قيل
فليس هو مقتضيا لشيء واحد دائما فلا يكون معه قديم من مفعولاته
* وقيل ايضا هذا انما يكون اذا كانت لذاته احوال متعاقبة تختلف
المفعولات لاجلها انما اذا قدر ان لا يقوم بها شيء من الاحوال المتعاقبة بل
حالتها عند وجود الحادث كحالتها قبله كان امتناع فعله للحوادث المتعاقبة
البائنة أعظم من امتناع فعله لحادث معين فاذا كان الثاني ممتنعا عندهم
فالأول أولى بالامتناع ومتى كان للذات احوال متعاقبة تقوم بها بطلت
كل حجة لهم على قدم شيء من العالم وامتنع أيضا قدم شيء من العالم اذا
كان المفعول لا بد له من فعل حادث والفعل الحادث لا يكون مفعواه
الاحداثا وهذا مبسوط في غير هذا الموضع :

فصل

واذا عرف الأصل الذي منه تفرع نزاع الناس في مسألة كلام الله
فالذين قالوا ما لا يسبق الحوادث فهو حادث مطلقا تنازعوا في كلام الله
تعالى: فقال كثير من هؤلاء الكلام لا يكون الا بمشيئة المنكلم وقدرته

فيكون حادثا كغيره من الحوادث ثم قالت طائفة والرّب لا يقوم به الحوادث
 فيكون الكلام مخلوقا في غيره فجعلوا كلامه مخلوقا من المخلوقات ولم
 يفرقوا بين قال وفعل : وقد علم ان المخلوقات لا يتصف بها خالق فلا
 يتصف بما يخلقه في غيره من الألوان والأصوات والروائح والحركة
 والعلم والقدرة والسمع والبصر فكيف يتصف بما يخلقه في غيره من
 الكلام ولو جاز ذلك لكان ما يخلقه من انطاق الجمادات كلامه ومن علم
 انه خالق كلام العباد وافعالهم يازم ان يقول كل كلام في الوجود فهو
 كلامه كما قال بعض الاتحادية :

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وهذا قول الجهمية والنجارية والضرارية وغيرهم فان هؤلاء يقولون
 انه خالق افعال العباد وكلامهم مع قولهم ان كلامه مخلوق فيلزمهم هذا :
 وأما المعتزلة فلا يقولون ان الله خالق افعال العباد لكن الحجة توجب
 القول بذلك : وقالت طائفة بل الكلام لا بد ان يقوم بالمتكلم ويمتنع ان
 يكون كلامه مخلوقا في غيره وهو متكلم بمشيئته وقدرته فيكون كلامه
 حادثا بعد ان لم يكن لامتناع حوادث لا اول لها وهذا قول الكرامية
 وغيرهم ثم من هؤلاء من يقول كلامه كاه حادث لا محدث : ومنهم من
 يقول هو حادث ومحدث : وقال كثير من هؤلاء الذين يقولون بامتناع
 حوادث لا أول لها مطلقا الكلام لازم لذات الرب كازوم الحياة ليس هو
 متعلقا بمشيئته وقدرته بل هو قديم كقدم الحياة اذ لو قلنا انه بقدرته
 ومشيئته لزم ان يكون حادثا وحينئذ فيلزم ان يكون مخلوقا او قائما

بذات الرب فيازم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث
لأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده قالوا وتسلسل الحوادث ممتنع
إذا التفريع على هذا الأصل: ثم إن هؤلاء لما قالوا بتقديم عيز الكلام تنازعوا
فقات طائفة القديم لا يكون حروفا ولا أصواتا لأن الصوت يستحيل
بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه بطريق
الأولى والأخرى فيمتنع قدم شيء من الأصوات المعينة كما يمتنع قدم
شيء من الحركات المعينة لأن تلك لا تكون كلاماً إلا إذا كانت متعاقبة
والقديم لا يكون مسبوقاً بغيره فلو كانت الميم من بسم الله القديمة مع كونها
مسيبوقة بغيرها لكان القديم مسبوقاً بغيره وهذا ممتنع فيازم أن يكون
القديم هو المعنى فقط ولا يجوز تعدده لأنه لو تعدد لكان اختصاصه
بقدر دون قدر ترجيحاً بلامرجح وإن كان لا يتناهى لزم وجود أعداد
لا نهاية لها في آن واحد قالوا وهذا ممتنع فيازم أن يكون معنى واحداً
هو الأمر والخبر وهو معنى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهذا
أصل قول الكلامية والأشعرية: وقالت طائفة من أهل الكلام
والحديث والفقهاء وغيرهم بل هو حروف قديمة الأعيان لم تزل ولا تزال
وهي مترتبة في ذاتها لافي وجودها كالحروف الموجودة في المصحف
وليس بأصوات قديمة: ومنهم من قال بل هو أيضاً أصوات قديمة ولم
يفرق هؤلاء بين الحروف المنطوقة التي لا توجد إلا متعاقبة وبين الحروف
المكتوبة التي توجد في آن واحد كما يفرق بين الأصوات والمداد فإن
الأصوات لا تبقى بخلاف المداد فإنه جسم يبقى وإذا كان الصوت لا يبقى

امتنع ان يكون الصوت المميز قديما لان ماوجب قدمه ازم بقاؤه
وامتنع عدمه والحروف المكتوبة قد يراد بها نفس الشكل القائم بالمداد
او ما يقدر بقدر المداد كما شكل المصنوع في حجر وورق بازالة بعض
اجزائه وقد يراد بالحروف نفس المداد : وأما الحروف المنطوقة فقد
يراد بها ايضا الأصوات المقطوعة المؤلفة وقد يراد بها حدود الأصوات
وأطرافها كما يراد بالحروف في الجسم حده ومنتهاه فيقال حرف الرغيف
وحرف الجبل ونحو ذلك : ومنه قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ
اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) وقد يراد بالحروف الحروف الخالية الباطنة وهو ما يتشكل
في باطن الانسان من الكلام المؤلف المنظوم قبل ان يتكلم به : وقد
تنازع الناس هل يمكن وجود حروف بدون أصوات في الحن الناطق
على قوايز لهم وعلى هذا تنازعت هذه الطائفة القائلة بقديم أعيان
الحروف هل تكون قديمة بدون أصوات قديمة أم لا بد من أصوات
قديمة لم تزل ولا تزال :

ثم القائلون بقديم الأصوات المميّنة تنازعوا في المسموع من
القارئ هل يسمع منه الصوت القديم فقييل المسموع هو الصوت القديم
وقييل بل المسموع صوتان أحدهما القديم والآخر المحدث فما لا بد منه
في وجود القرآن فهو القديم وما زاد على ذلك فهو المحدث : وقييل بل
الصوت القديم غير المسموع من العبد وتنازعوا في القرآن هل يقال
انه حال في المصحف والصدور أم لا يقال ذلك على قواين فقييل هو
ظاهر في المحدث ليس بحال فيه وقييل بل القرآن حال في الصدور

والمصاحف فهو لاء الخلقية والحادية والاتحادية والاقترانية أصل قولهم
 ان ما لا يسبق الحوادث فهو حادث مطلقا : ومن قال بهذا الأصل
 فانه يلزم به بعض هذه الأقوال أو ما يشبه ذلك فان من الناس من
 يجعله حادثا يريد أن يكون بعد ان لم يكن ويجعل الحادثات ارادات
 وتصورات لاحروف وأصوات والداربي وغيره يميلون الى هذا القول
 فانه اما أن يجعل كلام الله حادثا أو قديما واذا كان حادثا فلما ان يكون
 حادثا في غيره واما أن يكون حادثا في ذاته واذا كان قديما فلما أن
 يكون القديم المعنى فقط أو اللفظ فقط أو كلاهما فاذا كان القديم هو
 المعنى فقط لزم أن لا يكون الكلام العربي كلام الله ثم الكلام في ذلك
 المعنى قد عرف : وأما قدم اللفظ فهذا لم يقل به أحد لكن من الناس
 من يقول ان الكلام القديم هو اللفظ : وأما في معناه فليس هو داخلا
 في مسمى الكلام بل هو العلم والارادة وهما قديمان لكن ليس ذلك
 داخلا في مسمى الكلام فهذا يقول الكلام القديم هو اللفظ فقط أما
 الحروف المؤلفة واما الحروف والأصوات لكنه يقول ان معناه قديم :
 وأما الفريق الثاني الذين قالوا يجوز حوادث لا أول لها مطلقا
 وان القديم الواجب بنفسه يجوز أن يتعقب عليه الحوادث مطلقا إن
 كان ممكنا لا واجبا بنفسه فهو لاء القائلون بقدم العالم كما يقولون
 بقدم الأفلاك وانها لم تزل ولا تزال معلولة لعلة قديمة أزلية لكن
 المنتسبون الى الملل كابن سينا ونحوه منهم قالوا انها صادرة عن الواجب
 بنفسه الموجب لها بذاته وأما ارسطو وأتباعه فانهم قالوا ان لها علة

غائية تتحرك للتشبه بهافهي تحركها كما يحرك المعشوق عاشقه ولم يثبتوا لها مبدعا ولا موجبا بذاته وانما أثبت واجب الوجود بطريقة الوجود ابن سينا وأمثاله

وحقيقة قول هؤلاء وجود الحوادث بلا محدث أصلا: أما على قول من جعل الاول علة غائية للحركة فظاهر فنه لا يلزم من ذلك أن يكون هو فاعلا لها فقولهم في حركة الأفلاك نظير قول القدرية في حركة الحيوان وكل من الطائفتين قد تناقض قولهم فان هؤلاء يقولون بأن فعل الحيوان صادر عن غيره لكون القدرة والداعي مستازمين وجود الفعل والقدرة والداعي كلاهما من غير العبد:

فيقال لهم فقولوا هكذا في حركة الفلك وقدرته وداعيه فانه يجب أن يكونا صادرين عن غيره وحينئذ فيكون الواجب موجبا بنفسه هو المحدث لتلك الحوادث شيئا بعد شيء وان كان ذلك بواسطة العقول وهذا القول هو الذي يقوله ابن سينا وأتباعه وهو باطل أيضا لان الموجب بذاته القديم الذي يقارنه موجبه ومقتضاه يمتنع ان يصدر عنه حادث بواسطة أو بلا واسطة فان صدور الحوادث عن العلة التامة الأزلية ممتنع لذاته * واذا قالوا الحركة متوسطة أي حركة الفلك * قيل لهم فالكلام انما هو في حدوث الحركة الفلكية فان الحركة الحادثة شيئا بعد شيء يمتنع أن يكون المقتضى لها علة تامة أزلية مستلزمة لمعلولها فان ذلك جمع بين النقيضين إذ القول بمقارنة المعلول لعامله في الأزلية ووجوده معها يناقض ان يتخالف المعلول أو شيء من المعلول عن الأزل

بل يمتنع أن يكون المقتضى لها ذاتا بسيطة لا يقوم بها شيء من الصفات والأحوال المقتضية لحدوث الحوادث المتعاقبة المختلفة بل يمتنع أن يكون المقتضى لها ذاتا موصوفة لا يقوم بها شيء من الأحوال الموجبة لحدوث الحوادث المذكورة فإن التحدد والتعدد والموجود في المعلومات لا يمتنع صدوره عن علة واحدة بسيطة من كل وجه فصار حقيقة قولهم أن الحوادث العلوية والسفلية لا محدث لها وهؤلاء يقولون كلام الله ما يفيض على النفوس الصافية كما أن ملائكة الله عندهم ما يتشكل فيها من الصور النورانية فلا يثبتون له كلاما خارجا عما في نفوس البشر ولا ملائكة خارجة عما في نفوسهم غير العقول العشرة والنفوس الفلكية التسعة مع أن أكثرهم يقولون أنها أعراض وقد بين في غير هذا الموضع أن ما يثبتونه من المجردات العقلية التي هي العقول والنفوس والمواد والصور إنما وجوده في الأذهان لا في الأعيان :

وأما الصنف الثالث الذين فرقوا بين الواجب والممكن والخالق والمخلوق والغنى الذى لا يفتقر الى غيره والفقير الذى لا قوام له باغنى فقالوا ان ما قارن الحوادث من الممكنات فهو محدث كائن بعد ان لم يكن وهو مخلوق مصنوع مربوب وانه يمتنع أن يكون فيما هو فقير ممكن مربوب شيء قديم فضلا ان يقارنه حوادث لا أول لها : ولهذا كانت حركات الفلك دليلا على حدوثه كما تقدم التنبيه على ذلك : وأما الرب تعالى اذا قيل لم يزل متكلما اذا شاء او لم يزل فاعلاما يشأ لم يكن دوام كونه متكلما بشيئته وقدرته ودوام كونه فاعلاما بشيئته وقدرته

ممتنعاً بل هذا هو الواجب لان الكلام صفة كمال لا نقص فيه فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام اذ كل كمال لا نقص فيه ثبت للمخلوق فالخالق أولى به لان القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ولان كل كمال ثبت للمخلوق فأنما هو من الخالق وما جاز انصافه به من الكمال وجب له فانه لو لم يجب له لكان اما ممتنعاً وهو محال بخلاف الفرض وأما ممكننا فيتوقف نبوته له على غيره والرب لا يحتاج في ثبوت كماله الى غيره فان معطى الكمال أحق بالكمال فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطياً له الكمال وهذا ممتنع بل هو بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه متكلاً على غيره فيجب ثبوت كونه متكلاً وان ذلك لم يزل ولا يزال والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً له بدون قدرته ومشيئته والذي لم يزل متكلاً اذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد ان لم يكن الكلام ممكناً له : وحينئذ فكلامه قديم مع انه يتكلم بمشيئته وقدرته وان قيل انه ينادى ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين واذا كان قد تكلم بالتوراة والقرآن والانجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع ان يتكلم بالباء قبل السين وان كان نوع الباء والسين قديماً لم يستلزم ان يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين وهذا الفرق ثابت في الارادة والكلام والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات وبه تنحل الاشكالات الواردة على وحدة هذه الصفات وتمدها وقدمها وحدوثها وكذلك تزول به الاشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها وحدوثها وحدوث العالم

واذا قيل ان حروف المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكناً بخلاف ما اذا قيل ان عين اللفظ الذي نطق به زيد وعمر قديم فان هذا مكابرة للحس والمتكلم يعلم ان حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها : وأما نفس الصوت (١١١ - رسائل)

المعين الذي قام به أو التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت فيعلم ان عينه لم يكن موجوداً قبله والمنقول عن الامام أحمد وغيره من أئمة السنة مطابق لهذا القول ولهذا أنكروا على من زعم ان حرفاً من حروف المعجم مخلوق وأنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له الا الالف فقالت لا أسجد حتى أوامر مع ان هذه الحكاية نقلت لاحمد عن سري السقطي وهو نقلها عن بكر بن خنيس العابد ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها الا بيان ان العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع فان كثيراً من العباد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم وان لم يكونوا مأمورين به فقصد أولئك الشيوخ ان من عبد الله بالامر ولم يفعل شيئاً حتى يؤمر به فهو افضل ممن عبده بما لم يؤمر به وذكروا هذه الحكاية الاسرائيلية شاهداً لذلك مع ان هذه لا اسناد لها ولا يثبت بها حكم ولكن الاسرائيليات اذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن يذكرها بأس وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة لان الالف منتصبة وغيرها ليس كذلك مع ان هذا امر اصطلاحي وخط غير العربي لا يماثل خط العربي ولم يكن قصد أولئك الاشياخ ان نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة بئس عن الله بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم والحروف المنطوقة لا يقال فيها انها منتصبة ولا ساجدة فمن احتج بهذا من قولهم على انهم يقولون ان الله لم يتكلم بالقرآن العربي ولا بالتوراة العبرية فقد قال عنهم ما لم يقولوه : وأما الامام أحمد فانه أنكر اطلاق هذا القول وما يفهم منه عند الاطلاق وهو ان نفس حروف المعجم مخلوقة كما نقل عنه انه قال ومن زعم ان حرفاً من حروف المعجم مخلوق فقد سلك طريقاً الى البدعة فانه اذا قال ان ذلك مخلوق فقد قال ان القرآن مخلوق أو كما قال ولا ريب ان من جعل نوع الحروف بائناً عن الله كائناً بعد ان لم يكن لزم أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقاً وامتنع ان يكون الله يتكلم بكلامه الذي أنزله على عبده فلا يكون شيء من ذلك كلامه فطريقة الامام أحمد وغيره من السلف مطابقة لقول الثالث الموافق

لصريح العقول وصحيح المنقول (١)

وقال الشيخ الامام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه الفصول في الأصول سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرايني يقول مذهبي ومذهب الشافعي وقفهاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعاً من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلوه نحن مقروءاً بالسنن وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومقروءاً وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين : والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضع وذكر ما يتعلق بهذا الباب من سائر الصفات كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام في تعدد الصفة واتحادها وقدمها وحدثها أو قدم النوع دون الأعيان أو اثبات صفة كلية عمومية متناولة الأعيان مع تحدد كل معين من الأعيان أو غير ذلك مما قيل في هذا الباب فان هذه مواضع مشككة وهي من مجارات العقول ولهذا اضطرب فيها طوائف من أذكى الناس ونظارهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم : تمت الرسالة والحمد لله

٢٤٥٤٣٤٣٤

وقد وجد بخط ناسخها تاريخها هكذا : وقد تمت بحمد الله وعونه وحسن

توفيقه في جمادى الآخرة الذي هو من شهور سنة ١١٦١

من الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام

(١) المشهور ان الامام أحمد أنكر على من يقول لفظي بالقرآن مخلوق وبدعه وقال انه جهمي خوفاً من التعطيل الى أن يقول القرآن باللفظي مخلوق لا انه حكم بكفره فليحذر

التحفة

في مذاهب السلف

لشيخ الاسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني
رحمه الله تعالى آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانام وآله الكرام ورضى
الله عن صحبه الاعلام وبعد فانه وصل سؤال من بعض الاعلام الساكنين
ببلد الله الحرام وهذا لنظرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين ما يقول تقهاء الدين وعلماء
المحدثين وجماعة الموحدين في آيات الصفات وأخبارها اللاتي نطق بها الكتاب
العظيم وأفصحت عنها سنة الهادي الى صراط مستقيم هل اقرارها وامرارها
واجراؤها على الظاهر بغير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل عقيدة
الموحدين وتصديق بالكتاب المبين واتباع بالسلف الصالحين أو هذا مذهب
المجسمين وما حكم من أول الصفات ونفي ما وصف الله به نفسه ووصفه به نبيه
وتأييد بالنصوص وانفق عليه الخصوص من أن الله سبحانه في سمائه مستو على
عرشه بأن من خلقه وعلمه في كل مكان والدلائل آيات الاستواء والصعود والرفع
وقوله تعالى (أأمنتم من في السماء) ومن السنة حديث الجارية والنزول وعمران بن
حصين وقوله صلى الله عليه وسلم « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء » وغير ذلك

من الآيات المتواترة والاحاديث المتكاثرة وأول الآيات وجعل الاستواء استيلاء
وأول النزول بالرحمة وهكذا جعل التأويل عليه مطردة في سائر نصوص الصفات
وعاش في ظلام العقل في الجهل والشبهات وإذا قيل له أين الله أجاب بأنه لا يقال
أين الله الله لم يكن له مكان كما هو جواب فريق المضلين فهل هذا جواب الجهميين
والمريسين وأضلاء المتكلمين أم اختيار علماء السنيين أفيدونا بجواب رجاء
الثواب يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فإن هذا المقام طال فيه النزاع وحارت
فيه الأفهام وزلت الاقدام وكل يدعى الصواب بزخرف الجواب فأبينوا المدعى
بالدليل وبيّنوا طريق الحق بالتفصيل والتطويل ضاعف الله لكم الاجور ووقاكم
الشرور والسلام عليكم ورحمة الله

(وأقول) اعلم ان الكلام في الآيات والاحاديث الواردة في الصفات
قد طالت ذيوله وتشعبت أطرافه وتناسبت فيه المذاهب وتفاوتت فيه
الطرائق وتخالفت فيه النحل : وسبب هذا عدم وقوف المنتسبين الى العلم
حيث أوقفهم الله ودخولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بدخولها ومحاولتهم لعلم
شيء استأثر الله بعلمه حتى تفرقوا فرقا وتشعبوا شعبا وصاروا أحزابا وكانوا في
البداية ومحاولة الوصول الى ما يتصورونه من العامة مختلني المقاصد متبايني
المطالب : فطائفة وهي أخف هذه الطوائف المتكلفة علم ما لم يكلفها الله سبحانه
بعلمه أئماً وأقلها عقوبة وجراً وهي التي أرادت الوصول الى الحق والوقوف على
الصواب لكن سلكت في طريقة متوعدة وصعدت في الكشف عنه الى عقبة
كثود لا يرجع من سلكها سالماً فضلاً أن يظفر فيها بمطلوب صحيح ومع هذا
أصلوا أصولاً ظنوها حقاً فدفعوا بها آيات قرآنية وأحاديث صحيحة نبوية واعتلوا
في ذلك الدفع بشبه واهية وخيالات مختلة وهؤلاء هم طائفتان الطائفة الاولى هي
الطائفة التي غلت في التنزيه فوصلت الى حد يقشعر عنده الجلد ويضطرب له
القلب من تعطيل الصفات الثابتة بالكتاب والسنة ثبوتاً أوضح من شمس النهار
وأظهر من فلق الصباح وظنوا هذا من صنيعهم موافقاً للحق مطابقاً لما يريد الله

سبحانه فضلوا الطريق المستقيم وأضلوا من رام سلوكها والطائفة الأخرى هي غلت في اثبات القدرة غلوًا بلغ إلى حد أنه لا تأثير لغيرها ولا اعتبار بما سواها وأفضى ذلك إلى الجبر المحض والقسر الخالص فلم يبق لبعث الرسل وإنزال الكتب كثير فائدة ولا يود ذلك على عباده بعائدة : وجاؤا بتأويلات للآيات البينات ومحاولات لحجج الله الواضحات فكانوا كالطائفة الأولى في الضلال والاضلال مع ان كلا المقصدين صحيح ووجه كل منهما صريح لولا ما شأنه من الغلو القبيح وطائفة توسطت ورامت الجمع بين الضب والنون وظنت أنها وقفت بمكان بين الافراط والتفريط ثم أخذت كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث تجادل وتناضل وتحقق وتدقق في زعمها وتجهول على الأخرى وتصول بما ظفرت مما يوافق مذهبها إليه (وكل حزب بما لديهم فرحون) وعند الله تلتقى الخصوم * ومع هذا * فهم متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف أسلم ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم فكان غاية ما ظفروا به من هذه الاعلمية لطريق الخلف أن تمنى محققهم وأذكيائهم في آخر أمرهم دين العجائز وقالوا هنيئًا للعامة فتدبر هذه الاعلمية التي حاصلها أن يهني من ظفر بها للجاهل لأهل الجهل البسيط ويتمنى انه في عدادهم ومن يدين بدينهم ويمشي على طريقهم فإن هذا ينادى بأعلى صوت ويدل بأوضح دلالة على أن هذه الاعلمية التي طلبوها الجهل خير منها بكثير فما ظنك بعلم يقر صاحبه على نفسه أن الجهل خير منه وينتهى عند البلوغ إلى غايته والوصول إلى نهايته أن يكون جاهلًا به عاطلاً عنه : ففي هذا عبرة للمعتبرين وآية بينة للناظرين فهلا عملوا على جهل هذه المعارف التي دخلوا فيها باديء بدء وسلموا من تبعانها وأراحوا أنفسهم من تعبها وقالوا كما قال القائل

أرى الأمر يفضي إلى آخر * بصير آخره أولاً

وربحوا الخلوص من هذا التمني والسلامة من هذه التهنئة للعامة فإن العاقل لا يتمنى رتبة مثل رتبته أو دونها ولا يهني لمن هو دونه أو مثله ولا يكون ذلك إلا لمن رتبته أرفع من رتبته ومكانه أعلى من مكانه فيالله العجب من علم يكون الجهل

البسيط أعلى رتبة منه وأفضل مقدارا بالنسبة اليه وهل سمع السامعون مثل هذه الغريبة أو نقل الناقلون ما يماثلها أو يشابهها وإذا كان حال هذه الطائفة التي قد عرفناك أخف هذه الطوائف تكلفا وأقلها تبعة فما ظنك بما عداها من الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها وتبين بطلان مواردها ومصادرها كالطوائف التي أرادت بالمظاهر التي تظاهرت به كبار الاسلام وأهله والسعي في التشكيك فيه بإيراد الشبه وتقرير الامور المفضية الى القدح في الدين وتنفير أهله عنه وعند هذا تعلم ان

خير الامور السالفات على الهدى * وشر الامور المحدثات البدائع وان الحق الذي لاشك فيه ولاشبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله وأرشدنا الى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم يبرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكافون علم مالا يعلموا ولا يتأولون وهذا المعلوم من اقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه مجادل وان نزغ بينهم نازغ او نجم في عصرهم ناجم أو ضحوا للناس أمره وبينوا لهم انه على ضلالة وصرحوا بذلك في الجامع والمحافل وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهنى وأصحابه وقالوا ان الامرأف وبينوا ضلالته وبطلان مقاتله للناس فحذروه الا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان اقوال اهل الضلال ويحذروهم منها كما فعله التابعون رحمهم الله بلجعد بن درهم ومن قال بقوله وانتحل نحلته الباطلة ثم ما زالوا هكذا لا يستطيع المبتدع في الصفات ان يتظاهر ببديعته بل يكتُمونها كما تكتُم الزنادقة بكفرهم وهكذا سائر المبتدعين في الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة ولكننا تقتصر ههنا على الكلام في هذه المسألة التي ورد السؤال عنها وهي مسألة الصفات وما كان من المتكلمين فيها بغير الحق المتكلف علم ما لم يأذن الله بأن يعلموه وبيان ان امرار أدلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وان كل من

أراد من نزاع المتكلفين وشذاذ المحدثين والمتأولين أن يظهر ما يخالف المرور على ذلك الظاهر قاموا عليه وحذروا الناس منه وبينوا لهم أنه على خلاف ما عليه أهل الاسلام وسائر المبتدعين في الصفات القائلون بأقوال تخالف ما عليه السواد الأعظم من الصحابة والتابعين وتابعيهم في خبايا وزوايا لا يتصل بهم الا مغرور ولا ينخدع بزخارف أقوالهم الا مخدوع وهم مع ذلك على تخوف من أهل الاسلام وترقب لنزول مكروه بهم من حماة الدين من العلماء الهادين والرؤساء والسلطين حتى نجم نجم الحنة وبرق برق الشر من جهة العباسية ومن لهم في الأمر والنهي والاصدار والايراد أعظم صولة وذلك في الدولة بسبب قاضيها أحمد بن أبي دواد فعند ذلك أطلع المنكسون في تلك الزوايا رؤسهم وانطلق ما كان قد خرس من ألسنتهم وأعلنوا بمذاهبهم الزائفة وبدعهم المضلة ودعوا الناس اليها وجادلوا عنها وناضلوا المخالفين لها حتى اختلط المعروف بالمشرك واشتبه على العامة الحق بالباطل والسنة بالبدعة ولما كان الله سبحانه قد تكفل باظهار دينه على الدين كله وبمحفظه عن التحريف والتغيير والتبديل أوجد من علماء الكتاب والسنة في كل عصر من العصور من يبين للناس دينهم وينكر على أهل البدع بدعهم فكان لهم والله الحمد المقامات الحمودة والمواقف المشهودة في نصر الدين وهتك المبتدعين

وهذا الكلام القليل الذي ذكرنا تعرف ان مذهب السلف من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين وتابعيهم هو ايراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضى اليه كثير من التأويل وكانوا اذا سأل سائل عن شيء من الصفات تناولوا عليه الدليل وأمسكوا عن القال والقيل وقالوا قال الله هكذا ولا ندرى بما سوى ذلك ولا نتكلف ولا نتكلم بما لم نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته فان اراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول الا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه وما

حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين

وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة والطريقة لهم جميعا متفقة : وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاستغفال به وكلفهم القيام بفرائضه من الايمان بالله : واقام الصلاة : وايتاء الزكاة : والصيام : والحج : والجهاد : وانفاق الأموال في انواع البر : وطلب العلم النافع : وارشاد الناس الى الخير على اختلاف أنواعه : والمحافظة على موجبات الفوز بلجنة : والنجاة من النار : والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم بحسب الاستطاعة وبما تبلغ اليه القدرة ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكلفهم الله بعلمه ولا تعبدتهم بالوقوف على حقيقته فكان الدين اذ ذاك صافيا عن كدر البدع خالصا عن شوب قدر التمهيد فلي هذا النمط كان الصحابة رضى الله عنهم والتابعون وتابعوهم : وبهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتدوا وبأفعاله وأقواله اقتدوا فمن قال انهم تلبسوا بشئ من هذه المذاهب الناشئة في الصفات او في غيرها فقد أعظم عليهم الغيبة وليس بقبول في ذلك فان اقوال الأئمة المطلعين على احوالهم العارفين بها الآخذين لها عن الثقة الاثبات يرد عليه ويدفع في وجهه يعلم ذلك كل من له علم ويعرفه كل عارف فاشدد بذلك على هذا واعلم انه مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ودع عنك ما حدث من تلك التمهيدات في الصفات وأرح نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون واصطلحوا عليها وجعلوها أصلا يرد كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وافقها فقد وافق الأصول المتقررة في زعمهم وان خالفها فقد خالفنا الأصول المتقررة في زعمهم ويجعلون الموافق لها من قسم المقبول والمحكم : والمخالف لها من قسم المردود والمتشابه ولو جئت بألف آية واضحة الدلالة ظاهرة المعنى او ألف حديث مما ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا رفعوا اليه رؤسهم ولا عدوه شيئا ومن كان منكرا لهذا فعليه بكتب هذه الطوائف المصنعة في علم الكلام فانه

سيقف على الحقيقة ويسلم هذه الجملة ولا يتردد فيها
ومن العجب العجيب والنبأ الغريب ان تلك العبارات الصادرة عن جماعة
من أهل الكلام التي جعلها من بعدهم أصولاً لا مستند لها الا مجرد الدعوى على
العقل والفرية على الفطرة وكل فرد من أفرادها قد تنازعت فيه عقولهم وتخالفت
عنده ادراكهم : فهذا يقول حكم العقل في هذا الكلام كذا : وهذا يقول حكم
العقل في هذا كذا ثم يأتي بعدهم من يجعل ذلك الذي يعقله من تقلده و يقتدى
به أصلاً يرجع اليه ومعياراً لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم يقبل
منهما ما وافقه ويرد ما خالفه في الله والمسلمين والعلماة الذين من هذه الفواقر المرحشة
التي لم يصب الاسلام وأهله بمثلها

وأغرب من هذا وأعجب وأشنع وأفطع انهم بعد ان جعلوا هذه التعقلات
التي تعقلوها على اختلافهم فيها وتناقضهم في معقولاتها أصولاً ترد اليها أدلة
الكتاب والسنة جعلوها معياراً لصفات الرب تعالى فما تعقله هذا من صفات الله
قال به جزماً وما تعقله خصمه منها قطع به فاثبتوا الله تعالى الشيء ونقيضه استدلالاً
بما حكمت به عقولهم الفاسدة وتناقضت في شأنه ولم يلتفتوا الى ما وصف الله به
نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بل ان وجدوا ذلك موافقاً لما تعقلوه
جعلوه مؤيداً له ومقوياً وقالوا قد ورد دليل السمع مطابقاً لدليل العقل وان وجدوه
مخالفاً لما تعقلوه جعلوه وارداً على خلاف الأصل ومتشابهاً وغير معقول المعنى ولا
ظاهر الدلالة ثم قابلهم المخالف لهم بنقيض قولهم فافترى على عقله بأنه قد تعقل
خلاف ما تعقله خصمه وجعل ذلك أصلاً يرد اليه أدلة الكتاب والسنة وجعل
المتشابه عند أولئك محكما عنده والمخالف لدليل العقل عندهم موافقاً له عنده :
فكان حاصل كلام هؤلاء انهم يعلمون من صفات الله ما لا يعلمه وكفأك هذا وليس
بعده شيء وعنده يتعثر القلم حياء من الله سبحانه وتعالى وربما استبعد هذا مستبعد
واستنكره مستنكر وقال ان في كلامي هذا مبالغة وتهويلاً وتشنيعاً وتطويلاً وان
الأمر أيسر من أن يكون حاصله هذا الحاصل وثمرته مثل هذه الثمرة التي

أشرت إليها

فأقول خذ جملة البلوى ودع تفصيلها واسمع ما يصك سمعك ولولا هذا
 الالحاح منك ماسمعته ولا جرى القلم بمثله هذا أبو على وهو رأس من رؤسهم
 وركن من أركانهم واسطوانة من اسطواناتهم قد حكى عنه الكبار وآخر من حكى
 عنه ذلك صاحب شرح القلائد (والله لا يعلم من نفسه الا ما يعلم هو) نخذ هذا
 التصريح حيث لم تكتف بذلك التلويح وانظر هذه الجرأة على الله سبحانه وتعالى
 التي ليس بعدها جرأة فيالأم أبي على الويل أنهيق مثل هذا النهيق ويدخل نفسه
 في هذا المضيق وهل سمع السامعون يمين أنجر من هذه اليمين الملعونة أو نقل
 الناقلون كلمة تقارب معنى هذه الكلمة المفتونة أو بلغ مفتخر الى ما بلغ هذا
 الخيال الفخور أو وصل من يفجر في أيمانه الى ما تقارب هذا الفجور وكل عاقل
 يعلم ان أحدا لو حلف ان ابنه أو أباه لا يعلم من نفسه الا ما يعلمه هو لكان كاذباً
 في يمينه فلجراً فيها لان كل فرد من الناس ينطوى على صفات وغرائز لا يجب
 ان يطلع عليها غيره ويكره ان يقف على شيء منها سواء ومن ذا الذي يدري
 بما يحول في خاطر غيره ويستكن في ضميره ومن ادعى علم ذلك وانه يعلم من
 غيره من بنى آدم ما يعلمه ذلك الغير من نفسه ولا يعلم ذلك الغير من نفسه الا
 ما يعلمه هذا المدعى فهو اما مصاب العقل يهذى بما لا يدري ويتكلم بما لا يفهم
 أو كاذب شديد الكذب العظيم الاقتراء فان هذا أمر لا يعلمه غير الله سبحانه
 فهو الذي يحول بين المرء وقلبه وما توسوس به نفسه وما يسر عباده وما يعلنون
 وما يظهرون وما يكتُمون كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز في غير موضع فقد
 خاب وخسر من أثبت لنفسه من العلم ما يعلمه الا الله من عباده فإظنك من جاوز
 هذا وتعداه واقسم بالله سبحانه ان الله لا يعلم من نفسه الا ما يعلمه هو ولا يصح
 لنا ان نحمله على اختلال العقل فلو كان مجنوناً لم يكن رأساً يقتدى بقوله جماعات
 من أهل عصره ومن جاء بعده وينقلون كلامه في الدفاتر ويحكون عنه في مقامات
 الاختلاف ولعل اتباع هذا ومن يقتدى بمذهبه لوقال لهم قائل وأورد عليهم مورد

قول الله عز وجل (ولا يحيطون به علماً) وقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وقال لهم هذا يرد ما قال صاحبكم ويدل على أن يمينه هذه فاجرة مفتراة لقالوا هذا ونحوه مما يدل دلالته ويفيد مفاده من المتشابه الوارد على خلاف دليل العقل المدفوع بالأصول المقررة :

وبالجملة فاطالة ذبول الكلام في مثل هذا المقام اضاعة للأوقات واشتغال بحكاية الخرافات المبكيات لا المضحكات وليس مقصودنا ههنا الا ارشاد السائل الى ان المذهب الحق في الصفات هو امرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل وان ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم

(فان قلت) وماذا تريد بالتعطيل في مثل هذه العبارات التي تكررعا فان أهل المذاهب الاسلامية يتنزهون عن ذلك ويتحاشون عنه ولا تصدق معناه ولا يوجد مدلوله الا في طائفة من طوائف الكفار وهم المنكرون للصانع * (قلت) يا هذا ان كنت ممن له المام بعلم الكلام الذي اصطالح عليه طوائف من أهل الاسلام فانه لا محالة قد رأيت ما يقوله كثير منهم ويدكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم ان الله سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك الله أى عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأى مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه الى هذا التعطيل كما قال القائل

فكنت كالساعي الى شعب * موائلا من سبل الراعد

أو * كالمستجير من الرمضاء بالنار * والهاب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قضة الأسد

وقد يعنى هؤلاء وأمثالهم من المشككين المتكفين كلمتان من كتاب الله تعالى وصف بهما نفسه وأنزلها على رسوله وهما (ولا يحيطون به علماً) * (وليس كنهه شيء) فان هاتين الكلمتين قد اشتملتا على فصل الخطاب وتضمنتا بما

يعين أولى الألباب السالكين في تلك الشعاب فالكلمة منها دلت دلالة بينة على ان كل ما تكلم به البشر في ذات الله وصفاته على وجه التدقيق ودعوى التحقيق فهو مشوب بشبهة من شعب الجهل مخلوط بخلو ط سى منافية للعلم ومباينة له فإن الله سبحانه قد أخبرنا انهم لا يحيطون به علماً فمن زعم ان ذاته كذا أو صفته كذا فلا شك ان صحة ذلك متوقفة على الاحاطة وقد نفيت عن كل فرد من الأفراد علماً فكل قول من أقوال المتكلمين صادر عن جهل إما من كل وجه أو من بعض الوجوه وما صدر عن جهل فهو مضاف الى جهل ولا سيما اذا كان في ذات الله وصفاته فان ذلك من المخاطرة في الدين ما لم يكن في غيره من المسائل وهذا يعلمه كل ذى علم ويعرفه كل عارف ولم يحط بفائدة هذه الآية ويقف عندها ويقتطف من ثمراتها الا الممرون الصفات على ظاهرها المريحون أنفسهم من التكلفات والتعسفات والتأويلات والتحريفات وهم السلف الصالح كما عرفت فهم الذين اعترفوا بالاحاطة وأوقفوا أنفسهم حيث أوقفها الله وقال الله أعلم بكيفية ذاته وماهية صفاته بل العلم كله له وقالوا كما قال من قال ممن اشتغل بطلب هذا الحال فلم يظفر بغير القيل والقال

العلم للرحمن جل جلاله * وسواه في جهلانه يتغنم

ما للتراب والعلوم وانما * يسعى ليعلم انه لا يعلم

بل اعترف كثير من هؤلاء المتكلمين بانه لم يستند من تكلفه وعدم قنوعه بما

قنع به السلف الصالح الا بمجرد الخيرة التي وجد عليها غيره من المتكلمين فقال

وسرحت طرفي بين تلك المعالم * فلم أر الا واضعا كف حائر

* على ذقن أو قارعا سن نادم *

وها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسى فاني في أيام الطلب

وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد

وتارة علم أصول الدين وأكبت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت

الرجوع بفائدة والعود بعائدة فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والخيرة وكان ذلك

من الاسباب التي حببت الى مذهب السلف على انى كنت قبل ذلك عليه
ولكن أردت ان أزداد منه بصيرة وبه شغفا وقلت عند ذلك فى تلك المذاهب
وغاية ما حصلته من مباحثى * ومن نظرى من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة * فاعلم من لم يلق غير التحير
على اننى قد خضت منه غماره * وما قنعت نفسى بغير التبهر
* وأما الكلمة * وهى (ليس كمثل شئ) فيها يستفاد نفي المماثلة فى كل شئ
فيدفع بهذه الآية فى وجه المجسمة وتعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع
البصير وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه
الكتاب والسنة فتقرر بذلك الاثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشابهة
للمخلوقات فيدفع به جانبي الافراط والتفريط وهما المبالغة فى الاثبات المفضية
الى التجسيم والمبالغة فى النفي المفضية الى التعطيل فيخرج من بين الجانبين وغلو
الطرفين حقبة مذهب السلف الصالح وهو قولهم باثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات
على وجه لا يعلمه الا هو فإنه القائل (ليس كمثل شئ) وهو السميع البصير
(ومن جملة الصفات) التى أمرها السلف على ظاهرها وأجروها على ما جاء
به القرآن والسنة من دون تكلف ولا تأويل صفة الاستواء التى ذكرها السائل
يقولون نحن نثبت ما أثبتته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها
الا هو وكيفية لا يدركها سواه ولا نكلف أنفسنا غير هذا فليس كمثل شئ
لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا تحيط عباده به علما وممكننا يقولون فى مسألة الجهة
التى ذكرها السائل وأشار الى بعض ما فيه دليل عليها والأدلة فى ذلك طويلة
كثيرة فى الكتاب والسنة * وقد جمع أهل العلم منها لاسيا أهل الحديث مباحث
طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة وقد وقفت من ذلك على مؤلف
بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي رحمه الله استوفى فيه كل ما فيه
دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول صاحب (١)

(١) هنا بياض فى الاصل وامله هكذا أو قول صاحب مذهب

والمسئلة أوضح من أن تلتبس على عارف وأمين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل الكائنة بين بعض الطوائف الاسلامية كثر الكلام فيها وفي مسئلة الاستواء وطال سيما بين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب فلم يفي ذلك التفتن الكبرى والملاحم العظمى وما زالوا هكذا في عصر بعد عصر والحق هو ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فلاستواء علي العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم في مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد الناس في نفسه : وتحسه في فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه وتعالى والتجأ اليه ووجه أدعيته الى جنبه الرفيع وعزه المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه أو يرمى الى السماء بطارفه ويستوى في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الازعاج وظهور دواعي الالتجاء عالم الناس وجاهلهم والمأمي على طريقة السلف والمقتدى بأهل التأويل القائمين بان الاستواء هو الاستيلاء كما قال جمهور المتأولين والأقيال كما قاله أحمد بن يحيى ثعلب والزجاج والفراء وغيرهم أو كناية عن الملك والسلطان كما قاله آخرون فالسلامة والنجاة في امرار ذلك على الظاهر والاذعان بان الاستواء والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكليف ولا تكلف ولا قيل ولا قال ولا قصور في شئ من المقال فمن جاوز هذا المقدار بافراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف ولا واقف في طريق النجاة ولا معتمد عن الخطأ ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة وكما نقول بمكنا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكنا نقول في مثل قوله سبحانه (وهو معكم أينما كنتم) وقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وفي نحو (ان الله مع الصابرين) * (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) الى ما يشابه ذلك ويمثله ويقاربه ويضارعه فنقول في مثل هذه الآيات هكذا جاء القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا نتكلف تأويل ذلك

كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذا الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته فإن هذه شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم وإذا انتهيت إلى السلامة في مداك فلا تجاوزه

وهذا الحق ليس به خفاء * فدعني من بنيات الطريق

وقد هلك المتنطعون ولا يهلك على الله إلا هالك وعلى نفسها براقش تجنى وفي هذه الجملة وإن كانت قليلة ما يغني من شح بدينه وتحرص عليه عن تطويل المقال وتكثير ذيوله وتوسيع دائرة فروعه وأصوله والهداية من الله والله أعلم * انتهت الرسالة المفيدة كما وجدت * والله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وأصلى وأسلم على محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تمت ﴾



انضاج الدلالة

في عموم الرسالة

للامام العلامة شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين
أبي العباس ابن تيمية المتوفى
سنة ٧٢٨ هجرية

عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها
للمره الاولى سنة ١٣٤٣ هـ

إدارة الطباعة المنيرة

لصاحبها ومديرها منسيه عبده إسماعيل الدمشقي

بمصر بشارع الكهكيين رقم ١

✽ حقوق الطبع بالتعليق محفوظة للإدارة المذكورة ✽

مطبعة الشروق

لصاحبها: عبد العزيز فايد وأخيه

بجادة المدرسة رقم ٦ بجوار الأزهر بمصر

الحمد لله الذى أمنن علينا بإرسال الأنباء والرسل لبيان طريق الرشاد والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث الى جميع الخلق عربها وعجمها : قاصيها ودانيها : حضرها والباد : وآله وصحبه السالكين منهمج السداد

(أما بعد) فيقول العاجز الى مولاه القدير الغنى محمد منير بن عبده أغا النقلى الدمشقى الأزهرى لما كنت كثير التشوف الى سماع الأخبار عن الكتب المؤلفة النافعة لا سيما ما كان على طريق السلف الصالح من تحقيق الحق بالأدلة الثابتة فى القرآن الحكيم والسنة الغراء أسأل من أعرفه انه رحل الى بلد كذا وزار مكتبة كذا عن الكتب العلمية الخطية التى رآها فى رحلته فيخبرنى بها فاختار منها ما يناسب حالنا وزماننا فاستنسخه بواسطة طلاب العلم العاملين ليكون أخرى وأضبط للنقل ولا أفق بالنساخين الذين لا دراية لهم بالعلم لعدم أمن وقوع تحريف أو تصحيف كما هو الشأن فى ذلك : وقد رحل بعض طلاب العلم الى البلاد الاسلامية الشاسعة البعيدة وزار كثيراً من المكاتب الأهلية والمحلية فعثر على كتب كثيرة خطية فأنبت اسم ما استحسنة واعتقد أن نفعه عظيم فى مذكرة له وقد اجتمعت به أخيراً وطلبت منه الاعلام عما استحسنة من الكتب النافعة فاطلعنى على المذكرة فاخترت منها أسماء عدة مؤلفات فارسلت استنسخها للاطلاع عليها فان كانت ملائمة للنشر فانشرها أولاً فاحفظها عندي فى مكتبتى الخصوصية للافادة والاستفادة : وقد جاءنى بعض الرسائل بعد النسخ والمقابلة على النسخة الأصلية فطالعتها فوجدت كثيراً منها يصلح للنشر : ولما كانت لا تخلو الرسالة عن ايضاح بعض الكلمات أو بيان بعض المجمل جعلت عليها تعليقاً وقت مطالعتى اياها ليكون أنفع وأفيد للجمهور : وقد آثرت بالنشر هذه الرسالة وهى للإمام العلامة شيخ الاسلام أبى العباس تقى الدين ابن تيمية الحرانى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ : لأنها أصغرها حجماً وأيسرها مطالعة وأهمها موضوعاً : وقد ذكر هذه الرسالة الامام علاء الدين أبو الحسن على بن ابي اسين بن عروة المشرقى فى كتابه الكواكب الدرارى فى ترتيبه

مسند الامام أحمد على أبواب البخاري ونسبها الى ابن تيمية : ولما لم يذكر لها اسما ولم أعثر على اسم لها سميتها (ايضاح الدلالة في عموم الرسالة) والله أسأل حسن الختام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال شيخ الاسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه
(فصل) يجب على الانسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً
صلى الله عليه وسلم الى جميع الثقليين الانس والجن وأوجب عليهم الايمان
به وبما جاء به وطاعته : وأن يحلوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم
الله ورسوله : وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله
ورسوله ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله : وأن كل من قامت عليه
الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الانس والجن فلم يؤمن به
استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث
اليهم الرسول : وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم باحسان
وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم
رضي الله عنهم أجمعين : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود
الجن (١) ولا في أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم اليهم وجمهور

(١) قال ابن دريد الجن خلاف الانس يقال جنه الليل واجنه وجن عليه وغطاه في معنى
واحد اذا ستره وكل شيء استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن : وكان اهل الجاهلية
يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون : والجن والجنة واحد : وقال ابن عقيل إنما
سمى الجن جناً لاجتنانهم واستتارهم عن العيون ومنه سمي الجنين جئناً والجنة للجنس لاجتنان
لسترها : ولا ينتقض هذا بالملائكة لأن الاسماء المشتقة لا تناقض : والشياطين العصاة من
الجن وهم ولد ابليس والمردة اعتاقهم وانغواهم وهم اعوان ابليس : قال الجوهرى كل عات

طوائف الكفار على اثبات الجن أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك وكما يوجد في المسلمين (١) من ينكر ذلك يوجد في طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقربين بذلك (٢) وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار : ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلمون بالإرادة بل مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة : فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً ظاهراً تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسول أن تنكرهم كما لم يمكن لطائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسول انكار الملائكة ولا انكار معاد الأبدان ولا انكار عبادة الله وحده لا شريك له ولا انكار أن يرسل الله رسولا من

متردد من الجن والانس والدراب شيطان قال جرير

ايام يدعوني الشيطان من غزل وهن يهوينني اذ كنت شيطانا

(٩) هكذا في الاصل ولعله الكتابين

(١٠) وهالك نص كلام بعض الأئمة في ذلك قال امام الحرمين في الشامل ان كثيرا من الفلاسفة وجاهل القدرية وكافة الزنادقة انكروا الشياطين والجن رأسا ولا يعدلوا نكر ذلك من لا يتدبر ولا يتثبت بالشريعة وأما العجب من انكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار واستفاضة الآثار : ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة تركناها للاكتفاء بما ذكره المصنف في هذه الرسالة : وقال القاضي أبو بكر الباقلاني وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما ويعترفون بوجودهم الآن ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لركة اجسامهم ونفوذ الشاع فيها ومنهم من قال انما لا يرون لانهم لا الوان لهم : قال امام الحرمين والتسك بالظواهر والآحاد تكلف منافع اجاع كآفة الماء في نهر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متثبت بمسكة من الدين :

الانس الى خلقه ونحو ذلك مما تواترت به الأخبار عن الانبياء تواتراً
تعرفه العامة والخاصة كما تواتر عند العامة والخاصة مجيء موسى الى
فرعون وغرق فرعون ومجيء المسيح الى اليهود وعداوتهم له وظهور
محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وهجرته الى المدينة ومجيئه بالقرآن
والشرائع الظاهرة وجنس الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه كتكثير
الطعام والشراب والأخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة التي لا يعلمها
بشر الا باعلام الله وغير ذلك : ولهذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بسؤال أهل الكتاب عما تواتر عندهم كقوله (وما أرسلنا قبلك الا
رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فان من
الكفار من أنكروا أن يكون لله رسول بشر فأخبر الله أن الذين أرسلهم
قبل محمد كانوا بشرا وأمر بسؤال أهل الكتاب عن ذلك . وكذلك
سؤالهم عن التوحيد وغيره مما جاءت به الأنبياء وكفر به الكافرون
قال تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)
وقال تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك) وقال تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم) وكذلك
شهادة أهل الكتاب بتصديق ما أخبر به من أنباء الغيب التي لا يعلمها
الا نبي أو من أخبره نبي وقد علموا أن محمداً لم يتعلم من أهل الكتاب
شيئاً وهذا غير شهادة أهل الكتاب له نفسه بما يجدونه من نفعه في
كتبهم كقوله تعالى (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل)

وقوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق)
وأمثال ذلك :

وهذا بخلاف ما تواتر عند الخاصة من أهل العلم كأحاديث الرؤية
وعذاب القبر وفتنته : وأحاديث الشفاعة والصراط والحوض فهذا قد
ينكره بعض من لم يعرفه من أهل الجهل والضلال ولهذا أنكر
طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في
بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن اذ لم يكن ظهور هذا في المنقول
عن الرسول كظهور هذا وان كانوا مخطئين في ذلك ولهذا ذكر
الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون ان الجن يدخل
في بدن المصروع كما قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل
قلت لأبي ان قوماً يزعمون أن الجن لا يدخل في بدن الانسى فقال
يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه وهذا مبسوط في موضعه

والمقصود هنا ان جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن
وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركي
العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك
جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث : فبما هير الطوائف
تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم
والطلاسم سواء كان ذلك سائغاً عند أهل الايمان أو كان شر كافان
المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن

وتعظيم لهم : وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن :

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الرقي أنها شرك : وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي « قال كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال عرضوا عليّ رقاً لم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » (١) وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر « قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى قال فعرضوها عليه فقال ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » وقد كانت للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها وأخبار العرب في ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم إذ كان خير القرون كانوا عرباً وكان قد عاينوا وسمعوا ما كانوا عليه في الجاهلية وكان ذلك من أسباب نزول القرآن

(٢) قوله في الحديث الرقى هو جمع رقية مثل مدية ومدى العود والحديث يدل على أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي التي يستعان فيها بغير الله وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله تعالى وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذلك حسن جائز أو مستحب وليس بشرك : قال الخطابي كان عليه السلام قد رقى ورق وأمر بها وأجازها إذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة أو مأمور بها وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك : وقال السيوطي قد اجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي وبما حرف معناه وإن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى :

فذكر في كتب التفسير والحديث والسير والمغازي والفقهاء فتواترت أيام جاهلية العرب في المسلمين والافسائير الأمم المشركين ثم من جنس العرب المشركين في هذا وبعضهم كان أشد كفراً وضلالاً من مشركي العرب وبعضهم أخف : والآيات التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم فيها خطاب لجميع الخلق من الانس والجن اذ كانت رسالته عامة للثقلين وان كان من أسباب نزول الآيات ما كان موجوداً في العرب فليس شئ من الآيات مختصاً بالسبب المعين الذي نزل فيه باتفاق المسلمين وانما تنازعوا هل يختص بنوع السبب المسؤول عنه وأما بعين السبب فلم يقل أحد من المسلمين ان آيات الطلاق أو الظهار أو اللعان أو حد السرقة والمحاريب وغير ذلك يختص بالشخص المعين الذي كان سبب نزول الآية : وهذا الذي يسميه بعض الناس تنقيح المناط وهو أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم حكم في معين وقد علم ان الحكم لا يختص به فيريد أن يتنقح لمناط الحكم ليعلم النوع الذي حكم فيه كما أنه لما أمر الأعرابي الذي واقع امرأته في رمضان بالكفارة وقد علم أن الحكم لا يختص به وعلم أن كونه أعرابياً أو عربياً أو الموطوءة زوجته لا أثر له فلو وطئ المسلم العجمي سريره كان الحكم كذلك : ولكن هل المؤثر في الكفارة كونه مجامعا في رمضان أو كونه مفطراً : فالأول مذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه : والثاني مذهب مالك وأبي حنيفة وهو رواية منصوصة عن أحمد في الحجامة فغيرها أولى : ثم مالك يجعل المؤثر جنس المفطر وأبو حنيفة يجعلها

المفطر كتنوع جنسه فلا يوجب في ابتلاع الحصة والنواة وتنازعوا هل يشترط أن يكون أفسد صوماً صحيحاً وأحمد لا يشترط ذلك بل كل امساك وجب في شهر رمضان وجب فيه الكفارة كما يوجب الأربعة مثل ذلك في الاحرام الفاسد فالصيام الفاسد كالا حرام الفاسد كلاهما يجب اتمامه والمضى فيه والشافعي وغيره لا يوجبونها الا في صوم صحيح والنزاع فيمن أكل ثم جامع أو لم ينو الصوم ثم جامع ومن جامع وكفر ثم جامع

ومثل قوله لمن أحرم بالعمرة في جبة متضمخاً بالخلوق « انزع عنك الجبة واغسل عنك أثر الصفرة » هل أمره بالغسل لكون المحرم لا يستديم الطيب كما يقوله مالك أو لكونه نهى أن يتزعر الرجل فلا يمنع من استدامة الطيب كقول الثلاثة وعلى الأول فهل هذا الحديث منسوخ بتطيب عائشة له في حجة الوداع :

ومثل قوله لما سئل عن فارة وقعت في سمن « القوها وما حولها وكلوا سمنكم » هل المؤثر عدم التغير بالنجاسة أو بكونه جامداً أو كونها فارة وقعت في سمن فلا يمتد إلى سائر المائعات : ومثل هذا كثير وهذا لا بد منه في الشرائع ولا يسمى قياساً عند كثير من العلماء كأبي حنيفة ونفاة القياس لاتفاق الناس على العمل به كما اتفقوا على تحقيق المناط وهو أن يعلق الشارع الحكم بمعنى كلي فينظر في ثبوته في بعض الانواع أو بعض الاعيان : كأمره باستقبال الكعبة : وكأمره باستشهاد شهيدين من رجالنا ممن نرضى من الشهداء : وكتحريمه الحجر

والميسر : وكفره تحليل اليقين بالكفارة : وكتفريقه بين الفدية والطلاق وغير ذلك

فيبقى النظر في بعض الانواع هل هي خمر ويمين وميسر وفدية أو طلاق : وفي بعض الأعيان هل هي من هذا النوع وهل هذا المصلي مستقبل القبلة وهذا الشخص عدل مرضى ونحو ذلك فان هذا النوع من الاجتهاد متفق عليه بين المسلمين بل بين العقلاء فيما يتبعونه من شرائع دينهم وطاعة ولادة أمورهم ومصالح دنياهم وآخرتهم : وحقيقة ذلك يرجع الى تمثيل الشيء بنظيره وادراج الجزئي تحت الكلّي وذاك يسمى قياس التمثيل وهذا يسمى قياس الشمول وهما متلازمان فان القدر المشترك بين الافراد في قياس الشمول الذي يسميه المنطقيون الحد الأوسط هو القدر المشترك في قياس التمثيل الذي يسميه الاصوليون الجامع والمناط والعلة والامارة والداعي والباعث والمقتضى والموجب والمشارك وغير ذلك من العبارات

وأما تخريج المناط وهو القياس المحض وهو أن ينص على حكم في أمور قد يظن انه يختص بالحكم بها فيستدل على ان غيرها مثلها إما لا تنفء الفارق أو للاشتراك في الوصف الذي قام الدليل على أن الشارع علق الحكم به في الاصل فهذا هو القياس الذي تقر به جماهير العلماء وينكره نفاة القياس وانما يكثر الغلط فيه لعدم العلم بالجامع المشترك الذي علق الشارع الحكم به وهو الذي يسمى سؤال المطالبة وهو مطالبة المعارض للمستدل بأن الوصف المشترك بين الاصل والفرع هو

علة الحكم أو دليل العلة : فأكثر غلط القائسين من ظنهم علة في الأصل ما ليس بعلة : ولهذا كثرت شناعاتهم على أهل القياس الفاسد * فأما اذا قام دليل على الغاء الفارق وأنه ليس بين الأصل والفرع فرق يفرق الشارع لأجله بين الصورتين أو قام الدليل على أن المعنى الفلاني وهو الذي لأجله حكم الشارع بهذا الحكم في الأصل وهو موجود في صورة أخرى فهذا القياس لا ينازع فيه الا من لم يعرف هاتين المقدمتين وبسط هذا له موضع آخر :

والمقصود هنا ان دعوة محمد صلى الله عليه وسلم شاملة للثقلين الانس والجن على اختلاف أجناسهم فلا يظن أنه خص العرب بحكم من الأحكام أصلاً بل انما علق الأحكام باسم مسلم وكافرو مؤمن ومنافق وبر وفاجر ومحسن وظالم وغير ذلك من الاسماء المذكورة في القرآن والحديث : وليس في القرآن ولا الحديث تخصيص العرب بحكم من أحكام الشريعة ولكن بعض العلماء ظن ذلك في بعض الاحكام وخالفه الجمهور كما ظن طائفة منهم أبو يوسف انه خص العرب بأن لا يسترقوا وجمهور المسلمين على أنهم يسترقون كما صحت بذلك الاحاديث الصحيحة حيث استرق بنى المصطلق وفيهم جويرية بنت الحارث ثم أعتقها وتزوجها وأعتق بسببها من استرق من قومها : وقال في حديث هو اوازن « اختاروا احدي الطائفتين اما السبي واما المال » وفي الصحيحين عن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل : وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة « أنه كانت سبية من سبي هوازن عند عائشة فقال أعتقها فانها من ولد اسماعيل » وعامة من استرقه الرسول صلى الله عليه وسلم من النساء والصبيان كانوا عربا وذكر هذا يطول ولكن عمر بن الخطاب لما رأى كثرة السبي من العجم واستغناء الناس عن استرقاق العرب رأى أن يعتقوا العرب من باب مشورة الامام وأمره بالمصلحة لا من باب الحكم الشرعي الذي يلزم الخلق كلهم فأخذ من أخذ بما ظنه من قول عمر وكذلك ظن من ظن ان الجزية لا تؤخذ من مشركي العرب مع كونها تؤخذ من سائر المشركين

وجهور العلماء على انه لا يفرق بين العرب وغيرهم ثم منهم من يجوز أخذها من كل مشرك ومنهم من لا يأخذها الا من أهل الكتاب والمجوس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الجزية من مشركي العرب وأخذها من المجوس وأهل الكتاب فمن قال يؤخذ من كل كافر قال ان آية الجزية لما نزلت أسلم مشركو العرب فانها نزلت عام تبوك ولم يبق عربي مشرك محاربا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليفزو النصراني عام تبوك بجميع المسلمين الا من عذر الله ويدع الحجاز وفيه من يحاربه ويبيعث أبا بكر عام تسع فنادى في الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ونبذ اليهود المطلقة وأبقى المؤقتة مادام أهلها موفين بالعهد كما أمر الله بذلك في أول سورة التوبة وأنذر الذين نبذ اليهم أربعة أشهر وأمر عند انسلاخها بغزو المشركين

كافة قالوا فدان المشركون كلهم كافة بالاسلام ولم يرض بذل أداء الجزية لانه لم يكن لمشركي العرب من الدين بعد ظهور دين الاسلام ما يصبرون لأجله على أداء الجزية عن يد وهم صاغرون اذ كان عامة العرب قد أسلموا فلم يبق لمشركي العرب عز يعتزون به فدانوا بالاسلام حيث أظهره الله في العرب بالحجة والبيان والسيف والسنان : وقول النبي صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » مراده قتال المخاريين الذين أذن الله في قتالهم لم يرد قتال المعاهدين الذين أمر الله بوفاء عهدهم : وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول براءة يعاهد من عاهده من الكفار من غير أن يعطى الجزية عن يد فلما أنزل الله براءة وأمره بنبذ العهود المطلقة لم يكن له أن يعاهدهم كما كان يعاهدهم بل كان عليه أن يجاهد الجميع كما قال (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة خلو سبيلهم ان الله غفور رحيم) وكان دين أهل الكتاب خيراً من دين المشركين ومع هذا فأمروا بقتالهم حتى يمطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا كان أهل الكتاب لا تجوز معاهدتهم كما كان ذلك قبل نزول براءة فالمشركون أولى بذلك أن لا تجوز معاهدتهم بدون ذلك قالوا فكان في تخصيص أهل الكتاب بالذكر تنبيهاً بطريق الأولى على ترك معاهدة المشركين بدون الصغار والجزية كما كان يعاهدهم في مثل هدنة الحديبية

وغير ذلك من المعاهدات : قالوا وقد ثبت في الصحيح من حديث
 بريدة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميراً على جيش
 أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم
 قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا
 ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً واذا لقيت عدوك من المشركين
 فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف
 عنهم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم
 الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم ان فعلوا ذلك
 فاهم مال المهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها
 فآخبرهم أنهم يكونون كأعراب المساميين يجرى عليهم حكم الله الذي
 يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء الا أن يجاهدوا
 مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم
 وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن عليهم وقاتلهم واذا حاصرت أهل
 حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله
 ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم ان تخفروا
 ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله
 واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم
 على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أنصيب حكم
 الله فيهم أم لا قالوا ففي الحديث أمره لمن أرسله أن يدعو الكفار الى
 الاسلام ثم الى الهجرة الى الامصار والا فالى أداء الجزية وان لم يهاجروا

كانوا كأعراب المسلمين والاعراب عامتهم كانوا مشركين فدل على أنه دعا إلى أداء الجزية من حاصره من المشركين وأهل الكتاب : والحصون كانت باليمن كثيرة بعد نزول آية الجزية وأهل اليمن كانوا فيهم مشركون وأهل كتاب وأمر معاذاً أن يأخذ من كل حالم دينارا أوعد له مغافر ولم يميز بين المشركين وأهل الكتاب فدل ذلك على أن المشركين من العرب آمنوا كما آمن من آمن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن من أهل الكتاب أدى الجزية وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوساً وأسلمت عبد القيس وغيرهم من أهل البحرين طوعاً ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الجزية على أحد من اليهود بالمدينة ولا بخيبر بل حاربهم قبل نزول آية الجزية وأقر اليهود بخيبر فلاحين بلا جزية إلى أن أجلاهم عمر لأنهم كانوا مهادين له وكانوا فلاحين في الأرض فأقرهم لحاجة المسلمين إليهم ثم أمر بإجلالهم قبل موته وأمر باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب : فقيل هذا الحكم مخصوص بجزيرة العرب : وقيل بل هو عام في جميع أهل الذمة إذا استغنى المسلمون عنهم أجلوهم من ديار الاسلام وهذا قول ابن جرير وغيره : ومن قال ان الجزية لا تؤخذ من مشرك قال ان آية الجزية نزلت والمشركون موجودون فلم يأخذها منهم

والمقصود أنه لم يخص العرب بحكم وان قيل انه خص جزيرة العرب التي هي حول المسجد الحرام كما خص المسجد الحرام بقوله

« انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا »
وكذلك من قال من العلماء انه حرم على جميع المسلمين ما تستخبثه
العرب وأحل لهم ما تستطيبه فجمهور العلماء على خلاف هذا القول
كمالك وأبي حنيفة وأحمد وقدماء أصحابه ولكن الخرقى وطائفة منهم
وافقوا الشافعى على هذا القول وأما أحمد نفسه فعامة نصوصه موافقة
لقول جمهور العلماء وما كان عليه الصحابة والتابعون أن التحليل والتحرير
لا يتعلق باستطابة العرب ولا باستخبائهم بل كانوا يستطيبون أشياء
حرمها الله كالدم والميتة والمنخقة والموقوذة والمتردة والنطيحة واكلة
السبع : وما أهل به لغير الله وكانوا بل خيارهم يكرهون أشياء لم
يحرمها الله حتى لحم الضب كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه وقال
« لم يكن بأرض قومي فأجدنى أعافه » وقال مع هذا انه ليس بمحرم
وأكل على مائدته وهو ينظر وقال فيه « لا آكله ولا أحرمه » وقال
جمهور العلماء الطيبات التي أحلها الله ما كان نافعاً لا كاه في دينه والخبيث
ما كان ضاراً له في دينه : وأصل الدين العدل الذي بعث الله الرسل
بإقامته فما أورث الاكل بغياً وظلماً حرمه كما حرم كل ذى ناب من
السباع لانها باغية عادية والعادى شبيهه بالمغتذى (١) فاذا تولد اللحم منها
صار في الانسان خاق البغى والعدوان وكذلك الدم يجمع قوى النفس
من الشهوة والغضب فاذا اغتذى منه زادت شهوته وغضبه على المعتدى
ولهذا لم يحرم منه الا المسفوح بخلاف القليل فانه لا يضر ولحم الخنزير

(١) لعل صوابه العكس هكذا والمغتذى شبيه بالعادى.

يورث عامة الاخلاق الخبيثة اذ كان اعظم الحيوان في أكل كل شئ لا يعاف شيئا والله لم يحرم على أمة محمد شيئا من الطيبات وانما حرم ذلك على أهل الكتاب كما قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) وقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)

وأما المسلمون فلا يحرم عليهم الا الخبائث كالدم المسفوح فالماغير المسفوح كالذي يكون في العروق فلم يحرمه بل ذكرت عائشة أنهم كانوا يصنعون اللحم في القدر فيرون آثار الدم في القدر ولهذا في جمهور الفقهاء عن الدم اليسير في البدن والثياب اذا كان غير مسفوح واذا غفى عنه في الأكل ففي اللباس والحمل أولى أن يغفى عنه وكذلك ريق الكلب يغفى عنه عند جمهور العلماء في الصيد كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة واحمد في أظهر القولين في مذهبه وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي وان وجب غسل الأناء من ولوغه عند جمهورهم اذ كان الريق في الولوغ كثيراً ساريا في المائع لا يشق الاحتراز منه بخلاف ما يصيب الصيد فانه قليل ناشف في جامد يشق الاحتراز منه :

وكذلك التقديم في امامة الصلاة بالنسب لا يقول به أكثر العلماء وليس فيه نص عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الذي ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله قال فان كانوا

في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة
 فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا « فقدمه صلى الله عليه وسلم
 بالفضيلة العلمية ثم بالفضيلة العملية : وقدم العالم بالقرآن على العالم بالسنة
 ثم الأسبق الى الدين باختياره ثم الاسبق الى الدين بسنة ولم يذكر
 النسب وبهذا أخذ احمد وغيره فرتب الأئمة كما رتبهم النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يذكر النسب وكذلك أكثر العلماء كمالك وأبي حنيفة لم
 يرجحوا بالنسب ولكن رجع به الشافعي وطائفة من أصحاب احمد
 كالخرفي وابن حامد والقاضي وغيرهم واحتجوا بقول سلمان الفارسي
 ان لكم علينا معشر العرب ألأنوؤمكم في صلاتكم ولا تنكح نساءكم :

والاولون يقولون انما قال سلمان هذا تقدما منه للعرب على الفرس
 كما يقول الرجل لمن هو أشرف منه حقك على لذا وليس قول سلمان
 حكما شرعيا يلزم جميع الخلق أتباعه كما يجب عليهم اتباع أحكام الله
 ورسوله ولكن من تأس من الفرس بسلمان فله به أسوة حسنة فان
 سلمان سابق الفرس وكذلك اعتبار النسب في أهل الكتاب ليس هو
 قول احد من الصحابة ولا يقول به جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة و احمد
 ابن حنبل وقدماء أصحابه ولكن طائفة منهم ذكرت عنه روايتين واختار
 بعضهم اعتبار النسب موافقة للشافعي والشافعي اخذ ذلك عن عطاء
 وبسط هذا له موضع :

والمقصود هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم انما علق الاحكام بالصفات
 المؤثرة فيما يحبه الله وفيما يبغض فامر بما يحبه الله ودعا اليه بحسب الامكان

ونهى عما يبغيضه الله وحسم مادته بحسب الامكان لم يخص العرب بنوع من أنواع الاحكام الشرعية اذ كانت دعوته لجميع البرية لسكن نزل القرآن بلسانهم بل نزل بلسان قريش كما ثبت عن عمر بن الخطاب أنه قال لابن مسعود أقرى الناس بلغة قريش فان القرآن نزل بلسانهم وكما قال عثمان للذين يكتبون المصحف من قريش والانصار اذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة هذا الحى من قريش فان القرآن نزل بلسانهم وهذا لاجل التبليغ لانه بلغ قومه أولا ثم بواسطتهم بلغ سائر الأمم وأمره الله بتبليغ قومه أولا ثم بتبليغ الاقرب فالاقرب اليه كما أمر بجهد الاقرب فالاقرب : وما ذكره كثير من العلماء من أن غير العرب ليسوا أكفاء للعرب في النكاح فهذه مسألة نزاع بين العلماء فمنهم من لا يرى الكفاءة الا في الدين ومن رآها في النسب أيضا فانه يحتج بقول عمر لا تمنعن ذوات الاحساب الا من الاكفاء لان النكاح مقصوده حسن الالفة فاذا كانت المرأة أعلى منصباً أشتغلت عن الرجل فلا يتم به المقصود : وهذه حجة من جعل ذلك حقاً لله حتى أبطل النكاح اذا زوجت المرأة بمن لا يكافئها في الدين أو المنصب ومن جعلها حقاً لا دمي قال ان في ذلك غضاضة على أولياء المرأة وعليها والامر اليهم في ذلك :

ثم هؤلاء لا يخصصون الكفاءة بالنسب بل يقولون هي من الصفات التي تتفاضل بها النفوس كالصناعة واليسار والحرية وغير ذلك وهذه مسائل اجتهادية ترد الى الله والرسول فان جاء عن الله ورسوله ما يوافق أحد القولين فما جاء عن الله لا يختلف والا فلا يكون قولاً أحد حجة على

الله ورسوله وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم نص صحيح صريح في هذه الامور بل قد قال صلى الله عليه وسلم « ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية ونفخها بالآباء الناس رجلا من مؤمن تقى وفاجر شقى » : وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونها الفخر في الأ حساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالنجوم » وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فأنا خيركم نفساً وخيركم نسباً » :

وجهور العلماء على أن جنس العرب خير من غيرهم كما أن جنس قريش خير من غيرهم وكنس بنى هاشم خير من غيرهم وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » لكن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فان في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب : وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش : وفي غير بنى هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بنى هاشم : كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وفي القرون المتأخرة من هو خير من كثير من القرن الثاني والثالث ومع هذا فلم يخص النبي

صلى الله عليه وسلم القرن الثانى والثالث بحكم شرعى كذلك لم يخص العرب بحكم شرعى بل ولا خص بعض أصحابه بحكم دون سائر أمته ولكن الصحابة لما كان لهم من الفضل أخبر بفضلهم : وكذلك السابقون الأولون لم يخصهم بحكم ولكن أخبر بما لهم من الفضل لما اختصوا به من العمل وذلك لا يتعلق بالنسب :

والمقصود هنا أنه أرسل الى جميع الثقليين الانس والجن فلم يخص العرب دون غيرهم من الأمم بأحكام شرعية ولكن خص قريشاً بأن الامامة فيهم وخص بنى هاشم بتحريم الزكاة عليهم وذلك لان جنس قريش لما كانوا أفضل وجب أن تكون الامامة فى أفضل الأجناس مع الامكان وليست الامامة أمراً شاملاً لكل أحد منهم وإنما يتولاها واحد من الناس * وأما تحريم الصدقة فخرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه كما لم يورث فلا يأخذ ورثته درهما ولا ديناراً بل لا يكون له ولمن يمونه من مال الله الا نفقتهم وسائر مال الله يصرف فيما يحبه الله ورسوله : وذوو قرباه يعطون بمعروف من مال الخمس : والفى الذى يعطى منه فى سائر مصالح المساكين لا يختص أصناف معينة كالصدقات : ثم ما جعل لذوى القربى قيل انه سقط بموته كما يقوله أبو حنيفة وقيل هو لقربى من يلى الأمر بعده كما روى عنه « ما أطمع الله نبياً طعمة الا كانت لمن يلى الأمر بعده » وهذا قول أبى ثور وغيره : وقيل ان هذا كان مأخذ عثمان فى اعطاء بنى أمية : وقيل هو لذوى قربى الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً :

ثم من هؤلاء من يقول هو مقدر بالشرع وهو خمس الخمس كما يقوله الشافعي وأحمد في المشهور عنه : وقيل بل الخمس والفيء يصرف في مصالح المسلمين باجتهاد الامام ولا يقسم على أجزاء مقدرة متساوية وهذا قول مالك وغيره وعن أحمد أنه جعل خمس الزكاة فيئاً وعلى هذا القول يدل الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين وبسط هذه الأمور له موضع آخر :

والمقصود هنا أن بعض آيات القرآن وإن كان سببه أموراً كانت في العرب فحكم الآيات عام يتناول ما تقتضيه الآيات لفظاً ومعنى في أى نوع كان ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الانس والجن : وجماهير الأمم يقر بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم وأما أكبر القوم فالماثور عنهم اما الاقرار بها واما أن لا يحكى عنهم في ذلك قول : ومن المعروف عن أبقرط أنه قال في بعض المياه انه ينفع من الصرع است أعنى الذى يعالجه أصحاب الهياكل وانما أعنى الصرع الذى يعالجه الأطباء وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي وانما معه عدم العلم اذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس في هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وإن كان قد علم من غير طبيبه أن للنفس تأثيراً عظيماً في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك

للجن تأثير في ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » وفي الدم الذي هو البخار الذي تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن كما قد بسط هذا في موضع آخر :

والمراد هنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم أرسل الى الثقليين الانس والجن وقد أخبر الله في القرآن أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به كما قال تعالى (واذا صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا) الى قوله (أو ائتئك في ضلال مبين) ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال تعالى (قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنًا عجيبًا) الخ فأمره أن يقول ذلك ليعلم الانس بأحوال الجن وأنه مبعوث الى الانس والجن لما في ذلك من هدى الانس والجن ما يجب عليهم من الايمان بالله ورسله واليوم الآخر وما يجب من طاعة رسله ومن تحريم الشرك بالجن وغيره كما قال في السورة (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا) كان الرجل من الانس ينزل بالوادي والأودية مظان الجن فانهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعلى الأرض فكان الانسى يقول أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه فلما رأت الجن أن الانس تستعيذ بها زاد طغيانهم وغيرهم : وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الانس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم

لاسيما وهم يعلمون أن الانس أشرف منهم وأعظم قدراً فاذا خضعت
الانس لهم واستعازت بهم كان بمنزلة أكبر الناس اذا خضع لأصاغرهم
ليقتضى له حاجته

ثم الشياطين منهم من يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب
وابليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويلتذون به ويطلبونه
ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وان كان موجبا لعذابهم وعذاب
من يغوونه كما قال ابليس (فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم
المخلصين) وقال تعالى (قال أرايتك هذا الذي كرمت علىّ انن أخرتني
الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا) (١) وقال تعالى (ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) والانسان اذا فسدت
نفسه أو مزاجه يشتغل ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد
عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فاذا تقرب
صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك
اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم

(١) قوله «لاحتنكن» يحتمل ان يكون مأخوذا من قولهم حنك الدابة واحتنكها اذا جعل
في حنكها الأسفل جبلا يقودها به وعلى هذا فعناه لاحتنكن ذريته ولاستولين عليهم استيلاء
قويا واخرج هذا ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه : واليه ذهب الغراء : ويحتمل
ان يكون مأخوذا من احتنك الجراد الارض اذا اهلك نباتها وجردها عليها واحتنك فلان
مال فلان اذا اخذه واكاه : وعلى ذلك قوله * تشكو اليك سئة قد اجحفت * جهدا الى جهد
بنا فاضغت * واحتنكت طوائنا واجافت * وعلى هذا فعناه لاستأصلهم واهلكهم بالاغواء :
واختار هذا الجبائي والطبري وجماعة : وكأنه مأخوذ من الحنك وهو باطن اعلى الفم من داخل
فهو اشتقاق من اسم عين : والمراد بالقليل في الآية هم العلماء بالكتاب والسنة الداملون
بهما المخلصون له فيهما جعلنا الله واياكم منهم آمين :

فيقتضون بعض أغراضه ممن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة:

ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل إما حروف الفاتحة وإما حروف قل هو الله أحد وإما غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما يرضاه الشياطين اعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأماكن وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتى به : وإما غير ذلك وأعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته فأنهم كثيرون جداً :

والمقصود أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى الثقليين واستمع الجن لقراءته وولوا إلى قومهم منذرين كما أخبر الله عز وجل وهذا متفق عليه بين المسلمين ثم أكثر المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم يقولون أنهم جاؤوه بعد هذا وأنه قرأ عليهم القرآن وبأيعوه وسألوه الزاد لهم ولدوا بهم فقال لهم « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه أوفر ما يكون لحماً ولكم كل بكرة علف لدواكم » قال النبي صلى الله عليه وسلم « فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد أخوانكم من الجن » وهذا ثابت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن مسعود : وقد ثبت في

صحيح البخارى وغيره من حديث أبى هريرة نهى صلى الله عليه وسلم
عن الاستنجاء بالعظم والروث فى أحاديث متعددة * وفى صحيح مسلم
وغيره عن سامان « قال قيل له قد علمت نبيكم كل شئ حتى الخراة قال
فقال أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وأن نستنجى
بالمين وأن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار وأن نستنجى برجيم أو
عظم » : وفى صحيح مسلم وغيره أيضاً عن جابر قال « نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يتمسح بعظم أو بعر » وكذلك النهى عن ذلك
فى حديث خزيمة بن ثابت وغيره :

وقد بين علة ذلك فى حديث ابن مسعود : وفى صحيح مسلم وغيره
عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أتانى داعى الجن
فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار
زيرانهم وسألوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى
أيديكم لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجدوا بهما فانهما زاد اخوانكم » وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى
هريرة « أنه كان يحمل مع النبى صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته
فبينما هو يتبعه بها قال من هذا قلت أباهريرة قال أتبعنى أحجارا استنفض
بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة فأتيته بأحجار أمها فى ظرف ثوبى حتى
وضعتها الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة
قال هما من طعام الجن وانه أتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألونى
الزاد فدعوت الله لهم أن لا يبروا بعظم ولا روثه الا وجدوا عليها طعاما »

ولما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بما يفسد طعام الجن وطعام دوابهم كان هذا تنبيهاً على النهي عما يفسد طعام الانس وطعام دوابهم بطريق الأولى لكن كراهة هذا والنفور عنه ظاهر في فطر الناس بخلاف العظم والروثة فإنه لا يعرف نجاسة طعام الجن. فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة المتعددة بالنهي عنه : وقد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة أنه خاطب الجن وخاطبوه وقرأ عليهم القرآن وأنهم سألوه الزاد * وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أنه كان يقول « ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولا خاطبهم ولكن أخبره أنهم سمعوا القرآن » وابن عباس قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من إتيان الجن اليه ومخاطبته إياهم وأنه أخبره بذلك في القرآن وأمره أن يخبر به وكان ذلك في أول الأمر لما حرس السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء وملئت حرساً شديداً وكان ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة كما قد بسط في موضع آخر : وبعد هذا أتوه وقرأ عليهم القرآن « وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد »

وقد ذكر الله في القرآن من خطاب الثقلين ما يبين هذا الأصل كقوله تعالى (يا معشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَـلٌ مِّنكُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيَنذَرُونَكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) وقد أخبر الله عن الجن أنهم قالوا (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا

طرائق قددا) أى مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة : وقالوا (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) والقاسط الجائر يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل : وكافرهم معذب فى الآخرة باتفاق العلماء : وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه فى الجنة وقد روى « أنهم يكونون فى ربض الجنة (١) تراهم الانس من حيث لا يرونهم » وهذا القول مأثور عن مالك والشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد * وقيل ان ثوابهم النجاة من النار وهو مأثور عن أبى حنيفة : وقد احتج الجمهور بقوله (لم يطمئن (٢) انس قباهم ولا جان) قالوا فدل ذلك على تاتى الطمئ منهم لان طمئ الحور العين انما يكون فى الجنة .

فصل

واذا كان الجن أحياء عقلاء مأمورين منهيين لهم ثواب وعقاب وقد أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله فى الانس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله كما شرع الله ورسوله وكما دعا النبى صلى الله عليه وسلم ويعاملهم اذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون فيدفع صولهم بما يدفع صول الانس .

وصرعهم للانس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق

(١) الربض بفتحين ماحول الجنة خارجا عنها (٢) أى لم يدمن بالنكاح

للانس مع الانس وقد يتناكح الانس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف : وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وكره أكثر العلماء منا كحة الجن * وقد يكون وهو كثير أو الاكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الانس أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إما يبول على بعضهم وأما بصب ماء حار وأما بقتل بعضهم وان كان الانسى لا يعرف ذلك وفي الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه : وقد يكون عن عبث منهم وشر بثقل سفهاء الناس .

وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الانس وان كان برضى الآخر فكيف اذا كان مع كراهته فانه فاحشة وظلم فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم -م بحكم الله ورسوله الذي أرسله الى جميع الثقاين الانس والجن * وما كان من القسم الثاني فان كان الانسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة وان كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الانس بغير اذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الانس كالخراب والفوات ولهذا يوجدون كثيرا في الخراب والفوات : ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر : والشيوخ الذين تقترب بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيرا الى هذه

الأمّا كن التي هي مأوى الشياطين :

وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها لأنّها مأوى الشياطين :
والفقهاء منهم من علل النهي بكونها مظنة النجاسات : ومنهم من قال
انه تعبّد لا يعقل معناه : والصحيح أن العلة في الحرام وأعطان الأبل
ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين : وفي المقبرة أن ذلك ذريعة الى الشرك
مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى الشياطين : والمقصود أن أهل الضلال
والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحياناً
مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيراً الى مواضع الشياطين التي نهى
عن الصلاة فيها لأن الشياطين تستنزل عليهم بها وتخطبهم الشياطين
ببعض الأمور كما تخاطب الكهان : وكما كانت تدخل في الأصنام
وتكلم عابدي الأصنام وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة وكما
تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب اذا عبدوها
بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير
ذلك فانه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكوكب وقد تقضى
بعض حوائجهم اما قتل بعض أعدائهم أو امراضه واما جلب بعض
من يهوونه واما احضار بعض المال ولكن الضرر الذي يحصل لهم
بذلك أعظم من النفع بل يكون أضعاف أضعاف النفع :

والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور يزعم كثير منهم أن سليمان
كان يستخدم الجن بها (١) فانه قد ذكر غير واحد من علماء السلف

(١) قال ابن النديم في كتاب الفهرست في اخبار العلماء واسماء ما صنفوه من الكتب في الفن الثاني

أن سليمان لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسیه وقالوا كان سليمان يستخدم الجن بهذه فطعن طائفة من أهل الكتاب في سليمان بهذا السبب وآخرون قالوا لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان فضل الفريقان هؤلاء بقدرهم في سليمان : وهؤلاء باتباعهم السحر فأ نزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) الى قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) بين سبحانه أن هذا لا يضر ولا ينفع اذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح وشر هذا اما خالص واما راجح

والمقصود أن الجن اذا اعتدوا على الانس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما

ماحصله يقال والله اعلم ان سليمان بن داود صاوات الله عليهم اول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها : وقيل اول من استعبدها على مذهب الفرس جمشيد بن ابونخشان : وكان يكتب سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام : ومن استعبدهم آصف بن برخيا ويوسف بن عيصو والمروزيان بن الكردول : والذي فتح هذا الامر في الاسلام ابو نصر احمد بن هلال البكيل وهلال بن وصيف وكان مخدوما ومناطقا له وله افعال عجبية وخواتيم مجربة وله من الكتب كتاب الروح المتلاشية وكتاب المفاخرة في الاعمال وغير ذلك : ومن المزمين الذين يعملون باسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الامام وكان في ايام المتضد : ومنهم عبد الله بن هلال : وصالح المدرى : وعقبة الأدرعى : وأبو خالد الحراساني : ومن هؤلاء من كان يترك الصلاة تقربا الى ابليس وجنوده : ويجمع بين الرجال والنساء في الحرام : ولا شك ان من يستخدم الجن والشياطين يحصل له من المخالفات ضرورة لارضائهم والتقرب اليهم لاسيما في زماننا هذا زمان الدجل والزندقة والاحاد حمانا الله واياك من ذلك والله اعلم

يفعل بالانس لان الله يقول (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)
وقال تعالى (يا معشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثا كما في صحيح مسلم وغيره عن
أبي سعيد الخدري « قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة
نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا
فان بدا له بعد فليقتله فانه شيطان » وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي
السائب مولى هشام بن زهرة « أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته
قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته فسمعت تحريكاً
في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لأقتلها فأشار الىّ
أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا
البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع الى أهله فاستأذنه
يوماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني
أخشى عليك قريظته فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين
الباين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطلعنها به وأصابته غيرة فقالت اكفف
عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا
بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظامها به ثم خرج
فركره في الدار فاضطربت عليه فايدري أيهما كان أسرع موتاً الحية

ام الفتى قال فجئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك
وقلنا ادع الله يحييه لنا قال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد
أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك
فاقتلوه فانما هو شيطان « وفي لفظ آخر لمسلم أيضا » فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيئا منها
فخرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر « وقال لهم اذهبوا
فادفنوا صاحبكم

وذلك ان قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الانس بلا
حق والظلم محرم في كل حال فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان
كافراً بل قال تعالى (ولا يجز منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا
هو أقرب للتقوى) والجن يتصورون في صور الانس والبهائم فيتصورون
في صور الحيات والعقارب وغيرها : وفي صور الابل والبقر والغنم
والخيل والبقال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني آدم كما أنى
الشيطان قريشا في صورة سراقه بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج
الى بدر قال تعالى (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم) الى قوله (والله شديد العقاب) وكما
روى أنه تصور في صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة (١) هل

(١) وحاصله على ما حكاه اصحاب السير: ان قريشا لما رأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
كانت له شيعه وأصحاب من غيرهم يغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا
انهم قد نزلوا داراً وأصابوا سعة فخذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه

قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار نقي بن كلاب التي كانت قريش لا تنقض أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه قال ابن اسحق حدثني من لائهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره من لائهم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بطة فوقف على باب الدار فلما رأوه وانفأ على بابها قالوا من الشيخ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فخصر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يمدكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل وقد اجتمع فيها أشرف قريش : من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل : ومن بني عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كعدة : ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري ابن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام : ومن بني مخزوم أبو جهل ابن هشام : ومن بني سهم نبيهم ومنه ابنا الحجاج : ومن بني جحامة بن خالف ومن كان منهم ومن غيرهم من لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وانا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً قل فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديب وأغلقوا عليه باباً ثم تريضوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والزبافة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله ان حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا يوشك ان يأتوا عليكم فينزعوه من ايديكم ثم يكاتروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فنفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وآلهتنا كما كانت فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فاعلم ذلك ماأمنت أن يحل على حنى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيخرج امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد فاروا فيه رأياً غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسياً وسطاً ثم تعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فمقتلناهم لم قال يقول فلشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأي لا أرى غيره فنفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتبة من الليل اجتمعوا على بابهم برصدونه حتى ينام فينبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب ثم على فراشى وتوشح ببردى هذا الاخضر فم فيه فانه ان يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقتلوا الرسول أو يحبسوه أو يخرجوه كما قال تبارك وتعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فإذا كان حيّات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً فإن ذهبت والاقترنت فانها - إن كانت حية قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للأنس في صورة حية نفرعهم بذلك والعاذى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز :

وأهل العزائم والأقسام يقسمون على بعضهم ليعينهم على بعض تارة يبرون قسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك بأن يكون ذلك الجنى معظماً

ينام في برده ذلك إذا نام فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال لما أجمعوا له وفيهم أبو جيل ابن هشام فقال وهم على بابي إن محمداً يزعم أنكم أن بايتموه على أمره كنتم ملوك العرب والمعمم ثم بستم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بستم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدكم وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقول هذه الآيات يس إلى فهم لا يبهرون ولم يبق رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً وانصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت من لم يكن معهم فقال وما تتظنون ههنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد وما ترك أحداً منكم الا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتظلمون فيبرون علياً على الفراش متشعياً ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن في ذلك (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين) وسبب اختيار إبليس للنزى بشيخ نجدى هو أن قريشاً قالوا لا يدخل معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هو أهم مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله اعلم

عندهم وليس المعزم وعزيمته من الحرمة ما يقتضى اعانتهم على ذلك اذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذى يخلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا يختلف أحواله فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا اليه وقد يكون ذلك منيعا فاحوالهم شبيهة بأحوال الانس لكن الانس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد : والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر :

والمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به فهم كثيراً يعجزون عن دفع الجن وكثيراً ما تسخر منهم الجن اذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للانس أو حبسه فيخيلوا اليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخيلاً وكذباً هذا اذا كان الذي يرى ما يخيلونه صادقا في الرؤية فان عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه اما بالاكشفة والمخاطبة ان كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسامين الذين يضلهم الجن والشياطين : واما ما يظهرونه لاهل العزائم والأقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعريفه فاذا رأى المثل أخبر عن ذلك وقد يعرف انه مثال وقد يوهونه أنه نفس المرئى واذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يشتغيث ببعض العباد الضالين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسامين اذا استغاث به بعض محبيه فقال ياسيدى فلان فان الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الانسى فاذا رد الشيخ عليه الخطاب اجاب ذلك الانسى بمثل ذلك الصوت وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة :

فصل

وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به
إذا كان ميتا وكذلك قد يكون حيا ولا يشعر بالذي ناداه بل يتصور
الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن
الشخص نفسه أجابه وانما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين
بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء كالنصارى المستغيثين
بمجرس وغيره من قداديسهم ويقع لاهل الشرك والضلال من المنتسبين
الى الاسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان في
صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر : واعرف عددا كثيرا وقع لهم في عدة
أشخاص يقول لى كل من الاشخاص انى لم أعرف ان هذا استغاث بى
والمستغيث قد رأى ذلك الذى هو على صورة هذا وما اعتقد انه الا هذا :
وذكر لى غير واحد انهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة
صاحبه فاخبرت كلا منهم انى لم أجب أحدا منهم ولا علمت باستغاثته
فقليل هذا يكون ما فقلت الملك لا يغيث المشرك انما هو شيطان
أراد ان يضلله : وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات فيظن من
يحسن به الظن أنه وقف بعرفات وكثير منهم حمله الشيطان الى عرفات
أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا احرام ولا تلبية ولا يطوف
بالبيت ولا بالصفاء والمروة وفيهم من لا يعبر مكة وفيهم من يقف بعرفات
ويرجع ولا يرمى الجمار الى أمثال ذلك من الأمور التى يضلهم بها الشيطان

حيث فعلوا ما هو منهي عنه في الشرع اما محرم واما مكروه ليس بواجب
 ولا مستحب وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الصالحين وهو
 من تليس الشيطان فان الله لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وكل
 من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة او مستحبة فانما
 زين ذلك له الشيطان وان قدرانه عفى عنه لحسن قصده واجتهاده لكن
 ليس هذا مما يكرم الله به أوليائه المتقين اذ ليس في فعل المحرمات
 والمكروهات اكرام بل الاكرام حفظه من ذلك ومنعه منه فان ذلك
 ينقصه لا يزيده وان لم يعاقب عليه بالعذاب فلا بد ان يخفضه عما كان
 ويخفض اتباعه الذين يمدحون هذه الحال ويعظمون صاحبها فان مدح
 المحرمات والمكروهات وتعظيم صاحبها هو من الضلال عن سبيل الله
 وكما ازداد العبد في البدع اجتهادا ازداد من الله بعداً لانها تخرجه عن
 سبيل الله سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين الى بعض سبيل المغضوب عليهم والضالين

فصل

اذا عرف الأصل في هذا الباب فنقول يجوز بل يستحب وقد
 يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصرفان نصر المظلوم مأموره بحسب
 الامكان : وفي الصحيحين حديث البراء بن عازب قال «أمرنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض واتباع
 الجنازة وتشميت العاطس وابرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم واجابة

الداعي وافشاء السلام ونهانا عن خواتيم أو تختم الذهب وعن شرب
 بالفضة وعن المياثر وعن القسي ولبس الحرير والاستبرق والديباج «
 وفي الصحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنصر
 أخاك ظالما أو مظلوما قلت يا رسول الله انصره مظلوما فكيف أنصره
 ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه » وأيضا ففيه تفريج كربة هذا
 المظلوم : وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
 من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة
 ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان
 العبد في عون أخيه » : وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر « أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقي قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه
 فليفعل » لكن ينصر بالعدل كما أمر الله ورسوله مثل الأدعية والاذكار
 الشرعية ومثل أمر الجنى ونهيه كما يؤمر الانسى وينهى ويجوز من ذلك
 ما يجوز مثله في حق الانسى مثل أن يحتج الى انتهاز الجنى وتهديده
 ولعنه وسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي الدرداء « قال قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة
 الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول
 الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك
 بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله في
 وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة

فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه ووالله لو لادعوة أخينا سليمان لا أصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » ففي هذا الحديث الاستعاذة منه ولعنته بلعنة الله ولم يستأخر بذلك فديده اليه . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال ان الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول أخى سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرده الله خاسئاً » . فهذا الحديث يوافق الأول ويفسره : وقوله « ذعته » أى خنقته (١) فبين ان مد اليد كان خنقه وهذا دفع لعدوانه بالفعل وهو الخنق وبه اندفع عدوانه فرده الله خاسئاً :

وأما الزيادة وهو ربطه الى السارية فهو من باب التصرف للملكى الذى تركه سليمان فان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يتصرف فى الجن كتصرفه فى الانس تصرف عبد رسول يأمرهم بعبادة الله وطاعته لا يتصرف لأمر يرجع اليه وهو التصرف للملكى فانه كان عبداً رسولاً وسليمان نبي ملك والعبد الرسول أفضل من النبي الملك كما ان السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين : وقدرى النساءى على

(١) قوله « ذعته » الفاء للعطف وذعته بالذال المعجمة فعل ماضى للمتكلم وحده وهو الخنق كما فسر المصنف : ويرى ذعته من الدع بالذال والعين المهملتين وهو الدنع : ومنه قوله تعالى (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) أى يدعون والله أعلم

شرط البخاري عن عائشة «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثماً حتى يراه الناس» ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه «فأهويت يدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لسانه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها» وهذا فعله في الصلاة وهذا مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا في الصلاة وهو كدفع المار وقتل الأسودين والصلاة حال المسابقة : وقد تنازع العلماء في شيطان الجن اذا مر بين يدي المصلي هل يقطع على قولين هما قولان في مذهب أحمد كما ذكرهما ابن حامد وغيره أحدهما يقطع لهذا الحديث ولقوله لما أخبر أن مرور الكلب الأسود فقال الكلب الأسود شيطان فعال بأنه شيطان : وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب» والجن تتصور بصورته كثيراً وكذلك بصورة القط الأسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة :

ومما يتقرب به الى الجن الذبائح فإن من الناس من يذبح للجن وهو من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وروى أنه نهى عن ذبائح الجن واذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وانتهازم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وان كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم اذا كان الرافق الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم

فيأمررون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج الى حبسه :
ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك فغلبهم من يقتله الجن أو يعرضه : وفيهم
من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه :

وأما من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به
ورسوله فانه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم واغاثة
المهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك
بإخلاق ولا ظلم للمخاوق : ومثل هذا لا تؤذيه الجن اما لمعرفتهم بأنه
عادل واما لعجزهم عنه : وان كان الجن من العفاريث وهو ضعيف فقد
تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحتز بقراءة العوذ مثل آية الكرسي
والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الايمان ويجنب الذنوب
التي بها يسلطون عليه فانه مجاهد في سبيل الله : وهذا من أعظم الجهاد
فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه وان كان الامر فوق قدرته فلا
يكلف الله نفساً الا وسعها فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق :

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي فقد ثبت في صحيح
البخارى حديث أبي هريرة قال « وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحشو من الطعام فأخذه وقلت
لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلى عيال (١)
ولى حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله صلى الله

(١) قوله « وعلى عيال » أي نفقة عيال كما في قوله تعالى (واسأل القرية)
وقيل على بمعنى لى :

عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى
 حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما أنه قد كذبتك
 وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته
 فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله
 فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك
 قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما أنه
 قد كذبتك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت
 لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك
 ترعهم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هن
 قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لا اله الا هو الحي القيوم
 حتى تحتم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
 حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعامني كلمات
 ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا أويت الى فراشك
 فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تحتم الآية لا اله الا هو الحي القيوم
 وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
 وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما أنه قد
 صدقتك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قلت
 لا قل ذلك شيطان .

ومع هذا فقد جرب المجرّبون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب السماع المسكأ والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ما عند أخوان الشياطين من مراكشة شيطانية وتصرف شيطاني إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنون الجهال من كرامات أولياء الله المتقين وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين والضائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مساماً أو كافراً : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله المظلوم ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمة فان الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة أنسى بأنسى وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله : وأما اسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل اسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة : ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «المسلم أخو المسلم لا يسيئه ولا يظلمه» (١) فإن كان عاجزاً عن

(١) وقوله «ولا يسيئه» بسين مهملة أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا يباؤذيه

بل ينصره ويدفع عنه :

ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب وإن كان قادرا وقد يعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه وأما قول السائل هل هذا مشروع فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقد روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه من حديث مطر بن عبد الرحمن الأعنق «قال حدثتني أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت قال جدى فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتان معي ابنا لى أو ابن أخت لى مجنون أتيتك به تدعو الله له قال أئتني به قال فانطلقت به إليه وهو فى الركاب فاطلقت عنه والقيت عليه ثياب السفر والبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادنه منى اجعل ظهره مما يلينى قال بهجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض ابطيه ويقول أخرج عدو الله أخرج عدو الله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الاول ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه» وقال أحمد فى المسند ثنا عبد الله بن غير عن عثمان بن حكيم أنا عبد الرحمن بن عبد العزيز

عن يعلى بن مرة « قال لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ما راها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدى لقد خرجت معه في سفر حتى اذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة قال ناولينيه فرفعته اليه فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ثم فغرفاه فنفت فيه ثلاثاً وقال بسم الله أنا عبد الله اخساً عدو الله ثم ناولها إياه فقال القينا في الرجعة في هذا المكان فاخبرينا ما فعل قال فذهبننا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شيا ثلاث فقال ما فعل صبيك فقالت والذي بعثك بالحق ما حسنا منه شيئاً حتى الساعة فاجترر هذه الغنم قال انزل خذ منها واحدة ورد البقية » وذكر الحديث بتمامه « ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال وكيع مرة يعني الثقفي ولم يقل مرة عن أبيه « أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم معها صبي لها به لم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج عدو الله أنا رسول الله قال فبرأ قال فاهدت اليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر » ثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مرة الثقفي قال « ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر الحديث وفيه قال « ثم سررنا فررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره فقال اخرج اني محمد رسول الله قال ثم سررنا فلما

رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة يجزر ولبن فامرها ان ترد
الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن فسألها عن الصبي فقالت والذي
بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك « ولو قدر انه لم ينقل ذلك لكون
مثله لم يقع عند الانبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر تفعل ذلك عند
الانبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله ورسوله من نصر المظلوم
والتنقيس عن المكروب ونفع المسلم بما يتناول ذلك : وقد ثبت في
الصحيحين حديث الذين رقوا بالفاحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
« وما أدراك انها رقية » وأذن لهم في أخذ الجمل على شفاء اللديغ بالرقية
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للشيطان الذي أراد قطع صلاته « أعوذ
بالله منك ألعنك ملعنة الله التامة ثلاث مرات » وهذا كدفع ظالمى الانس
من الكفار والفجار فان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وان كانوا لم
يقرأوا (١) الترك ولم يكونوا يرمون بالقصى الفارسية ونحوها مما يحتاج
اليه في قتال فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتلهم وأخبر
أن أمتهم ستقاتلهم ومعلوم أن قتالهم النافع انما هو بالنسي الفارسية ولكن
قوتلوا بالقصى العربية التي تشبه قوس القطن لم تغن شيئا بل استطالوا
على المسلمين بقوة رميهم فلا بد من قتالهم بما يقهرهم : وقد قال بعض
المسلمين لعمر بن الخطاب ان العدو اذا رأيناهم قد لبسوا الحرير وجدنا
في قلوبنا روعة فقال وأنتم فالبسوا كما لبسوا وقد أمر النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابه في عمرة القضية بالرمل والاضطباع ليرى المشركين قوتهم

(١) هكذا الاصل وهو غير ظاهر والله لم يروا الترك

وان لم يكن هذا مشروعاً قبل هذا ففعل لاجل الجهاد مالم يكن مشروعاً بدون ذلك ولهذا قد يحتاج في ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً والضرب انما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع حتى يفيق المصروع ويخبرانه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعضاً قوية على رجله نحو ثلثمائة واربعائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الانسى لقتله وانما هو على الجنى والجنى يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمر متعدي كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين (١)

(١) قال العلامة شمس الدين ابن القيم في الهدي النبوي: بعد ماورد الادلة مانصه وشاهدت شيخنا يرسل الى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجي فان هذا لا يحل لك فيفقق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفقق المصروع ولا يحس بالأم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا وكان كثيراً ما يقرأ في اذن المصروع (اخرجي) انا خلقناكم عبداً وانكم اليانا لا ترجعون) وحدثني انه قرأها مرة في اذن المصروع فقالت الروح نعم ومد بها صوته قال فاخذت له عصا وضربت بهما في عروق عنقه حتى تحلت يداي من الضرب ولم يشك الحاضرون بانه يموت لذلك الضرب ففي اثناء الضرب قالت انا احبه فقلت لها هو لا يحبك قالت انا اريد ان اخرج به فقلت لها هو لا يريد ان يخرج معك فقالت انا ادعه كرامة لك قال قلت لا ولكن طاعة لله ولرسوله قالت فانا اخرج منه قال فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا وقال ماجاءني الى حضرة الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال وعلى اي شيء يضرني الشيخ ولم اذنّب ولم يشعر بانه وقع به ضرب ألبتة وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه لها وقراءة المعوذتين بالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره الا قليل الحظ من العلم والمقل

وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع
لأسيما ان كان فيه شرك فان ذلك محرم : وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه
شرك وقد يقرؤن مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون
ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن
الشرك وأهله والمسامون وان تنازعوا في جواز التداوى بالمحرمات كالهيئة
واخزير (١) فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوى به

والمعرفة واكثر تسلط الارواح الخبيثة على اهلها تكون من جهة قلة دينهم وخراب
قلوبهم والسنتهم من حقائق الذكر والتماويذ والتحصينات النبوية والايمانية
فتلقى الروح الخبيثة الرجل اعزل لاسلح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا
ولو كشف الغطاء ارايت اكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الارواح الخبيثة
وهي في اسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها
وبها الصرع الاعظم الذي لا يفيق صاحبه الا عند المفارقة والمعاينة فهناك يتحقق
انه كان هو المصروع حقيقة وبالله المستعان: وعلاج هذا الصرع باقتران العقل
الصحيح الى الايمان بما جاءت به الرسل وان تكون الجنة والنار نصب عينيه
وقبله قلبه ويستحضر اهل الدنيا وحلول المثولات والاتات بهم ووقوعها خلال
ديارهم كمواقع الفطر وم صرعي لا يفيقون وما اشد اعداء هذا الصرع ولكن
لما عمت البلية به بحيث لا يري الامصروع لم يصبر مستغربا ولا مستنكرا بل
صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافة فاذا اراد الله بعبد خيرا
افاق من هذه الصرعة ونظر الى ابناء الدنيا مصروعين حوله يمينه وشمالا على
اختلاف طبقاتهم فمنهم من اطبق به الجنون ومنهم من يفيق احيانا قليلة ويعود
الى جنونه ومنهم من يفيق مرة ويجن اخرى فاذا افاق عمل عمل اهل الافاقة
والعقل ثم يعاوده الصرع فيقع في التخبط :

(١) وقد بسطنا الكلام عليه في تعليقتنا على احكام الاحكام شرح عمدة

(م ١٩ - مجموعة الرسائل)

بحال لان ذلك محرم في كل حال وليس هذا كالتكلم به عند الاكراه فان ذلك انما يجوز اذا كان قلبه مطمئناً بالايان والتكلم به انما يؤثر اذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالايان لم يؤثر : والشيطان اذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده : وايضا فان المكره مضطر الى التكلم به ولا ضرورة الى ابراء المصاب به لوجهين أحدهما أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً والثاني أن في الحق ما يغني عن الباطل

والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف قوم يكذبون بدخول الجنى في الانس وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يمسون بل يكفرون بالمعبود والأمة الوسط تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالاله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه فتدفع شياطين الانس والجن

وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا ان كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤل فهو حرام كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن معاوية بن الحكم السامي قال « قلت يا رسول الله اموراً كننا نصنعها في الجاهلية كننا نأتي الكهان قال فلا تأوا الكهان » وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال

الاحكام للامامة ابن دقيق العيد في البيوع واوردنا اقوال العلماء في ذلك وراجحها من مرجوحها فارجع اليه : والله أعلم

من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»
 وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويخبر باطن أمره وعنده
 ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين «أن النبي
 صلى الله عليه وسلم سأل ابن صبياد فقال ما يأتيك فقال يأتيني صادق
 وكاذب قال ماترى قال أرى عرشاً على الماء قال فإني قد خبأت لك خبيئاً
 قال الدخ الدخ قال اخسأ فلن تعدو قدرك فانما أنت من اخوان الكهان» (١)
 وكذلك إذا كان يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن كما يسمع
 المسلمون ما يقول الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا به وكما
 يسمع خبر الفاسق ويتبين ويثبت فلا يجوز بصدقه ولا كذبه إلا بينة
 كما قال تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقد ثبت في صحيح
 البخاري عن أبي هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة ويفسرونها

(١) ابن صبياد مشهور كان من اليهود وكان يدعي الكهانة في زمن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قبل البلوغ ويتماطى كلام الغيب فامتحنه النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم ليعلم حقيقة حاله ويظهر أمره الباطل للصحابة وأنه كاهن
 ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين للكهنة : وقول النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم خبأت لك خبيئاً على وزن فعيل وبروى خبأت لك
 خبأً على وزن فعل وكلاهما صحيح بمعنى الشيء الغائب المستور أي اضممرت لك
 سورة اندخان : فقال ابن صبياد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدخ بضم الدال
 فلم يستطع ابن صبياد أن يتم الكلمة ولم يهتم من الآية الكريمة الألهذين الحرفين
 على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أولياتهم من الجن أو من
 هو اجس النفس ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخسأ فلن تعدو
 قدرك أي لست بنبي ولن تتجاوز قدرك وإنما أنت كاهن : والله اعلم

بالعربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه واما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون » فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه ولم يصدقوه ولم يكذبوه

وقد روى عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر وكان هناك امرأة لها قرين من الجن فسأله عنه فأخبره انه ترك عمر يسم ابل الصدقة وفي خبر آخر أن عمر أرسل جيشا فقدم شخص الى المدينة فأخبر انهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له فقال هذا أبو الهيثم يريد المسلمين من الجن وسيأتى يريد الانس بعد ذلك فجاء بعد ذلك بعدة أيام :

فصل

ويجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئا من كتاب الله وذكره بالمداة المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك احمد وغيره قال عبد الله بن احمد قرأت على أبي ثناء يعلى بن عبيد ثنا سفيان عن محمد بن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال اذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب بسم الله لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) * قال أبي ثنا أسود بن عامر بسنده
 بمعناه وقال يكتب في اناء نظيف فيسقى قال أبي وزاد فيه وكيع فتسقى
 وينضح ما دون سرتها قال عبد الله رأيت أبي يكتب للمرأة في جام
 أو شيء نظيف : وقال أبو عمر ومحمد بن أحمد بن حمدان الحيري انا
 الحسن بن سفيان النسوي حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه ثنا علي
 ابن الحسن بن شقيق ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابن أبي
 ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا عسر على
 المرأة ولادها فليكتب بسم الله لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله
 الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم والحمد لله رب
 العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون
 ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
 قال علي يكتب في كاغدة فيعلق على عضد المرأة قال علي وقد جربناه
 فلم نر شيئا أعجب منه فاذا وضعت تحمله سريعا ثم تجعله في خرقة
 أو تحرقه . آخر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور
 ضريحه رضي الله عنه :

﴿ تمت الرسالة والحمد لله ﴾

﴿ فائدة ﴾

ذكر ابن القيم في الطب النبوي ان المرض الذي يمتري الانسان منه ما يمتري
البدن ومنه ما يمتري القلوب قال ما نصه

المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن
ومرض القلوب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغى وكلاهما في القرآن
قال تعالى في مرض الشبهة (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) وقال تعالى (وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا) وقال تعالى في حق من
دعى الى تحكيم القرآن والسنة فابى وأعرض (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مندعين أفي قلوبهم مرض
أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) فهذا
مرض الشبهات والشكوك وأما مرض الشهوات فقال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد
من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) فهذا مرض
شهوة الزنا والله اعلم

(فصل) وأما مرض الأبدان فقال تعالى (ليس على الاعشى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء
لسر بديع يبين لك عظمة القرآن والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك
ان قواعد طب الأبدان ثلاثة حفظ الصحة والحماية عن المؤذى واستفراغ المواد
الفاسدة فذكر سبحانه هذه الاصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة فقال في آية
الصوم (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر) فأباح الفطر للمريض
لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع
شدة الحركة وما يوجبه من التحليل وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور
القوة وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما يضعفها. وقال في آية
الحج (فمن كان منكم مريضا أو به آذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو

نسك) فاباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قتل أو حكة أو غيرها ان يخلق رأسه في الاحرام استفراغا لمادة الابخرة الرديئة التي اوجبت له الاذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر فاذا حلق رأسه ففتحت المسام فخرجت تلك الابخرة منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذى انحباسه: والاشياء التي يؤذى انحباسها ومدافعتها عشرة الدم اذا هاج والمثى اذا سبغ والبول والغائط والريح والقيء والعطاس والنوم والجوع والعطش وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الادواء بحبسه وقد نبه سبحانه باستفراغ أذناها وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو أصعب منه كما هي طريقة القرآن التنبيه بالادنى على الاعلى: وأما الحمية نقل تعالى في آية الوضوء (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) فاباح للمريض المدبول عن الماء الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذله من داخل او خارج فقد ارشده سبحانه عباده الى أصول الطب الثلاثة وبجامع قواعده ونحن نذكر هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ونبين ان هديه فيه اكمل هدى: فلما طبب القلوب فسلم الى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ولا سبيل الى حصوله الا من جهتهم وعلى ايديهم فان صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها وبأسماؤه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن تكون مؤثرة لمراضاته ولحبابه متجنبه لمناهيته ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة ألبتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقيه الا من جهة الرسل وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وانما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل: ومن لم يميز بين هذا وهذا فليكن على حياة قلبه فانه من الاموات وعلى نوره فانه منعفس في بحار الظلمات اه والله اعلم

صحيفة	صحيفة
٢	كلمة الناشر وسبب تسمية هذه
الفساد	الرسالة
٤١	٣ تفسير الجن لغة
الذبح للجن غير مشروع	٤ اختلاف الملل في ثبوت الجن
٤٢	٧ ما يجوز من الرقى
اجتماع ابى هريرة بالجنى	١٠ الكلام على تخريج المناط
٤٥	١٦ المحرم ما كان خبيثا
علاج النبي عليه الصلاة والسلام	١٨ تعليق الاحكام بالصفات المؤثرة
الصرعى	فيما يحبه الله ويغضه
٤٨	٢٠ جنس العرب خير من غيرهم
علاج ابن تيمية الصرعى	٢٤ تقسيم الشياطين
٥١	٢٧ طعام الجن
اختبار النبي صلى الله عليه وآله	٢٨ صرع الجن للانسان قد يكون عن
وسلم ابن صياد	شهوة الخ
٥٢	٣١ اول من استعبد الجن والشياطين
جواز كتابة شيء من القرآن	٣٣ قتل الجن بدون حق لا يجوز
للغصاب	٣٤ ترى ابليس بشيخ نجدي
٥٣	٣٧ تصور الشياطين بصورة المستغاث
خاتمة الرسالة	به الميت وما يترتب عليه من
٥٤	
فائدة عن ابن القيم الجوزية ذكر	
فيها انقسام الطب الى طب قلوب	
وطب ابدان وفيه ما كان عليه	
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	
من العلم بالطب الذي يعجز	
عنه اعظم علماء الطب الحديث	
وفلاسفته	
« تم الفهرس »	

الإيضاح

فيما بين العلماء من الأختلاف

للامام شيخ الاسلام حافظ المغرب
(أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم)
القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ

عنيت بنشره وتصحيحه سنة ١٣٤٣ هـ

إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد بن عبد الله بن عبد الله
بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١

حق الطبع محفوظ لها

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي الا بالله

أخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم العامل الصدر الكبير شيخ المسلمين
قاضى القضاة شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح الحسني
اطال الله بقاءه قراءة عليه ونحن نسمع باوان تدرسه بالصالحية اخبرنا
الشيخ الامام العالم العامل الحافظ فخر الحفاظ مفتي الأمة قدوة الأئمة
شرف الدين ابو الحسن على بن ابي المكارم المفضل بن على المقدسي قراءة
عليه ونحن نسمع أنبأني الشيخ ابو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري
بقراءتي عليه بحق اجازته عن ابي الحسن على بن عبد الله بن موهب
الجدامي عن مصنفه الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد
البر النمرى

قال الحافظ ابو الحسن المقدسى وأنبا به اجازة ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ميمون العبدري وآخرون عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد
ابن عتاب الجدامي وغيره اجازة عن مصنفه الحافظ ابي عمر يوسف بن
عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى المذكور رضى الله عنه * قال الحمد
لله رب العالمين الذى جعل العلم نورا للمهتدين وشفاء لصدور المؤمنين
وحجة على الجاهلين والمبطلين وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين

أما بعد فإن بعض اخواننا المعتنين بالعلم المقيدين له والحاملين لآثاره المتفقين فيه رغب أن اجمع له ما يقف به على ما كان عليه علماء السلف من الصحابة والتابعين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في اول فاتحة الكتاب في الصلاة وهل كانوا يعدونها آية منها فيجهرون بها اذا قرؤا فاتحة الكتاب او يحفونها عند قرائتهم لها او يسقطونها فلا يرونها آية منها ولا من أوائل سائر سور القرآن سواها وهل اختلفوا في ذلك او كانوا على وجه منه متفقين وما الذي اختاره أئمة الفقهاء الذين تدور علي مذاهبهم الفتياء في امصار المسلمين من ذلك وما الآثار التي كانت سبب اختلافهم فيما اختلفوا فيه من اسقاط بسم الله الرحمن الرحيم وفي اثباتها وفي الجهر بها واخفائها وما نزعت به كل فرقة لمذهبها من جهة الأثر واحتجت به من ذلك لاختيارها بما روته عن سلفها فاجبته بعون الله تعالى وفضله فيما رغب وسارعت الي ما طلب ابتغاء ثواب الله تعالى في نشر ما علمني الله وخوف الوعيد الوارد في كتمان ما انزل الله في كتابه أو يئنه رسوله صلى الله عليه وسلم. والى الله عز وجل اضرع مبتهلا في ان يهب لنا وللناظرين فيه علما نافعا وعملا يقرب منه متقبلا وهو حسبي عليه توكلت فيما له قصدت وما توفيقني الا بالله فأول ما ابداً به الاخبار عن جملة اقوال العلماء في ذلك

باب

ذكر اختلافهم في قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» في الصلاة في أول فاتحة الكتاب وهل هي آية منها

اختلف علماء السلف والخلف في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب وهل هي آية منها فذهب مالك وأصحابه إلى أنها لا تقرأ في أول فاتحة الكتاب في شيء من الصلوات المكتوبات سرا ولا جهرا وليست عندهم آية من أم القرآن ولا من غيرها من سور القرآن إلا في سورة النمل في قوله عز وجل (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وان الله لم ينزلها في كتابه في غير هذا الموضع من سورة النمل : وروى مثل قول مالك في ذلك كله عن الأوزاعي وبذلك قال أبو جعفر محمد جرير بن يزيد الطبري : وأجاز مالك وأصحابه قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة النافلة في أول فاتحة الكتاب وفي سائر سور القرآن للمتجهدين ولمن يعرض القرآن عرضا على المقرئين : وأم القرآن عندهم سبع آيات يعدون (انعمت عليهم) آية وهو عدد أهل المدينة من القراء وأهل الشام وأهل البصرة :

وقال أهل العراق والمشرق وسفيان الثوري وابن أبي ليلى والحسن ابن حي وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام يقرأ الإمام في أول فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ويخفيها عن خلفه وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

على اختلاف في ذلك عن عمر وعلى ولم يختلف عن ابن مسعود في انه كان يخفيها وهو قول ابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وحماد بن ابي سليمان وغيرهم : وهي آية من أول فاتحة الكتاب عند جماعة قراء الكوفيين وجهور فقهاءهم الا ان السنة عندهم فيها اخفاؤها في صلاة الجهر تسليماً واتباعاً للآثار المرفوعة في ذلك : وقال الكرخي وغيره من أصحاب أبي حنيفة انه لا يحفظ عنه هل هي آية من فاتحة الكتاب أو لا قالوا ومذهبه يقتضي انها ليست آية من فاتحة الكتاب لانه يسربها في صلاة الجهر قال داود بن علي هي آية من القرآن منفردة في كل موضع كتبت فيه في المصحف في أول فاتحة الكتاب وفي أول كل سورة من القرآن وليست من شيء من السور الا في سورة النمل وانما هي آية منفردة غير لاحقة بالسورة وزعم الرازي ان مذهب أبي حنيفة يقتضي عنده ما قال داود

ومذهب الشافعي وأصحابه الى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب جهراً في صلاة الجهر وسراً في صلاة السر وقال هي آية من فاتحة الكتاب أول آياتها ولا تتم سبع آيات الا بها ولا تجزيء صلاة لمن لم يقرأها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعني « لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب » وقوله عليه الصلاة والسلام « كل صلاة لا يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج » ومن لم يقرأها كلها فلم يقرأها : وقول أبي ثور في ذلك كله كقول الشافعي : وروى الجهر بها عن عمر وعلى رضي الله عنهما على اختلاف عنهما وروى ذلك عن عمار وابي هريرة وابن عباس وابن الزبير فلم يختلف في الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم عن

ابن عمر وهو الصحيح عن ابن عباس أيضاً وعليه جماعة اصحابه سعيد
ابن جبير وعطاء ومجاهد وطاوس وهو مذهب ابن شهاب الزهري
وعمر بن دينار وابن جريج ومسلم بن خالد وسائر أهل مكة

واختلف قول الشافعي وكذلك اختلف أصحابه في بسم الله الرحمن
الرحيم في غير فاتحة الكتاب هل هي من أوائل السور آية مضافة الى
كل سورة أم لا : ومحصل مذهبه انها آية من أول كل سورة على قول
ابن عباس « ما كنا نعلم انقضاء السورة الا بنزول بسم الله الرحمن الرحيم
في أول غيرها » وهو قول ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء
وطاوس ومكحول : واليه ذهب ابن المبارك وطائفة ووافق الشافعي على
انها آية من فاتحة الكتاب احمد واسحق وابوعبيد وجماعة أهل الكوفة
وأهل مكة واكثر أهل العراق إلا أن احمد واسحق وأبا عبيد يخفونها في
صلاة الجهر فذهب سفيان وابن ابي ليلى والحسن بن حي وابن شبرمة
وجماعة أهل الكوفة على ما ذكرنا عنهم والحمد لله :

قال ابو عمر لكل فرقة من فرق الفقهاء المذكورين آثار رويها
وصاروا اليها فيما ذهبوا اليه من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
اصحابه والتابعين نذكر منها ما حضرنا ذكره على حذف التكرار والا يثار
بما عليه المدار بعون الله وفضله ان شاء الله : —

ذكر الآثار

(التي احتج بها من أسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب في الصلاة وكره قراءتها فيها ولم يعدها آية منها)

فمن ذلك حديث عبدالله بن مغفل المزني وهو حديث يدور على أبي مسعود سعيد بن اياس الجريري عن أبي نعامة قيس بن عباية الحنفي عن ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه وقد زعم قوم ان الجريري انقربه وليس هو عندي كذلك لانه قد رواه غيره عن قيس بن عباية وهو ثقة عند جميعهم وكذلك الجريري محدث أهل البصرة ثقة روى عنه الجلة من أئمة أهل الحديث منهم شعبة وسفيان وابن علية والحمادان الا انه اختلط في آخر عمره : وأما ابن عبدالله بن مغفل فلم يرو عنه أحد إلا ابو نعامة قيس بن عباية فيما علمت ولم يرو عنه إلا رجل واحد فهو مجهول عندهم والمجهول لا تقوم به حجة :

فمن طرق حديث عبدالله بن مغفل ما حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسماعيل بن ابراهيم هو ابن علية عن الجريري عن قيس بن عباية حدثني ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه قال « وما رأيت رجلا أشد عليه في الاسلام حدث منه فسمعتي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال لي يا بني إياك والحدث فاني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأها فاذا

قرأت فقل الحمد لله رب العالمين »

ورواه معمر عن الجريري قال أخبرني من سمع ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه فذكر معناه : ورواه خالد بن عبد الله الواسطي الطحان فاختلف عليه فيه : ورواه سعيد بن منصور ووهب بن بقية عنه عن الجريري عن قيس بن عباية قال أخبرني ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه وساق الحديث مثل رواية ابن علية سواء ورواه اسماعيل بن مسعود عنه عن عثمان بن غياث عن أبي نعامة قيس ابن عباية لم يذكر الجريري فالحديث إنما يدور على ابن عبد الله بن مغفل وقد تقدم الخبر عنه : حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد حدثنا احمد بن شعيب وأنبأنا اسماعيل بن مسعود أنبأنا خالد حدثنا عثمان بن غياث قال حدثني أبو نعامة الحنفي قال حدثني ابن عبد الله بن مغفل « قال كان عبد الله بن مغفل إذا سمع أحداً يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وخلف عمر فما سمعت أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم » * قال أبو عمر فحدث عبد الله بن مغفل في اسناده ما وصفنا وقد ذهب اليه من لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أصلاً سراً ولا جهرًا وذهب اليه من رأى أنها تقرأ سراً وقالوا معناه انه لو صح أنهم كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم ويجهرون بالحمد لله رب العالمين واستدلوا على ذلك من الآثار بما يأتي ذكرها بعد في باب مفرد لها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

منها ما رواه سفيان الثوري وغيره عن خالد الحذاء عن أبي نعامة الحنفي

قيس بن عباية عن أنس بن مالك قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم » قال سفيان كانوا يسرون بها وهكذا رواية أبي قلابة والحسن وعائذ بن شريح عن أنس وكذلك رواه جماعة من أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس وسند ذكر ما حضرنا من الاسانيد بذلك إن شاء الله تعالى : وحديث عائشة رضي الله عنها وهو حديث انفرد به بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء واسمه أوس ابن عبد الله الربعي الأزدي هذا من ربيعة الأزدي بصرى عن عائشة ليس له اسناد غيره وبديل بن ميسرة وأبو الجوزاء ثقتان رواه عن بديل بن ميسرة سعيد بن أبي عروبة وحسين المعلم وهذا ثقة من رواه عنه بديل : حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أبو قلابة الرقاشي قراءة عليه حدثنا عبد الأعلى ومحمد بن حبان العجلي قالا حدثنا حسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » * وحدثنا أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمن وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد بن أبي عروبة عن بديل ابن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ويختمها بالتسليم : قال أبو عمر رجال اسناد هذا الحديث ثقات كلهم لا يختلف في ذلك الا أنهم يقولون أن أبا الجوزاء لا يعرف له سماع من عائشة وحديثه عنها ارسال : وأما الفقهاء فيقولون أن هذا الحديث لا حجة فيه لمن يرى

اسقاط بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب وإنما فيه الحجة على أن من رأى أن فاتحة الكتاب وغيرها سواء وأنه جائز قراءتها وقراءة غيرها دونها في الصلاة ويجوز أن يفتتح الصلاة بغيرها من القرآن فهذا الحديث حجة على من قال ذلك : وأما من قال إن الصلاة لا تجزىء إلا بأم القرآن وانها التي يفتتح بها القراءة في الصلوات دون ما سواها من سور القرآن وان ما سواها من القرآن إنما يقرأ في الصلاة بعدها فلا حجة عليه بهذا الحديث ولا بما كان مثله قالوا وإنما قول عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين » يعنى دون غيرها من سور القرآن : والحمد لله رب العالمين اسم لسورة أم القرآن : وفاتحة الكتاب اسم ايضاً لها وإنما قالت عائشة يفتتح بالحمد لله رب العالمين ولم تقل دون أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لم يفسد^(١) السامع فائدة لان بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة مثبتة في المصحف وقد اختلفوا فيها هل هي آية من أول كل سورة أو آية مفردة في أوائل السور كاختلافهم هل هي آية من فاتحة الكتاب على ما تقدم ذكره والحمد لله : وإنما قصدت عائشة رحمها الله الى الاعلام بالسورة التي يفتتح بها الصلوات وأخبرت بأي السور يفتتح قراءة الصلاة بكلام رفعت فيه الاشكال فقصدت الى ما في فاتحة الكتاب مما ليس في غيرها لان بسم الله الرحمن الرحيم في غيرها فكان قوله بالحمد لله رب العالمين كما لو قال قائل

(١) قوله لم يفسد الخ هكذا الاصل والكلام غير منتظم ولعل التعليل محذوف تقديره لانه لم يفسد الخ والله اعلم

كان يفتح الصلاة (براءة من الله ورسوله) ولم يقل بسورة التوبة أو قال (بالم أحسب الناس) ولم يقل بالعنكبوت أو بق أو ييس أو ص أو بق والقلم ومثل هذا كثير: فكذلك قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ولم يقل بأم القرآن ولا بفاتحة الكتاب لأنها قصدت إلى اعلام السامع بالسورة التي يفتح بها قراءة الصلاة فسمتها بذلك وليس فيه ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ولا ما يثبتها كما لو قالت كان يفتح بص والقرآن ذي الذكر أو ق والقرآن المجيد أو الحاقة ما الحاقة أو ن والقلم: وما كان مثل ذلك وهذا كله لا يدفع احتماله فبطل أن يكون في حديث عائشة هذا حجة لمن نزع به سقوط بسم الله الرحمن الرحيم *

وحديث أبي هريرة

أما أبو هريرة فتروى عنه في هذا الباب أحاديث متغايرة مختلفة ومتضادة تأتي في أبوابها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى فاما ما احتج به منها من رأى سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب فمن ذلك ما رواه بشر بن رافع أبو الاسباط الحارثي يماي قال حدثني ابن عم أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » وبشر بن رافع عندهم منكر الحديث قد اتفقوا على انكار حديثه وطرح ما رواه وترك الاحتجاج به ولا يختلف علماء أهل الحديث في ذلك والذين

يروون عن بشر بن رافع حاتم بن اسماعيل وعبد الرزاق وصفوان بن عيسى ولو صح حديثه احتمل من التأويل ما ذكرنا في حديث عائشة قبل هذا رواه عبد الواحد بن زيد عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نهض في الثانية استفتح بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت» وهذه رواية يغني ظاهرها عن الكلام فيها: وفيها دليل على أنه كان يسكت بعد التكبيرة في الأول على ما رواه سمرة

ومنها حديث العلاء بن عبد الرحمن: وهو أصح حديث روى في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب وأبينه وأبعده من احتمال التأويل رواه مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب مولى هشام ابن زهرة أنه سمعه يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام» قال قلت يا أبا هريرة اني أحيانا أكون وراء الامام قال فغمز ذراعي ثم قال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله عز وجل حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعال أثنى على عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فيقول الله تعالى فهذه الآية بيني وبين عبدي

ولعبدني ماسأل ويقول العبد إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهو لاء لعبدني ولعبدى ماسأل»
 أدخل مالك هذا الحديث في باب القراءة خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام
 بالقراءة لقول أبي هريرة فيه اقرأ بها في نفسك أى اقرأ بها سرا ولم
 يدخله في باب العمل في القراءة مع حديث حميد عن أنس « قال قلت
 وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »
 وسألتني هذا الحديث واختلاف الرواة في الفاظه ورفعته وتوقيفه في
 موضعه من هذا الكتاب بعد هذا إن شاء الله تعالى

وأما حديث العلاء بن عبد الرحمن هذا فرواه كبار واه مالك عبد الملك
 ابن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن عجلان ومحمد بن اسحق والوليد بن
 كثير كلهم رووا عن العلاء بن عبد الرحمن ان أبا السائب مولى هشام
 ابن زهرة حدثه انه سمع ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا
 ان الليث بن سعد رواه عن ابن عجلان عن العلاء عن ابى السائب عن
 ابى هريرة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم « ايما رجل صلى
 صلاة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت
 انى لا يستطيع ان اقرأ مع الامام قال اقرأ بها في نفسك فان الله عز وجل
 يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى قال العبد الحمد لله رب العالمين
 قلت حمدنى عبدى » ثم ذكر الحديث على هذا بمعنى ما تقدم فجعل قوله
 « قال الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى » من قول أبى هريرة الى
 آخر الحديث لم يرفع منه الا قوله « خداج غير تمام » ومالك احفظ

واثبت وزيادة مثله مقبولة وحجة على من قصر عنها : ورواية ابن جريج عن العلاء في هذا الحديث كرواية مالك سواء

وروى هذا الحديث شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فقالوا عن ابيه في موضع ابي السائب ولم يذكر ابا السائب فمن اهل العلم بالحديث من جعل هذا اضطراباً يوجب التوقف عن العمل بحديث العلاء هذا ومنهم من قال ليس هذا باضطراب لان العلاء قد روى هذا الحديث عن ابيه وعن ابي السائب جميعاً عن ابي هريرة كذلك رواه ابو اويس عن العلاء عن ابيه وابي السائب جميعاً عن ابي هريرة وسأله نحو سياقة مالك له : والقول عندي في ذلك ان مثل هذا الاختلاف لا يضر لان ابا السائب ثقة وعبد الرحمن ابوالعلاء ثقة ايضاً فمن ايها كان فهو من اخبار العدول التي يجب الحكم بها وابو اويس عندهم لا يحتجون به فيما انفرد به :

وحديثه حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر قالوا حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا اسماعيل بن اسحق واحمد بن زهير قالوا حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني ابي عن العلاء بن عبد الرحمن قال سمعت من ابي ومن ابي السائب جميعاً وكانا جليسين لابي هريرة قالوا قال ابو هريرة « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتح الكتاب فهي خداج هي خداج غير تمام » وذكر الحديث بتمامه كما رواه مالك قال اسماعيل بن اسحق قال علي بن المديني وكان هذا الحديث عن عباد بن صهيب عن الرجلين جميعاً يعني كما رواه ابو اويس :

قال ابو عمر لا أعلم حديثاً في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب ايمن من حديث العلاء هذا لان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين» فبدأ بها دون بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ثم قال «يقول العبد الرحمن الرحيم» فعدها آية ثم قال «يقول العبد مالك يوم الدين» فعدها آية ثم قال «يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين» فعدها آية فتتمت اربع آيات ثم قرأ الى آخر السورة وقال «هؤلاء لعبيدي» ولم يقل هاتان لعبيدي وهؤلاء اشارة الى جماعة فعلم انها ثلاث آيات وتقدمت اربع آيات تتمتع سبع آيات : وأجمع علماء المسلمين انها سبع آيات فدل هذا الحديث على أن «أنعمت عليهم» آية وان «بسم الله الرحمن الرحيم» ليست آية من اول السورة وهذا عند اهل المدينة والشام والبصرة :

وأما أهل مكة وأهل الكوفة من العلماء والقراء فيعدون «بسم الله الرحمن الرحيم» أول آية من أم القرآن وليست «أنعمت عليهم» بآية عندهم فهذا حديث قد رفع الاشكال في سقوط «بسم الله الرحمن الرحيم» ورجاله ثقات * اما ابو السائب فقد روى عنه العلاء بن عبد الرحمن وشريك بن أبي نمر وبكير الأشجج وصيفي مولى ابن أفلح ومحمد بن عمرو بن عطاء وعبيد الله بن عمرو قيل انه روى عنه الزهري وصفوان ابن سليم والاسناد عن كل واحد من هذين عنه ليس بالقوى : وأصح ما قيل في أبي السائب هذا أنه مولى هشام بن زهرة كما قال مالك وما تابعه على ذلك وهو مولى الانصار وقيل مولى بني زهرة وقيل مولى

بني عبد الله بن هشام بن زهرة وقيل عبد الله بن هشام بن زهرة مولى هشام بن زهرة هكذا قال الحفاظ من أصحاب العلاء وكان أبو السائب هذا من جلساء أبي هريرة وروى عن أبي هريرة وعن المغيرة بن شعبه وسعد بن أبي وقاص * وأما عبد الرحمن بن يعقوب مولى جهينة والد العلاء فروى عنه ابنه العلاء وروى عنه محمد بن إبراهيم التيمي والله أعلم ولا أعلم أحداً ذكره بجرحة * وأما العلاء فروى عنه جماعة من أئمة أهل الحديث واحتملوه ووثقه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال هو عندي فوق سهيل بن أبي صالح ومحمد بن عمرو * وأما ابن معين فقال العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة وهو وسهيل قريب من السواء هذه حكاية عباس عن ابن معين : وقال ابن أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول العلاء بن عبد الرحمن ليس بذلك لم يزل الناس يتقون حديثه : وقال أبو حاتم الرازي روى عن العلاء الثقات وأنا أنكر من حديثه أشياء قال أبو عمر العلاء ليس بالمتين عندهم وقد انفرد بهذا الحديث ليس يوجد إلا له ولا تروى الفاظه عن أحد سواه والله أعلم :

وقد روى منصور بن أبي مزاحم وهو من أهل الصدق عندهم قال حدثنا أبو أويس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم » قال أبو عمر يعضد هذه الرواية رواية مالك وغيره من حديث العلاء هذا قول أبي هريرة : اقرأ بها في نفسك يافارسي : ومعنى قوله في حديث العلاء « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لعبدي ولعبدي ما سأل »

اي قسمت قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة بينى وبين عبدى نصفين هذا معناه عند من رأى سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من اول السورة : ودليلهم على ذلك قوله بأثر ذلك « اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين » الحديث قالوا وجائز ان يعبر عن القراءة بالصلاة كما يعبر عن الصلاة بالقراءة : قال الله عز وجل (وقرآن الفجر) اي صلاة الفجر (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) اي صلاة الفجر

واما من رأى اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في اول فاتحة الكتاب فقالوا لا يجوز ان يحال اسم الصلاة الى القراءة الا بما لا اشكال فيه من المجاز وبالذليل الذى لا يحتمل التأويل قالوا ومعنى قوله عليه السلام عن الله تبارك اسمه « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » ان الصلاة دعاء وعبادة فمن العبد الدعاء ومن الله الاجابة : ومن العبد الطاعة بالركوع والسجود والقيام والقعود ومن الله تعالى الجزاء بالمغفرة والهدى قالوا فهذا معنى السورة لانها تقتضى الدعاء بالهدى بعد التحميد والثناء ومن الله الاجابة والجزاء فهذا معنى قسم الصلاة بين العبد وبين ربه على ظاهر الكلام دون إحالة لفظه والله أعلم

وعلى هذا التأويل يكون المعنى في ابتدائه القراءة بالحمد لله رب العالمين فى هذا الحديث بمعنى ما تقدم ذكره فى حديث عائشة وغيره من الابتداء بالحمد لله رب العالمين * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة بن محمد أنبأنا أحمد بن شعيب أنبأنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن

موسى ح وحدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن ابيع حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل » هكذا قالوا جميعاً والمعنى من قوله أنها مقسومة بين العبد وبين ربه وللعبد ما سأل

ومثل هذا حديث مالك أيضاً عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز أخبره « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب وهو يصلى فلما فرغ من صلاته لحقه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على يده وهو يريد أن يخرج من باب المسجد فقال انى لارجو ان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قال أبى فجعلت أبطىء في المشى رجاء ذلك قلت يا رسول الله السورة التى وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت » فقوله في هذا الحديث « فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين » يحتمل ان يكون كقوله لو قال فقرأت عليه يس والقرآن الحكيم يريد السورة أو قرأت عليه ق والقرآن الحميد إذ ليس في ذلك ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أولها ولا

يثبتها والله أعلم : وقد مضى في ذلك ما يكفي فيما تقدم والآثار التي
تعضد هذا التأويل في ثبوت بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب
تأتي بعد في بابها إن شاء الله تعالى

﴿ حديث أنس بن مالك ﴾

وأما حديث أنس في هذا الباب فرواه مالك في موطنه عن حميد
الطويل عن أنس بن مالك قال قت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلمهم لا
يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتحوا الصلاة هكذا رواه مالك عن
حميد الطويل عن أنس موقوفاً لم يسنده لم يذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم لم يختلف في ذلك رواه الموطأ قديماً وحديثاً ابن وهب وغيره
إلا ما رواه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المعروف ببجشل
فانه رواه عن عمه عن مالك عن حميد عن أنس فذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يتابعه على ذلك أحد من رواة ابن وهب وابن أخي ابن
وهب عندهم ليس بالقوى قد تكلموا فيه ولم يروه حجة فيما انفرد به
ورواه الوليد بن مسلم عن مالك عن حميد عن أنس فذكر فيه النبي صلى
الله عليه وسلم وهو عندهم خطأ والصحيح ما في الموطأ وقد ذكرنا
الأسانيد بما ذكرنا من اختلاف على ابن وهب وغيره عن مالك في التمهيد
وتابعه على ذلك هشيم وحماذ بن سلمة : حديث هشيم ذكره أبو بكر بن
أبي شيبة عن هشيم وذكره أيضاً سعيد بن منصور عن هشيم هكذا موقوفاً
على أبي بكر وعمر وعثمان لم يذكروا النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه

حماد بن سلمة في كتابه عن ثابت وقتادة وحميد عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين» قال حماد إلا أن حميداً لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن أبي عمري هذا الحديث عن حميد الطويل عن قتادة عن أنس ولست أعلم أحداً ذكره عن حميد عن قتادة عن أنس إلا ابن أبي عمري فيما علمت ويقولون إن أكثر رواية حميد عن أنس إنما سمعها من قتادة وثابت عن أنس ومنها ما سمع من أنس : وأما قتادة فلا أعلم أحداً رواه عنه موقوفاً بل جماعة أصحابه ذكروا فيه عنه عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر» اختلفوا عنه في ذكر عثمان فيه وكلهم رفعه فذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم اختلفوا في لفظه فمنهم من قال فيه كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ومنهم من قال فيه «كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم» ومنهم من قال فيه «كانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم» ومنهم من قال «فلم اسمع أحداً منهم جهر بسم الله الرحمن الرحيم»

فمن أجل من رواه عن قتادة أيوب بن أبي تيممة السخيتاني * حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن رحمه الله وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا أحمد بن شعيب بن علي أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أيوب عن قتادة عن أنس «قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر ومع عمر فافتتحوا بالحمد»

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن ابى بكر بن عبد الرزاق حدثنا ابو داود حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام يعني الدستوائى عن قتادة عن أنس « ان النبى صلى الله عليه وسلم و ابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبع حدثنا بكر ابن حماد حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن قتادة عن انس « ان النبى صلى الله عليه وسلم و ابا بكر وعمر و عثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا حماد بن غالب حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة وشيبان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن انس قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم و ابو بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن اصبع حدثنا الحارث بن ابى اسامة حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابا بكر وعمر و عثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبع حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابى شيبه حدثنا محمد بن بشر حدثنا سعيد حدثنا قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابا بكر وعمر و عثمان كانوا يفتتحون القراءة

بالحمد لله رب العالمين « وبه عن أبي بكر حدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن أنس مثله أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أحمد بن شعيب أنبأنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

فهؤلاء حفاظ اصحاب قتادة ليس في روايتهم لهذا الحديث ما يوجب سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب على ما قدمنا ذكره الا ان فيه متعلقا لمن ذهب الى انهم كانوا يخفونها ولا يجهرون بها* وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد ابن عبد السلام حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس « قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »

وحدثنا احمد بن قاسم بن عيسى حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة وشيبان عن قتادة قال سمعت انس ابن مالك يقول « صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وخلف عمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم » حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح أنبأنا ابو بكر بن ابي شيبة وموسى بن معاوية قالوا حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن انس قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم»
 اخبر عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قالا
 حدثنا ابن حمدان ببغداد حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
 حدثني وكيع فذكره باسناده * ورواه عبيد الله بن موسى ان شعبة
 قال قلت لقتادة انت سمعت أنس بن مالك يقول « صليت خلف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلم اسمعهم يجهرون بيسم الله قال
 نعم » وبهذا اللفظ ايضا رواه الاسود بن عامر وعبد الرحمن بن زياد
 الرضاضي عن شعبة عن قتادة عن انس . وكذلك رواه حجاج بن ارطاة
 عن قتادة عن انس

حدثنا عبد الله حدثنا حمزة حدثنا احمد بن شعيب انبأنا عبيد الله
 ابن سعيد قال حدثني عقبة قال حدثني شعبة وابن ابي عروبة عن قتادة عن
 انس قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر
 وعثمان فلم اسمع أحداً منهم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم »
 حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد
 ابن الهيثم ابو الاحوص حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن قتادة
 عن أنس « قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
 يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » ورواه محمد بن شعيب بن شابور
 عن الاوزاعي قال كتب الى قتادة قال حدثني انس بن مالك « ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد
 لله رب العالمين لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ولا

في آخرها * ورواه اسحق بن أبي طلحة عن انس حدثنا عبد الوارث
حدثنا قاسم حدثنا ابو الاحوص محمد بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير
حدثنا الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فكلهم
كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » * رواه الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي قال حدثني اسحق بن عبد الله بن طلحة قال سمعت انس
ابن مالك يقول (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف
ابي بكر وعمر فكلهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين
لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ولا في آخرها »
رواه ثابت البناني عن انس وقد ذكرناه من رواية حماد بن سلمة
عن ثابت وقتادة وحميد عن انس ورواه عمار بن رزيق عن
الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس « ان النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم » فأخطأ فيه ولا
يصح لشعبة عن ثابت لانه لم يروه الا الاحوص بن جواب عن عمار
ابن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن انس ولم يروه اصحاب شعبة
الذين هم فيه حجة ولا يعرف للأعمش عن شعبة رواية محفوظة والحديث
لشعبة صحيح عن قتادة لا عن ثابت * ورواه ابو قلابة الجرمي عن انس
من حديث الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس قال « كان
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يجهرون بيسم الله الرحمن
الرحيم » هكذا رواه يحيى بن ادم وعبيد الله الاشجعي عن الثوري ورواه

الفريابي عن الثوري عن خالد الحذاء عن ابي نعامة عن أنس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم » قال سفيان يعني لا يجهرون بها قال ابو عمر يمكن أن يكون هذا الحديث عن خالد الحذاء عن ابي نعامة الحنفي : وعن ابي قتادة فيكون عنده باسنادين ولا يكون اختلافا على خالد الحذاء : ورواه مالك بن دينار عن أنس بن مالك « قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وخلف عمر وخلف عثمان فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وكانوا يقرؤن مالك يوم الدين » * ورواه يزيد الرقاشي عن أنس « أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان فلم يسمع احداً منهم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم »

ورواه منصور بن زاذان عن انس بهذا المعنى ايضاً * أخبرنا محمد ابن ابراهيم حدثنا محمد بن معاوية رحمه الله وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة قال حدثنا احمد بن شعيب ابناً محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول حدثنا أبو حمزة عن منصور بن زاذان عن انس ابن مالك « قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى بنا ابو بكر وعمر فلم نسمعهما منها » * وروى هذا الحديث عن الحسن عن أنس فبعض رواه يقول فيه عن انس « صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمعهم يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم » * وبعضهم يقول فيه عن أنس « كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر بيسم الله الرحمن الرحيم وابو بكر

وعمر» * ورواه عائذ بن شريح عن انس بن مالك قال «صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يجهروا بيسم الله الرحمن الرحيم» * من حديث أبي الأحوص سلام بن سليم عن يوسف بن أسباط عن عائذ بن شريح

فهذا ما بلغنا من حديث انس بن مالك من اختلاف الفاظه وكلها قد نزع بما شاء منها من احتيج لمذهبه من الفقهاء الذين ذكرنا مذاهبهم في صدر هذا الكتاب والتأويل سائغ فيه ولا حجة عندي في شيء منها لانه قال مرة «كانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين» ومرة قال «كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم» ومرة قال «كانوا لا يقرؤونها» ومرة قال لم أسمعهم يقرؤون بيسم الله الرحمن الرحيم» وقد قال مرة أو سئل عن ذلك «كبرت ونسيت» وقد روى شعبة وابن علية عن أبي سلمة سعيد بن يزيد قال «سألت انس بن مالك اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح القراءة في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله رب العالمين فقال لقد سألتني عن شيء مما سألتني عنه احد» * قال ابو عمر الذي عندي انه من حفظه عنه حجة على من سأله في حين نسيانه وبالله التوفيق *

فمن رأى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب سرّاً احتج بقول انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان «أنهم كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم» و «أنهم كانوا يسرون بيسم الله الرحمن الرحيم» وانه لم يسمعهم يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم يعني جهرأعندهم : وروى منصور بن ابي مزاحم قال حدثنا ابو أويس

عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم » وكذلك قول أبي هريرة في حديث مالك وغيره عن العلاء « اقرأ بها في نفسك » يريد لا يجهر بها وهذا مذهب سفیان وسائر الكوفيين وأهل الحديث أحمد وإسحاق وأبي عبيد ومن تابعهم : وقد روى هذا الحديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن إسناده ضعيف ولا حجة فيه لأنه انفرد به محمد بن عبد الملك الأنصاري المدني الضرير وهو منكر الحديث عندهم متروك نزل بغداد فحدث بها بمناكير الإسناد ترك لذلك حديثه منها ما رواه عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري « قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلم اسمع أحدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم » وهذا لا يوجد عن جابر إلا بهذا الإسناد ومما احتج به من رأى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب ما حدثنا عبد الوارث بن سفیان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن سمرة قال « كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتان سكتة إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وسكتة إذا فرغ من القراءة » فأنكر ذلك عليه عمران بن الحصين فكتبوا إلى أبي فكتب إني إن صدق سمرة * وبما روى عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وكان المشركون يقولون زاه يدعو الله الإمامة يعنون مسيلة وكانوا يسمونه الرحمن

وكانوا يهزؤون فنزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يسم الله الرحمن الرحيم بعده « قال ابو عمر هذه الرواية ضعيفة في تأويل هذه الآية لم يتابع عليها الذي جاء بها وفي هذه الآية أقول قد ذكرتها في كتاب الاستذكار والحمد لله

وأما ما روى عن الصحابة والتابعين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم سرّا في أول فاتحة الكتاب في الصلاة فمن ذلك ما ذكره وكيع فيما حدثناه عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا وكيع * وما ذكره عبد الرزاق فيما حدثناه خلف بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن علي حدثنا احمد بن خالد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق: وما ذكره ابو بكر بن أبي شعبة فيما حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه عن عبد الله ابن يونس عن بقي بن مخلد عن ابى بكر * ومن غير كتب هؤلاء أيضا نذكر منها ما حضرنا ذكره * منها ما روى عن عمر بن الخطاب من وجوه ليست بالقائمة انه قال « لا يخفي الامام اربعا التعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا لك الحمد » * وروى ابو حمزة عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال « ثلاث يخفيهن الامام الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين » * وروى حصين وحماد ومغيرة عن ابراهيم قال « يسر الامام اربعا الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا لك الحمد » * وكذلك رواه ابو عوانة واسرائيل عن منصور عن ابراهيم * وروى الثوري عن منصور عن ابراهيم قال خمس يجهر بها الامام سبع حانك

اللهم وبحمدك والتعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا ولك الحمد ذكره وكيع وعبد الرزاق عن الثوري * وروى وكيع عن أبيه عن منصور عن ابراهيم قال أما أنا فأخفي الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم : وذكر ابو بكر حدثنا اسحاق بن سليمان الرازي عن ابي سنان عن حماد عن ابراهيم عن الاسود قال صليت خلف عمر سبعين صلاة لم يجهر فيها بيسم الله الرحمن الرحيم قال ابو عمر هذا كله مذهب الكوفيين وأكثر العراقيين وكانوا يجعلون ما خالفه بدعة * وذكر ابن ابي شيبة حدثنا هشيم أنبأنا مغيرة عن ابراهيم قال الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم بدعة * قال وحدثنا وكيع عن أبيه عن مغيرة عن ابراهيم مثله * وأما أهل الحجاز فعلى خلاف ذلك منهم من يرى السنة ان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا ولا جهرًا ومنهم من رأى السنة ان يجهر بها وبآمين ويجهر بالاستعاذة والتوجيه

ومن رأى من السلف ان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا ولا يجهر بها في أول فاتحة الكتاب في الصلاة عمر وعلي وعمار وقد اختلف عن بعضهم فروى عنهم الجهر بها ولم يختلف عن ابن مسعود فيما علمت انه كان يسرها * وبه قال ابو جعفر محمد بن علي بن حسين والحسن وابن سيرين وروى ذلك عن ابن عباس وروى عنه الجهر بها * وذكر عبد الرزاق عن اسرايل عن ثوير بن ابي فاختة عن أبيه ان عليا كرم الله وجهه كان لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم وكان يجهر بالحمد لله رب العالمين : وروى المحاربي وغيره عن ابي سعيد مولى حذيفة عن ابي وائل

شقيق بن سلمة ان علياً وابن مسعود كانا لا يجهران بيسم الله الرحمن الرحيم * وروى الثوري وشريك عن عبد الملك بن ابى بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قراءة الاعراب * وروى حماد بن زيد عن كثير بن شنظير ان الحسن سئل عن الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقال انما يفعل ذلك الاعراب * وذكر ابو بكر حدثنا هشيم انبأنا ابن عون عن محمد بن سيرين انه كان يخفى بسم الله الرحمن الرحيم قال واخبرنا هشيم انبأنا حصين عن ابراهيم قال كانوا لا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم * وروى وكيع عن اسرايل عن جابر عن ابى جعفر محمد بن على قال لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم * اخبرنا قاسم بن محمد قراءة منى عليه ان قاسم بن اصبع حدثهم حدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا عبيد الله بن موسى قال أملى علينا سفيان الثوري قال فاذا قمت الى الصلاة المكتوبة فكبر وارفع يديك ثم قل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في نفسك ثم اجهر بالحمد لله رب العالمين يعني في صلاة الجهر: قال ابو عمرو وهذا قول سائر الكوفيين على ما قدمنا عنهم في صدر هذا الكتاب والله الموفق للصواب *

ذكر ما احتج به من رأى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف والصحابة والتابعين ومن قال انها الآية الاولى من فاتحة الكتاب وانها لا تقرأ سراً إلا في صلاة السر وقد ذكرنا القائل بذلك في صدر هذا الكتاب :

اخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد بن علي حدثنا ابي حدثنا الحسن بن عبد الله الزيرى وحدثنا ح قال ثنا احمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن طفيل حدثنا عبد الله بن محمد بن الجارود النيسابورى بمكة أنبأنا محمد بن يحيى أنبأنا ابن أبي مريم قال اخبرني الليث بن سعد قال حدثني خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجرى قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين فقال آمين وقال الناس آمين وكان يقول كلما ركع وسجد الله أكبر واذا قام من الجلوس قال الله أكبر ويقول اذا سلم والذي نفسي بيده اني لا شبهم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حديث محفوظ من حديث الليث عن خالد بن يزيد الاسكندراني عن سعيد بن أبي هلال وهما جميعا من ثقات المصريين * وأما الليث فامام أهل بلده وقد رواه غير الليث على ما تراه في هذا الباب * وقال عمرو ابن هشام البيروتي صليت خلف الليث بن سعد فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وبآمين * وذكر ابو يحيى الساجي عن جعفر بن محمد الفريابي عن ميمون بن أبي الاصبع عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال اخبرني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجرى

قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أم الكتاب وقال اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم * اخبرني عبد الرحمن بن يحيى أنبأنا احمد بن سعيد ح وحدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد بن مطرف قال انبأنا عبيد الله بن يحيى قال حدثني ابي رحمه الله حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجر قال صلى بنا ابو هريرة فوق سطح فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمر القرآن حتى بلغ ولا الضالين فقال آمين ثم كبر كلما خفض ورفع ثم قال والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم *

وروى ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح قال اخبرني خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن نعيم المجر قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمر القرآن حتى بلغ ولا الضالين قال آمين فقال الناس آمين فلما ركع قال الله اكبر وساق تمام الحديث قال فلما سلم قال والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم

ورواه يحيى بن ايوب عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجر عن ابي هريرة مثله بمعناه مختصراً: قال ابو عمر حديث نعيم المجر هذا يعارض حديث العلاء اقرأ بها في نفسك وابن ابي هلال الذي عليه يدور هذا الحديث ليس بدون العلاء ومما يشهد لصحة حديث ابن ابي هلال عن نعيم المجر عن ابي هريرة ما رواه سعيد المقبري وصالح مولى التوبة عن ابي

هريرة انه كان يفتح بسم الله الرحمن الرحيم : هذا لفظ رواية صالح عن أبي هريرة .

وذكر ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا هشيم ابنا ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن أبي هريرة انه كان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم وقد روي حديث أبي هريرة مرفوعا كما رواه سعيد بن ابي هلال عن نعيم الجمر عن أبي هريرة : العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة اخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا أبو يحيى بن ابي ميسرة فقيه مكة حدثنا النضر بن سلمة حدثنا اسماعيل بن ابي أويس عن أبيه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة جهر بها بسم الله الرحمن الرحيم » قال ابو يحيى قال لي موسى بن هارون الجمال هذا الحديث قد رواه عن أبي أويس عبد الله كما رواه عنه ابنه

ومما يدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول فاتحة الكتاب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كذلك ويجهر بها ما وصفت أم سلمة في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابراهيم بن شاكر حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا طاهر بن عبد العزيز حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا يحيى بن سعيد الأموي حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا جريج عن عبد الله بن مليكة عن أم سلمة ام المؤمنين « قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين » * حدثنا

سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ام سلمة قالت « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين »

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى عن ابيه عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ام سلمة « قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ قطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » * وذكر الساجى حدثنا محمد بن موسى الحرشى حدثنا عمر بن محمد المقدسي حدثنا نافع بن عمر الجمحي قال سمعت ابن ابى مليكة يحدث عن ام المؤمنين انها سئلت عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت او تقدرين على ذلك « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يرتل آية آية » ذكر عبد الرزاق انبأنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير أخبره « أن المؤمنين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا ان السورة قد انقضت ونزلت الأخرى » وروى هذا الحديث جماعة عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابو داود حدثنا قتيبة بن سعيد واحمد بن محمد بن شويه واحمد بن عمرو بن السرح قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير

قال قتيبة (١) عن ابن عباس « قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم » وهذا لفظ ابن السرح * اخبرنا عبد الله حدثنا محمد حدثنا أبو داود حدثنا هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل قال سمعت أنس بن مالك يقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على آ نفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي في الجنة » اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة حدثنا احمد بن شعيب انبأنا علي بن حجر وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن المختار بن فلفل عن أنس قال « بينا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغضى اغضاء ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما يضحكك يا رسول الله قال نزلت على آ نفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شئت لك هو الا بتر ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي في الجنة آ نيته اكثر من عدد الكواكب ترد على آ امتي فيخرج العبد منهم فأقول يا رب انه من أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك » واللفظ لحديث النسائي *

اخبرنا قاسم بن محمد حدثنا خالد بن سـعد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثني محمد بن احمد بن عبد الله عن أبي عون النسائي قدم

علينا بغداد حاجاً سنة سبع وثمانين ومأتين حدثنا علي بن حجر حدثنا
عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الكريم الجزري عن أبي الزبير عن عبد
الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام في الصلاة فأراد
أن يقرأ قال بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عمر قد رفعه غيره أيضاً عن
ابن عمر ولا يثبت فيه : إلا أنه موقوف على ابن عمر من فعله والله
اعلم كذلك رواه سالم ونافع ويزيد الفقير عن ابن عمر وروى ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر أنه كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة
الكتاب ويقرأها كذلك في السورة التي يقرأ بعدها وكذلك رواه أيوب
وابن جريج وعبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فعله : وذكر أبو بكر حدثنا
أبو اسامة حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا افتتح
الصلاة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وإذا فرغ من الحمد قرأ بسم الله
الرحمن الرحيم وروى ابن وهب حدثنا عبد الله بن عمرو واسامة بن زيد
عن نافع عن ابن عمر أنه كان يفتتح أم الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم
ثم يفتتح السورة بعد بيسم الله الرحمن الرحيم : ذكر الساجي حدثنا جعفر
ابن محمد حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سعدان بن يحيى الحلبي
حدثنا عمر بن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال صليت
خلف عمر بن الخطاب فسمعتة يحمر بيسم الله الرحمن الرحيم قال وحدثنا
جعفر بن محمد حدثنا أبو نعيم الحلبي عن أبي الزبير عن ابن عمر أنه كان
يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وإذا فرغ من السورة
ويحمر فيها قال وحدثنا ابن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حميد حدثنا

بكر أن ابن الزبير كان يستفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم قال حميد
كان بكر يستفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين وروى وكيع عن شعبة
عن الأزرق عن قيس قال سمعت ابن الزبير قرأ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد
لله رب العالمين فلما ختمها قرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وروى اسحاق
ابن راهويه عن المعتمر بن سليمان قال سمعت اسماعيل بن حماد يذكر عن
أبي خالد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحجر بسم
الله الرحمن الرحيم وذكره الساجي عن يحيى بن حبيب بن عربي عن
معتمر بن سليمان بإسناده مثله إلا أنه قال أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يفتح بسم الله الرحمن الرحيم : قال أبو عمر الصحيح في هذا الحديث
أيضاً والله أعلم أنه روى عن ابن عباس فعله لا مرفوعاً إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وروى وكيع عن سفیان عن عاصم بن أبي النجود عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس أنه كان يحجر بسم الله الرحمن الرحيم وذكره
الساجي عن بندار عن ابن مهدي عن سفیان الثوري عن عاصم قال
سمعت سعيد بن جبير يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل ركعة : وروى
عبد الرزاق وغيره عن ابن جريج قال أخبرني أبي أن سعيد بن جبير
أخبره عن ابن عباس قال في قول الله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني)
قال هي أم القرآن قال عبد الرزاق قرأها على ابن جريج بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين اهـ صراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آية آية وقال قرأها على أبي كما قرأتها عليك

وقال قرأها على ابن جبير كما قرأتها عليك وقال ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم يعني فاتحة الكتاب السبع المثاني قال عبد الرزاق وابن معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم *

أخبرنا إبراهيم بن شاكر حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا طاهر بن عبد العزيز أنبأنا علي بن عبد العزيز أنبأنا أبو عبيد القسم بن سلام أخبرنا حجاج عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال هي أم القرآن استثنائها الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرها حتى أخرجها لهم ولم يعطها أحداً قبل أمة محمد قال سعيد ثم قرأها ابن عباس وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن جريج قلت لابي أخبرك سعيد بن جبير عن ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب قال نعم * وروى حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يجهز ببسم الله الرحمن الرحيم يقول هو شيء اختلسه الشيطان من عامة الناس *

وقد روي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعمار بن ياسر أنهم كانوا يجهزون ببسم الله الرحمن الرحيم والطرق عنهم ليست بالقوية وقد قدمنا الاختلاف عنهم في ذلك * روى عن عمر رحمه الله فيها ثلاث روايات أحدها أنه كان لا يقرأها والثانية أنه كان يقرأها سراً والثالثة أنه جهر بها * وكذلك اختلف عن أبي هريرة من الجهر بها والاسرار فقي

حديث العلاء اقرأ بها في نفسك يافارسي: وفي حديث نعيم المجمر انه كان
يجهر بها ويقول أنا أشبهكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكذلك
اختلف عن ابن عباس والأكثر عنه والاشهر الجهر بها وانها أول آية
من فاتحة الكتاب وعليه جماعة اصحاب ابن عباس الفقهاء واهل العلم
بتأويل القرآن ولا أعلم انه اختلف في الجهر بها في فاتحة الكتاب
عن ابن عمر وشداد بن أويس وعبد الله بن الزبير وهو قول
سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة ومكحول وعمر
ابن عبدالعزيز وابن شهاب الزهري ومحمد بن كعب القرظي وهو أحد
قولي ابن وهب صاحب مالك وروى معاذ بن معاذ عن حميد الطويل
عن بكر بن عبد الله المزني قال كان ابن الزبير يجهر بيسم الله الرحمن
الرحيم * أخبرنا ابراهيم بن شاكر حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا طاهر
ابن عبدالعزيز حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام
أخبرنا حسان بن عبد الله عن المفضل بن فضالة عن أبي صخر حميد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال فاتحة الكتاب سبع آيات بيسم الله الرحمن
الرحيم قال المفضل وكان ابن شهاب يقول من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك آية من فاتحة الكتاب أو قال من السورة * وبه عن أبي عبيد
أنبأنا ابن أبي مريم عن عبد الجبار بن عمر انه سمع كتاب عمر بن عبدالعزيز
يقول أن استفتحوا بيسم الله الرحمن الرحيم: وروى المعتمر بن سليمان
أنبأنا أبو المقدام قال صليت خلف عمر بن عبدالعزيز فسمعت يقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي قلابه انه كان

يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان عمر بن عبدالعزيز يحمل الناس على عمل أهل المدينة

ومما يدل على انه كان من عمل أهل المدينة الجهري بسم الله الرحمن الرحيم ما ذكره الشافعي قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز حدثنا ابن جريج اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص بن عمر بن سعد اخبره ان انس بن مالك اخبره قال صلى معاوية بالمدينة صلاة يجهر فيها بالقراءة فلم يقل بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر في الخفض والرفع فلما فرغ ناداه المهاجرون والأَنْصار يا معاوية نقصت الصلاة ابن بسم الله الرحمن الرحيم وابن التكميرة اذا خفضت ورفعت فكان اذا صلى بهم بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكبر وذكر هذا الخبر عبد الرزاق وغيره عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال الشافعي واخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعدها : وذكر الساجي حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن زيد انبأنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يستفتح بسم الله الرحمن الرحيم يجهر بها وكان يقول انما ذلك شيء سرقه الشيطان من الناس : وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال لا ادع قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ابداً لام القرآن والسورة التي بعدها قال وانبأ معمر عن الزهري مثله قال وانبأ معمر عن الزهري في قول الله تبارك وتعالى (والزمهم كلمة التقوى) قال بسم الله الرحمن الرحيم حين لم يقرأ المشركون بسم الله الرحمن الرحيم : قال

ابو عمر حين لم يقرأ بها سهيل بن عمرو العامري واصحابه الذين عقدوا الصلح مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية في انصرافه عنهم الى العام القابل وابوا أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وفي ذلك نزلت سورة الفتح في قوله تعالى (والزمهم) يعنى المؤمنين (كلمة التقوى) وكانوا أحق بها واهلها) وقد قيل في قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) لا اله الا الله : وقول ابن شهاب في ذلك يعضده الآثار في صلح الحديبية ونزول سورة الفتح والله اعلم :

وكان مكحول يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فكلم في ذلك فأبى الا ان يجهر بها : وروى الوليد بن مسلم عن الهيثم بن جميل عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال لا يقرأ بفاتحة الكتاب حتى يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وقال عطاء الخراساني الجهر بها حسن جميل : قال عكرمة لا يصلى خلف من لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وكان طاوس يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ولا يقرأها في السورة التي بعدها وخالفه عطاء وأكثر اصحاب ابن عباس في ذلك فكانوا يقرؤونها في فاتحة الكتاب وفي السورة التي يقرؤون بعدها : وكان مالك بن انس يرى قراءتها في النوافل في فاتحة الكتاب وفي سائر سور القرآن وهو قول محمد بن الحسن : وكان الشافعي يرى قراءتها في الصلوات المكتوبات وفي النوافل فرضا لانها عنده آية من فاتحة الكتاب ولا صلاة عنده لمن لم يقرأها بتمامها في كل ركعة ومن اسقط عنده منها حرفا واحدا لم تجزئته صلاته ولم تصح له الركعة منها اذا لم يقرأ أم القرآن كلها فيها :

ومذهب احمد بن حنبل الاسرار ببسم الله الرحمن الرحيم كمذهب الكوفيين وقال لا يحجر بها أحد الا في قيام رمضان في غير فاتحة الكتاب بين السورتين فانه من فعل ذلك فلا شيء عليه قال عبدالله بن احمد بن حنبل سمعت أبي يقول يقرأ الرجل بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة في قيام رمضان والذي يختم القرآن يقرأ كما في المصحف يعجبني ذلك :

حدثنا احمد بن قاسم حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي ذليم حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى عن عبدالله بن نافع قال لا أرى لاحد أن يترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فريضة ولا نافلة . وروى أبو ثابت عن ابن نافع عن مالك قال لا بأس أن تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة والنافلة . ولا يصح هذا عندنا عن مالك والله أعلم وانما هو صحيح عن ابن نافع * أخبرنا أبو محمد قاسم بن محمد حدثنا خالد ابن سعدح وأنبأنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عثمان الاعناق أنبأنا عبدالله بن محمد بن خالد أنبأنا أصبغ بن الفرح قال كان ابن وهب يذهب الى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم رجع الى الاسرار بها

﴿ آخر الكتاب والحمد لله وحده و صلواته على سيدنا محمد واله

وصحبه وسلامه . حسبي الله ونعم الوكيل ﴾

قوبلت هذه الرسالة على نسخة محفوظة بمكتبة رواق المغاربة وعليها

إجازات من علماء القرن الثامن والله اعلم

الزهر النضر

في نبأ الخضر

تأليف

الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام * وعلى من خصه بمزيد التفضل والسيادة
مزيد الصلاة والسلام * وأنزل عليه في الكتاب المكنون (وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون) * وعلى آله وصحبه الذين كانوا يأمرون
بالخير ويأثمرون * صلاة وسلاما دائمين الى يوم يبعثون

(أما بعد) فقد تكرر السؤال قديماً وحديثاً عن الخضر صاحب موسى هل
هو نبي أو ولي وهل عمر الى أن أدرك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعاش
بعده أو مات قبل ذلك أو هو حي باق وعن كثير من أخباره وكنت جمعت
في ذلك مما صنف فيه بخصوصه من القدماء أبو جعفر بن المنادى ومن المتأخرين
أبو الفرج بن الجوزي وأضفت اليهما أشياء ظفرت بها بطول التتبع . ثم لما
التزمت في كتابي الاصابة في تمييز الصحابة أن أذكر كل من جاء في خبر من

الاخبار أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم لزم ذكرى للخضر عليه السلام لأنه من شرط الاصابة وان لم يرد في خبر ثابت أنه من جملة الصحابة وقد أفردته الآن ليقف كل سائل عنه على كل ما كنت قرأته وسمعته وجعلته أبواباً والله أسأل النفع به أنه قريب مجيب

باب نسبه

قيل هو ابن آدم من صلبه . وهذا قول رواه الدارقطني في الافراد من طريق رواد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما * ورواد ضعيف ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما (القول الثاني) أنه ابن قابيل بن آدم : ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين قال حدثنا مشيختنا منهم أبو عبيدة فذكره . وهذا معضل . وحكي صاحب هذه المقالة ان اسمه خضرون وهو الخضر * (القول الثالث) جاء عن وهب بن منبه أنه بلياً بن ملكان بن قانع ابن شالح بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح . وبهذا قال ابن قتيبة وحكاه النووي وزاد وقيل كمان بدل ملكان * (القول الرابع) جاء عن اسماعيل ابن أبي أويس أنه المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد . وقيل اسمه عامر حكاه أبو الخطاب بن دحية عن ابن حبيب البغدادي * (القول الخامس) هو ابن عمائل بن النور بن العيص بن اسحق حكاه ابن قتيبة أيضاً وكذا سمي أباه عاميل مقاتل (القول السادس) أنه من سبط هرون أخى موسى روى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو بعيد واعجب منه قول ابن اسحق انه ارميا بن خلقيا وقد رد ذلك ابو جعفر بن جرير * (القول السابع) انه ابن بنت فرعون حكاه محمد بن ايوب عن ابن لهيعة .

وقيل ابن فرعون لصلبه حكاة النقاش * ﴿القول الثامن﴾ انه الیسع حكى عن مقاتل ايضاً وهو بعيد ايضاً * ﴿القول التاسع﴾ انه من ولد فارس جاء ذلك عن ابن شوذب اخرج الطبري بسند جيد من رواية ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب * ﴿القول العاشر﴾ انه من ولد بعض من كان آمن بآبراهيم وهاجر معه من ارض بابل حكاة ابن جرير الطبري في تاريخه : وقيل كان ابوه فارسيا وامه رومية . وثبت في الصحيحين ان سبب تسميته الخضر انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء . هذا لفظ احمد من رواية ابن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضى الله عنه والفروة الارض اليابسة : وقال احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه إنما سمى الخضر خضراً لانه جلس على فروة فاهتزت تحته خضراء والفروة الحشيش الابيض . قال عبد الله بن احمد أظنه تفسير عبد الرزاق : وفي الباب عن ابن عباس رضى عنهما من طريق قتادة عن عبد الله بن الحرث عنه ومن طريق منصور عن مجاهد . قال النووي كنيته أبو العباس . وهذا متفق عليه .

﴿باب ما ورد في ذكر كونه نبياً﴾

قال الله تعالى في خبره عن موسى حكاية عنه « وما فعلته عن أمرى » وهذا ظاهره أنه فعله بأمر من الله والاصل عدم الوسطة ويحتمل أن يكون بوسطة نبي آخر لم يذكره وهو بعيد ولا سبيل الى القول بأنه إلهام لان ذلك لا يكون من غير النبي وحياً حتى يعمل به ما عمل من قتل النفس وتعريض النفس للغرق : فان قلنا انه نبي فلا انكار في ذلك وأيضاً كيف يكون غير النبي أعلم من النبي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن الله

تعالى قال لموسى « بلى عبدنا خضر » وأيضاً فكيف يكون النبي تابعا لغير نبي
وقال الثعلبي هو نبي في جميع الأقوال : وكان بعض أكابر العلماء يقول . أول
عقدة نحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً لان الزنادقة يتذرعون بكونه
غير نبي الى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي

وقال أبو جعفر بن جرير في تاريخه كان الخضر ممن كان في أيام أفريدون
الملك في قول عامة أهل الكتاب الاول . وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر
الذى كان على أيام ابراهيم الخليل عليه السلام وانه بلغ مع ذى القرنين الذى ذكر
أن الخضر كان ملتزمه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم ولا يعلم ذو القرنين
ومن معه فخلد وهو عندهم حي الى الآن : قال ابن جرير وذكر ابن اسحق ان
الله تعالى استخلف على بنى اسرائيل رجلاً منهم وبعث الخضر معه نبياً قال ابن
جرير بين هذا الوقت وبين أفريدون أزيد من ألف عام قال وقول من قال انه كان
في أيام أفريدون اشبه الا ان يحمل على انه لم يبعث نبياً الا في زمن ذلك الملك .
قلت بل يحتمل ان يكون قوله وبعث معه الخضر نبياً أى أيده لان ذلك الوقت
كان وقت انشاء نبوته فلا يمتنع ان يكون نبي قبل ذلك ثم أرسل مع هذا الملك :
وإنما قلت ذلك لان غالب اخباره مع موسى هي الدالة على تصحيح قول من قال
انه كان نبياً ثم اختلف من قال انه كان نبياً هل كان مرسلًا فجاء عن ابن
عباس ووهب بن منبه انه كان نبياً غير مرسل وجاء عن اسماعيل بن أبي زياد ومحمد
ابن إسحق وبعض أهل الكتاب انه أرسل الى قومه فاستجابوا له ونصره هذا
القول ابو الحسن الرمانى ثم ابن الجوزى وقال الثعلبي هو نبي على جميع الأقوال
معمر محبوب عن الابصاره وقال أبو حيان في تفسيره والجمهور على انه نبي وكان
علمه معرفة بواطن أوحيت اليه وعلم موسى الحكم بالظاهر : وذهب الى انه كان

وليا جماعة من الصوفية وقال به أبو علي بن أبي موسى من الخنابلة وأبو بكر بن الانباري في كتابه الزاهر بعد أن حكى عن العلماء قولين هل كان نبياً أو ولياً: وقال أبو القاسم القشيري في رسالته لم يكن الخضر نبياً وإنما كان ولياً وحكى الماوردي قولاً ثالثاً أنه ملك من الملائكة يتصور في صور الآدميين مغيراً ذاتاً: وقال أبو الخطاب بن دحية لا ندرى هو ملك أو نبي أو عبد صالح . وجاء من طريق أبي صالح كاتب الليث عن يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد أن كعب الاحبار قال إن الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ بحر الترك وهو بحر الصين فقال لأصحابه دلوني فدلوه في البحر أياماً وليالي ثم صعد فقالوا له يا خضر ما رأيت فلقد أكرمك الله وحفظ لك نفسك في لجة هذا البحر قال استقبلني ملك من الملائكة فقال لي فكيف وقد أهوى رجل من زمان داود النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ ثلث قعره حتي الساعة وذلك منذ ثلثمائة سنة أخرجه أبو نعيم في ترجمة كعب من الحلية :

(باب ما ورد في تعميره والسبب في ذلك)

روى الدارقطني بالاسناد الماضي (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال . وذكر ابن إسحق في المبتدأ قال حدثنا أصحابنا أن آدم لما حضره الموت جمع بنيه وقال إن الله تعالى منزل على أهل الأرض عذاباً فليكن جسدى معكم في المغارة حتى تدفنوني بأرض الشام فلما وقع الطوفان قال نوح لبنيه إن آدم دعى الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله له ما وعده فهو

(١) تقدم أن في سنده رواد بن الجراح وهو ضعيف عن مقاتل بن سلیمان وهو متروك عن الضحاك عن ابن عباس والضحاك لم يلق ابن عباس

يحيا الى ما شاء الله ان يحيا * وروى ابن عساكر في ترجمة ذي القرنين من طريق خيشمة بن سليمان حدثنا أبو عبيدة بن أخي هناد حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابى قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبي جعفر عن ابيه انه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً من عباد الله صالحاً وكان من الله بمنزل ضخيم وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له رفايل وكان يزوره فيبينا يتحدثان إذ قال له حدثني كيف عبادتكم في السماء فبكى وقال وما عبادتكم عند عبادتنا . ان في السماء ملائكة قيام لا يجلسون أبداً يقولون رب ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين ثم قال يارفايل اني أحب أن أعمر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته قال وتحب ذلك قال نعم قال فان لله عينا تسمى عين الحياة من شرب منها شربة لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت قال ذو القرنين فهل تعلم موضعها قال لا غير انا نتحدث في السماء ان لله ظلمة في الارض لم يطأها إنس ولا جن فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء الارض فسألهم عن عين الحياة فقالوا لا نعرفها قال فهل وجدتم في علمكم ان لله ظلمة فقال عالم منهم لم تسأل عن هذا فاخبره فقال اني قرأت في وصية آدم ذكر هذه الظلمة وأنها عند قرن الشمس فتجهز ذو القرنين وسار اثنتي عشرة سنة الى أن بلغ طرف الظلمة فإدا هي ليست بليل وهي تفور مثل الدخان فجمع العساكر وقال اني أريد ان أسلكها فمنعوه فسأله العلماء الذين معه ان يكف عن ذلك لئلا يسخط الله عليهم فأبى فانتخب من عساكره ستة الاف رجل على ستة الاف فرس أثني بكر وعقد للخضر على مقدمته في الفئ رجل فصار الخضر بين يديه وقد عرف ما يطلب او كان ذو القرنين يكتمه ذلك فبينما هو يسير إذ عارضه واد فظن ان العين في ذلك الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابه وتوجه فاذا هو على حافة عين من ماء فتزع ثيابه فاذا ماء أشد بياضاً من اللبن واحلى

من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة . وذكر بقية الحديث

ويروى عن سليمان الأشج صاحب كعب الاحبار عن كعب ان الخضر كان وزير ذى القرنين وانه وقف معه على جبل الهند فرأى ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من آدم أبى البشر الى ذريته اوصيكم بتقوى الله واحذرکم كيد عدوي وعدوكم ابليس فانه انزلنى هنا قال فنزل ذو القرنين فمسح جلوس آدم فكانت مائة وثلاثين ميلا *

ويروى عن الحسن البصرى قال وكّل الياس بالغياfi ووكلّ الخضر بالبحور وقد أعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الاولى وانهما يجتمعان في موسم كل عام . وقال الحارث بن أبى أسامة في مسنده حدثنا عبد الرحيم بن واقد حدثني محمد بن بهرام أخبرنا أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى قابل » * قلت وعبد الرحيم وأبان متروكان * وقال عبد الله بن المغيرة عن ثور عن خالد بن معدان عن كعب قال الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية . ذكره العقيلي : وقال عبد الله بن المغيرة يحدث بما لا أصل له وقال ابن يونس أنه منكر الحديث * وروى ابن شاهين بسند ضعيف الى خصيف قال أربعة من الانبياء أحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الخضر والياس فأما الخضر فانه في البحر وأما صاحبه فانه في البر : وسيأتى في الباب الاخير أشياء من هذا الجنس كثيرة وقال الثعلبي يقال أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن : قال

النووى في تهذيبه قال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة أو موطن الخير اكثر من ان تحصى وأشهر من ان تذكر : قال وقال ابن الصلاح في فتاواه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة معهم قال وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين .

قال السهيلي في كتاب التعريف والاعلام اسم الخضر مختلف فيه فذكر بعض ما تقدم وذكر في قول من قال أنه ابن عاميل بن سباطين بن أرما بن خلفا بن عيصو بن إسحق وأن أباه كان ملكا وأن أمه فارسية اسمها ألهاء وانها ولدت في مغارة وانه وجد هناك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية فأخذه الرجل ورباه فلما شب طلب الملك كاتباً يكتب الصحف التي أنزلت على ابراهيم فجمع أهل المعرفة والنبالة فكان فيمن أقدم عليه ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جليلة أمره حتى عرف أنه ابنه فضمه الى نفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها الى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى أن يخرج الدجال فهو الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحياه قال وقيل إنه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح قال وقال البخارى وطائفة من أهل الحديث مات الخضر قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة قال ونصر شيخنا أبو بكر بن العربي هذا لقوله صلى الله عليه وسلم « على رأس مائة سنة لا يبقى على الارض ممن هو عليها أحد » يريد ممن كان حياً حين هذه المقالة قال وأما اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته لاهل بيته وهم مجتمعون بغسله عليه الصلاة والسلام فروى من طرق صحاح منها ما ذكره ابن عبد البر في التمهيد وكان امام أهل الحديث في وقته

فذكر الحديث في تعزية الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم يسمعون القول ولا يرون القائل فقال لهم علي رضي الله عنه هو الخضر قال وقد ذكر ابن أبي الدنيا من طريق مكحول عن أنس رضي الله عنه اجتماع الياس بالنبي صلى الله عليه وسلم وإذا جاز بقاء الياس الى العهد النبوي جاز بقاء الخضر انتهى ملخصاً

وتعقبه عليه فيه أبو الخطاب بن دحية بأن الطرق التي أشار إليها لم يصح منها شيء، ولا ثبت اجتماع الخضر مع أحد من الانبياء الامع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما قال وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل وإنما يذكر ذلك من يروى الخبر ولا يذكر علته اما لكونه لا يعرفها وإنما لوضوحها عند أهل الحديث قال وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز له اقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقه . قال وأما حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر فهو موضوع رواه عبد الله بن المحرز عن يزيد بن الاصم عن علي رضي الله عنه وابن محرز متروك وهو الذي قال ابن مبارك في حقه كما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه لما رأيته كانت بعرة أحب الى من فضل رؤية النجاسة على رؤيته؛ قلت فقد جاء ذكر التعزية المذكورة من غير رواية عبد الله بن محرز كما سأذكره بعد قال وأما حديث مكحول عن أنس رضي الله عنه فهو موضوع ثم نقل تكذيبه عن احمد وبجي وإسحق وأبي زرعة قال وسياق المتن ظاهر النكارة وأنه من الخرافات انتهى كلامه ملخصاً . وسأذكر حديث أنس رضي الله عنه بطوله وان له طريقاً غير التي أشار إليها السهيلي

(ذكر شيء من أخبار الخضر قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم)

قد قص الله تعالى في كتابه ما جرى لموسى عليه السلام معه وأخرجه الصحيحان من طرق عن أبي بن كعب وفي سياق القصة زيادات في غير الصحيح قد نهت عليها في فتح الباري بشرح البخاري وثبت في الصحيحين ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال «وددت أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما» وهذا مما استدل به من زعم أنه لم يكن حالة هذه المقالة موجوداً إذ لو كان موجوداً لا يمكن أن يصحبه بعض أكابر الصحابة رضى الله عنهم فيرى منه نحواً مما رأى موسى وقد أجاب عن هذا من ادعى بقاءه بأن التمتي إنما كان لما يقع بينه وبين موسى عليهما السلام وغير موسى لا يقوم مقامه

(ومن أخباره مع غير موسى)

ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من وجهين عن بقية بن الوليد عن محمد بن زياد الالطاني عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الا أخبركم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو ذات يوم يمشى في سوق بنى إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال له تصدق عليّ بآرك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون . ما عندي من شيء أعطيك فقال المسكين أسألك بوجهه لما تصدقت عليّ فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيك الا أن تأخذني وتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم الحق أقول لقد سألتني بأمر عظيم أما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء فقال له إنك إنما اشتريتنى التماس خير عندي فاوصنى بعمل قال أكره أن أشق عليك أنك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق عليّ قال فقم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة فقال أحسنت وأطقت ما لم أرك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى أحسبك أميناً فاخلفتى في أهلى خلافة حسنة قال نعم وأوصنى بعمل قال انى

أكره ان أشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبتى حتى أقدم عليك قال ومر الرجل لسفوره ثم رجع وقد شيد بناءه فقال أسألك بوجه الله ما سبيلك وما أمرك قال سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في العبودية فقال الخضر سأخبرك أنا الخضر الذي سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي ما أعطيه له فسألتني بوجه الله ومن سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة وليس على وجهه جلد ولا لحم الا عظم تقمق فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم قال لا بأس أحسنت وأيقنت فقال الرجل بأني أنت وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فأخلى سبيلك قال أحب ان تخلى سبيلي فاعبد ربى قال فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذى أوقعني في العبودية ثم نجاني منها قلت وسند هذا الحديث حسن لولا عنقنة بقية ولو ثبت لكان نصا ان الخضر نبي لحسكايه النبي صلى الله عليه وسلم قول الرجل يا نبي الله وتقريبه على ذلك

(ذكر من ذهب الى ان الخضر مات)

نقل أبو بكر النقاش في تفسيره عن علي بن موسى الرضى وعن محمد بن اسماعيل البخارى ان الخضر مات وان البخاري سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك واستدل بالحديث « ان على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها أحد » وهذا أخرجه هو فى الصحيح عن ابن عمر وهو عمدة من تمسك بانه مات وانكر ان يكون باقياً : وقال أبو حيان فى تفسيره الجمهور على انه مات ونقل عن أبي الفضل المرسى ان الخضر صاحب موسى مات لانه لو كان حياً لزمه المجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به واتباعه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي » وأشار الى أن الخضر هو غير صاحب موسى وقال غيره لكل زمان خضر وهي دعوى لا دليل

عليها : ونقل أبو الحسن بن المنادى في كتابه الذي جمعه في ترجمة الخضر عن ابراهيم الحربي ان الخضر مات وبذلك جزم ابن المناوي المذكور : وذكر ابن الجوزي في جزئه الذي جمعه في ذلك عن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي قال سئل بعض اصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر ابن العبادي وكان يحتج بانه لو كان حيا لجا الى النبي صلى الله عليه وسلم : واستدل ابن الجوزي بانه لو كان حيا مع ما ثبت انه كان في زمن موسى وقبل ذلك لكان جسده مناسبا لاجساد أولئك ثم ساق بسنده الى أبي عمر ان الجوني قال قال كان أنف دانيال ذراعا ولما كشف عنه في زمن أبي موسى قام رجل جنبه فكانت ركة دانيال محاذية لرأسه والذين يدعون رؤية الخضر في سائر أخبارهم ما يدل على أن جسده نظير أجسادهم ثم استدلل بما أخرجه احمد من طريق مجاهد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني » قال فاذا كان هذا في حق موسى فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حيا فيصلي معه الجمعة والجماعة ويجاهد تحت رايته كما ثبت ان عيسى يصلي خلف امام هذه الامة : واستدل أيضا بقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الآية قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا وقد أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه

وقال ابو الحسن بن المنادى بحثت عن تعبير الخضر وهل هو باق أم لا فاذا أكثر المغفلين مفترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك قال والاحاديث المرفوعة في ذلك واهية والسند الى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وخبر مسالة ابن مصقلة كالخرافة : وخبر رياح كالرياح قال وما عدا ذلك كله من الاخبار كلها واهية الصدور والاعجاز لا يخلو حالها من أحد أمرين اما ان تكون ادخلت

على الثقات استغفالا أو يكون بعضهم تعمد : وقد قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) قال وأهل الحديث متفقون على أن حديث أنس منكرو السند غير مستقيم المتن وإن الخضر لو كان حيا لما وسعه التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والهجرة اليه قال وقد أخبرني بعض اصحابنا ان ابراهيم سئل عن تعبير الخضر فانكر ذلك وقال هو متقادم الموت قال وروجع غيره فقال من احوال على غائب حي او مفقود ميت لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس الا الشيطان انتهى

وقد ذكرت الاخبار التي أشار اليها وأضفت اليها أشياء كثيرة من جنسها وغالبها لا يخلو طريقه من علة . والله المستعان : واحتج ابن الجوزي ايضا بما ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر « اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض »

(ذكر الاخبار التي وردت ان الخضر كان في زمن النبي)

(صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعده الى الآن)

روي ابن عدى في الكامل من طريق عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف عن ابيه عن جده « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من ورائه فاذا هو يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سمع ذلك الا يضم اليها اختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أنس بن مالك اذهب يا انس فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي فجاءه انس فبلغه فقال الرجل يا انس انت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الي فارجع فاستثبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل له ان الله فضلك على الانبياء مثل ما فضل به

رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهب ينظر اليه فاذا هو الخضر » : كثير بن عبد الله ضعفه الاثمة لكن جاء من غير روايته *

قال ابو الحسين بن المنادي اخبرني ابو جعفر احمد بن النضر العسكري ان محمد بن سلام المنيعي حدثهم * واخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن الفضل بن جابر عن محمد بن سلام المنيعي حدثنا وضاح بن عباد الكوفي حدثنا عاصم بن سليمان الاحول حدثني انس بن مالك رضى الله عنه قال « خرجت ليلة من الليالي أحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطهور فسمع مناديا ينادي فقال لي يا انس صه فسكت فاستمع فاذا هو يقول اللهم اغني على ما يمنجيني مما خوفتني منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال اختها معها فكأن الرجل لقن ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال وارزقني شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لي يا انس ضع لي الطهور وأنت هذا المنادي فقل له ادع الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه على ما ابتعثه به وادع لامته ان يأخذوا ما أتاهاهم به بينهم بالحق قال فأتيته فقلت رحمك الله ادع الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه على ما ابتعثه به وادع لامته أن يأخذوا ما أتاهاهم به بينهم بالحق فقال لي ومن أرسلك فكرهت أن أخبره ولم أستمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له رحمك الله ما يضرك من أرسلاني ادع الله بما قلت لك فقال لا أو تخبرني من أرسلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله أبي أن يدعو لك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني فقال ارجع اليه فقل له أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت اليه فقلت له فقال لي مرحبا برسول رسول الله أنا كنت أحق ان آتية اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يا رسول الله الخضر يقرأ لك السلام ورحمة

الله ويقول لك يا رسول الله ان الله فضلك على الانبياء كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام قال فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المرشدة المتتوب عليها * »

وأخرجه الطبراني في الاوسط عن بشر بن علي بن بشر العمى عن محمد بن سلام وقال لم يروه عن أنس الاعاصم ولا عنه الاوضح تفرد به محمد بن سلام قلت وقد جاء من وجهين آخرين عن أنس رضى الله عنه : وقال أبو الحسين بن المنادى هذا حديث واه بالوضح وغيره وهو منكر الاسناد سقيم المتن ولم ير اسل الخضر نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه : واستبعده ابن الجوزى من جهة امكان لقياء النبي صلى الله عليه وسلم واجتماعه معه ثم لا يجيء اليه * وأخرج ابن عساكر من طريق أبي خالد مؤذن مسجد منسوبة حدثنا أبو داود عن أنس فذكر نحوه *

وقال ابن شاهين حدثنا موسى بن أنس بن خالد بن عبد الله بن طلحة ابن موسى بن أنس بن مالك حدثنا أبي حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنا حاتم بن أبي رواد عن معاذ بن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أنس رضى الله عنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة لحاجة فخرجت خلفه فسمعنا قائلا يقول اللهم انى أسألك شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أضاف اليها أختها فسمعنا القائل وهو يقول اللهم انى أسألك أن تعيننى بما ينبغىنى مما خوفتنى منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ورب الكعبة يا أنس أتت الرجل فأسأله أن يدعو لرسول الله أن يرزقه الله القبول من أمته والعون على ما جاء به من الحق والتصديق قال أنس رضى الله عنه فأتيت الرجل فقلت يا أبا عبد الله أدع لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال لي ومن أنت فكرهت أن أخبره ولم أستاذن وأبى أن يدعوني
أخبره فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أخبره فرجعت
فقلت له أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك فقال مرحباً برسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعى له وقال أقرئه مني السلام وقل له أنا أخوك الخضر أنا كنت
أحق أن آتيك قال فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
المتاب عليها * »

وقال الدارقطني في الافراد حدثنا احمد بن العباس البغوي حدثنا
أنس بن خالد حدثني محمد بن عبد الله بن نحوه . ومحمد بن عبد الله هذا
هو ابو سلمة الانصاري وهو واهي الحديث جداً وليس هو شيخ البخاري
قاضي البصرة ذاك ثقة وهو أقدم من أبي سلمة * وروينا في فوائد أبي اسحق
براهيم بن محمد المزني تخريج الدارقطني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا
محمد بن احمد بن زيد أنا عمر بن عاصم حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس لا أعلمه الا مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
« يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم يحلق كل واحد منهما رأس صاحبه
ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله . بسم
الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
إلا بالله » . قال الدارقطني في الافراد لم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن
ابن رزين : وقال ابو جعفر العقيلي لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ :
وقال ابو الحسين بن المنادي هو حديث واه بالحسن المذكور انتهى

وقد جاء من غير طريقه لكن من وجه واه جداً أخرجه ابن الجوزي من
طريق احمد بن عمار حدثنا محمد بن مهدي حدثنا مهدي بن هلال حدثني ابن
جرير فذكره بلفظ « يجتمع البري والبحري الياس والخضر كل عام بمكة قال

ابن عباس بلغنا انه يحلق احدهما رأس صاحبه ويقول احدهما الآخر قل بسم الله الى آخره » وزاد قال ابن عباس « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد قاهها في كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق وكل شيء يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح » قال ابن الجوزي : احمد بن عمار متروك عند الدارقطني . ومهدى بن هلال مثله . وقال ابن حبان مهدي بن هلال يروي الموضوعات * ومن طريق عبيد بن اسحق العطار حدثنا محمد بن ميسر عن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن جده عن علي رضى الله عنه « قال يجتمع في كل يوم عرفة جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر فيقول جبريل ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرد عليه ميكائيل ما شاء الله كل نعمة فمن الله فيرد عليهما اسرافيل ما شاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله ثم يتفرقون فلا يجتمعون إلا الى قابل في مثل هذا اليوم » وعبيد بن اسحق متروك الحديث .

وأخرج عبد الله بن احمد في زوائد كتاب الزهد لأبيه عن الحسن بن عبد العزيز عن السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال يجتمع الخضر والياس ببית المقدس في شهر رمضان من أوله الى آخره ويفطران على الكرفس وامثال الموسم كل عام — وهذا معضل * وروينا في فوائد أبي علي أحمد بن محمد بن علي الباشاني حدثنا عبد الرحيم بن حبيب الدارياني حدثنا صالح بن أسد بن سعيد عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الادهان فقال فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدهن به ويستعط * فذكر حديثا طويلا فيه الكراث والبازروج والجرجير والهندباء والكماة والكرفس واللحم والحيتان —

وفيه — الكأه من الجنة ماؤها شفاء العين وفيها شفاء من السم وهي طعام الياس واليسع يجتمعان كل عام بالموسم يشربان شربة من ماء زمزم يكتفیان بها الى قابل فيرد الله شبابهما في كل مائة عام مرة وطعامهما السكأة والكرفس » قال ابن الجوزي لا يشك حديثي في ان هذا الحديث موضوع والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب فقد قال ابن حبان انه كان يضع الحديث : وقد تقدم عن مقاتل ان اليسع هو الخضر » وقال ابن شاهين حدثنا محمد بن احمد بن عبدالعزيز الحراني حدثنا ابو طاهر خير بن عرفة حدثنا هاني بن المتوكل حدثنا بقية عن الاوزاعي عن مكحول سمعت واثلة بن الاسقع » قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك حتى اذا كنا بارض جذام وقد كان أصابنا عطش فاذا بين أيدينا غيث فسرنا ميلا فاذا بغدير حتى اذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمنادى ينادى بصوت حزين اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورها المستجاب لها والمبارك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة يا أنس ادخلا الى هذا الشعب فانظرا ماهذا الصوت قال فدخلنا فاذا نحن برجل عليه ثياب بيض أشد بياضا من الثلج واذا وجهه ولحيته كذلك واذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال مرحبا أنتما رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا نعم من أنت رحمتك الله قال أنا الياس النبي خرجت أريد مكة فرأيت عسكركم فقال لي جند من الملائكة على مقدمهم جبريل وعلى ساقتهم ميكائيل هذا أخوك رسول الله فسلم عليه والقه . ارجعا اليه فاقرئاه مني السلام وقولاله لم يمنعني من الدخول الى عسكركم إلا أني تخوفت أن يذعرا لابل ويفزع المسلمون من طولي فان خلقي ايس كخلقكم قولاله صلى الله عليه وسلم يأتيني قال حذيفة وأنس فضاخنا فقال لأنس يا خادم رسول الله من هذا قال هذا حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به ثم قال والله انه لغني السماء أشهر

منه في الارض تشبه أهل السموات صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة هل تلقى الملائكة قال مامن يوم الا وأنا القاهم يسلمون على وأسلم عليهم قال فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فخرج معنا حتى أتينا الشعب فاذا ضوء وجه الياس وثيابه كالشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكم فتقدمنا قدر خمسين ذراعاً فعانقه ملياً ثم قعدا فرأينا شيئاً شبه الطير العظام قد أهدت بهما وهي بيض قد نشرت أجنحتها فحالت بيننا وبينهما ثم صرخ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ويا أنس تقدمنا فاذا بين أيديهما مائدة خضراء لم أر شيئاً قط أحسن منها قد غلبت خضرتها بياضنا فصارت وجوهنا خضراء واذا عليها جبن وتمر ورمان وموز وعنب ورطب وبصل ما خلا الكراث فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله فقلنا يا رسول الله أمن طعام الدنيا هذا قال لا قال لنا هذا رزقي ولي في كل اربعين يوماً وليلة أكلة يأتيني بها الملائكة فكان هذا تمام الاربعين وهو شئ. يقول الله له كن فيكون فقلنا من أين وجهك قال خلف رومية كنت في جيش من الملائكة مع جيش من مسلمي الجن غزونا أمة من الكفار قلنا فكم مسافة ذلك الموضع الذي كنت فيه قال أربعة اشهر وفارقه أنا منذ عشرة أيام وأنا أريد مكة أشرب منها في كل سنة شربة وهي ربي وعصمتي الى تمام الموسم من قابل قلنا واى المواطن اكثر مثواك قال الشام وبيت المقدس والمغرب واليمن وليس من مسجد من مساجد محمد صلى الله عليه وسلم إلا وانا ادخله كبيراً وصغيراً فقلنا متى عهدك بالخضر؟ قال منذ سنة كنت قد التقيت انا وهو بالموسم وانا القاه بالموسم وقد كان قال انك ستلقى محمداً قبلى فاقرئه منى السلام وعانقه وبكى وعانقنا وبكى وبكىنا فنظرنا اليه حين هوى في السماء وكأنه حمل حملاً فقلنا يا رسول الله لقد رأينا عجباً اذ هوى الى السماء قال يكون بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث اراد * قال ابن الجوزي

لعل بقية سمع هذا من كذاب فدلّسه عن الاوزاعي قال وخير بن عرفة لا يدري من هو قلت هو محدث مشهور مصري واسم جده عبدالله بن كامل يكنى أبا الطاهر روى عنه أبو طالب الحافظ شيخ الدارقطني وغيره ومات سنة ٢٨٣ وقد رواه غير بقية عن الاوزاعي على صفة أخرى قال ابن أبي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يزيد بن يزيد الموصلي التيمي مولى لهم حدثنا ابو اسحق الحرشي عن الاوزاعي عن مكحول عن أنس رضي الله عنه قال « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بلخ الناقة بهذا الحجر اذا نحن بصوت يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المتاب عليها المستجاب منها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت قال فدخلت الجبل فاذا رجل أبيض الرأس والاحمية عليه ثياب بيض طوله أكثر من ثلثائة ذراع فلما نظر إلى قال انت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه فاقرا عليه مني السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد يلقاك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى اذا كنت قريباً منه تقدم وتأخرت فتحدثنا طويلاً فنزل عليهما شيء من السماء شبيه السفره فدعواني فأكلت معهما فاذا فيهما كفاة ورماني وكرفس فلما أكلت قت فتنحيت وجاءت سحابة فاحتملته فجعلت أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي هذا الطعام الذي أكلنا من السماء نزل عليك قال سألته عنه فقال أتاني به جبريل ولي كل أربعين يوماً أكلة وفي كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يمسك الدلو فيشرب وربما سقاني ». قال ابن الجوزي يزيد وأبو اسحق لا يعرفان وقد خالف هذا الذي قبله في طول الياس » وأخرج ابن عساكر من طريق علي ابن الحسين بن ثابت الدوري عن هشام بن خالد عن الحسين بن يحيى الحسني

عن ابن أبي رواد « قال الخضر، الياس يصومان بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل » ثم وجدت في زيادات الزهد لعبد الله بن احمد بن حنبل قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثنا مهدي بن جعفر حدثني ضمرة عن السري بن يحيى عن ابن أبي رواد قال « الياس والخضر يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام » قال عبد الله وحدثني الحسن هو ابن رافع عن ضمرة عن السري عن عبد العزيز بن أبي رواد مثله * وقال ابن جرير في تاريخه حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحسك المصري حدثنا محمد بن المتوكل حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم

وقال الفاكهي في كتاب مكة حدثنا الزبير بن بكار حدثني حمزة بن عتبة حدثني محمد بن عمران عن جعفر بن محمد بن علي قال كنت مع أبي بمكة في ليالي العشر وأبي قائم يصلي في الحجر فدخل عليه رجل أبيض الرأس واللحية من الاعراب فجلس الى جنب أبي فخفف فقال اني جئتك يرحمك الله تخبرني عن أول خلق هذا البيت قال ومن أنت قال أنا رجل من أهل المغرب قال إن أول خلق هذا البيت ان الله لما رد عليه الملائكة حيث قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها) غضب فطافوا بعرشه فاعتذروا فرضى عنهم وقال اجعلوا لي في الارض بيتاً يطوف به من عبادي من أغضب عليه فأرضى عنه كما رضيت عنكم فقال له الرجل أي يرحمك ما بقي من أهل زمانك أعلم منك ثم ولى فقال لي أبي أدرك الرجل فرده علي فخرجت وأنا أنظر اليه فلما بلغ باب الصفا مثل فكا أنه لم يكن شيئاً فأخبرت أبي فقال تدري من هذا قال قلت لا . قال هذا الخضر

(باب ما جاء في بقاء الخضر بعد النبي «ص» ومن نقل عنه أنه رآه وكلمه)

قال ابن أبي حاتم في التفسير حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز الاويسى حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه قال « لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فتقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب » قال جعفر أخبرني أبي أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه « قال تدرون من هذا . هذا الخضر » هـ

ورواه محمد بن منصور الجزار عن محمد بن جعفر وعبدالله بن ميمون القداح جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين سمعت أبي يقول « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فتقوا وإياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب فقال علي رضى الله عنه تدرون من هذا هذا الخضر » * قال ابن الجوزى تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف هـ ورواه الواقدي وهو كذاب ورواه محمد بن أبي عمر عن محمد بن جعفر وابن أبي عمر مجهول قلت هذا إطلاق ضعيف فابن أبي عمر أشهر من أن يقال فيه هذا ، هو شيخ مسلم وغيره من الاثمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور به مروى وهذا الحديث فيه أخبرنا به شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين رحمه الله قال أخبرني أبو محمد بن القيم أنا أبو الحسن بن البخارى عن محمد بن معمر أنا سعد

ابن أبي الرجا أنا احمد بن محمد بن النعمان أنا أبو بكر بن المقرئ أنا اسحق بن احمد الخزاعي حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني حدثنا محمد بن جعفر قال كان ابي هو جعفر بن محمد الصادق يذكر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « انه دخل عليه نفر من قریش فقال ألا أحدثكم عن أبي القاسم قالوا بلى » فذكر الحديث بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره « فقال جبريل يا احمد عليكم السلام هذا آخر وطني في الارض انما كنت أنت حاجتي من الدنيا : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالحق فثقوا وإياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب وان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي هل تدرون من هذا هذا الخضر » انتهى ومحمد بن جعفر هو أخو موسى الكاظم حدث عن أبيه وغيره روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره وكان قد دعى لنفسه بالمدينة وبمكة وحج بالناس سنة ٢٠٠ وبإيعوه بالخلافة فخرج المعتصم فظفر به فحمل إلى أخيه المأمون بخراسان فمات بمرجان سنة ٢٠٣ و ذكر الخطيب في ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال أيها الناس اني كنت قد حدثتكم بأحاديث زورتها فشق الناس الكتب التي سمعوا منها وعاش سبعين سنة : قال البخاري أخوه اسحق أوثق منه وأخرج له الحاكم حديثاً - قال الذهبي انه ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود عليه السلام »

وقال سيف بن عمرو التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه قال انا لله وانا اليه راجعون وصلى عليه فرفع أهل البيت عجيلاً سمعه أهل المصلى فلما سكن ما بهم (٢٨- مجموعة الرسائل المنيرية)

سمعوا تسليم رجل على الباب صيت جلد يقول السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة الا وان في الله خلفاً من كل احد ونجاة من كل مخافة والله فارجوا وبه فتقوا فان المصاب من حرم الثواب فاستمعوا له وقطعوا البكاء ثم طلعوا فلم يرو أحداً فعادوا ابكاؤهم فناداهم مناد آخر يا أهل البيت أذكروا الله تعالى واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل هلكة فبالله فتقوا وراياه فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر رضي الله عنه هذا الخضر والياس قد حضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف »

وقال ابن ابى الدنيا حدثنا كامل بن طلحة اخبرنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون قد دخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضاذى باب البيت فبكى ثم أقبل على الصحابة فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل ما فات وخلفاً من كل هالك فالى الله فأثيبوا وبنظرة اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحز بالثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر رضى الله عنه علي بالرجل فنظروا يميناً وشمالاً فلم يرو أحداً فقال أبو بكر رضى الله عنه لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه صلى الله عليه وسلم . عباد ضعفه البخارى والعقيلي : وقد أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن هرون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس رضى الله عنه

وقال ابن شاهين في كتاب الجنائز له حدثنا ابن أبى داود ثنا احمد بن عمرو بن السراج ثنا ابن وهب عن محمد بن عجلان عن محمد بن المنكدر

قال بينما عمر بن الخطاب يصلى على جنازة اذا هاتف مهتف من خلفه الا لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله فانتظره حتى لحق بالصف فكبر فقال ان تعذبه فقد عصاك وان تغفر له فانه فقير الى رحمتك فنظر عمر وأصحابه الى الرجل فلما دفن الميت سوى الرجل عليه من تراب القبر ثم قال : طوبى لك يا صاحب القبر ان لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً فقال عمر رضى الله عنه خذوا الى هذا الرجل نسأله عن صلاته وعن كلامه فتولى الرجل عنهم فاذا أثر قدمه ذراع فقال عمر رضى الله عنه هذا والله الخضر الذى حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الجوزى فيه مجهول وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر

وقال ابن ابى الدنيا ثنا ابى ثنا علي بن شقيق ثنا ابن المبارك انبأنا عمر بن محمد بن المنكدر قال بينما رجل يمشى يبيع ويحلف قام عليه شيخ فقال يا هذا بع ولا تحلف فعاد فحلف فقال بع ولا تحلف قال أقبل على ما يعينك قال هذا ما يعيننى ثم قال آثر الصدق على ما يضرك على الكذب فيما ينفعك وتكلم فاذا انقطع علمك فاسكت واتهم الكاذب فيما يحدثك به غيرك قال اكتب لي هذا الكلام فقال ان يقدر شيء يكن ثم لم يره فكانوا يرون انه الخضر : قال ابن الجوزى كأن هذا أصل الحديث

وقد رواه ابو عمر بن السماك في فوائده عن يحيى بن ابى طالب عن علي بن عاصم عن عبد الله بن عبد الله قال كان ابن عمر قاعداً ورجل قد أقام سلعته يريد بيعها فجعل يكرر الايمان اذ مر به رجل فقال اتق الله ولا تحلف به كاذباً عليك بالصدق فيما يضرك واياك والكذب فيما ينفعك ولا تزيدن في حديث غيرك فقال ابن عمر لرجل : اتبعه فقل له اكتب هذه الكلمات فتبعه فقال ما يقضى من شيء يكن ثم فقد فرجع فاخبر ابن عمر فقال ابن عمر رضى الله عنه ذلك الخضر : قال ابن الجوزى على بن عاصم ضعيف سىء الحفظ ولعله اراد ان

يقول عمر بن محمد بن المنكدر فقال ابن عمر

وقد رواه احمد بن محمد بن مصعب أحد الوضاعين عن جماعة مجاهيل عن
عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما - قلت وجدت طريقا جيدة غير هذا عن ابن
عمر رضي الله عنه قال البيهقي في دلائل النبوة أنا أبو زكريا بن أبي اسحق ثنا
احمد بن سليمان الفقيه ثنا الحجاج بن قراقصة أن رجلا كان يتبايعان عند عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما فكان أحدهما يكثر الحلف فبينما هما كذلك اذ مر بهما
رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف
فانه لا يزيد في رزقك ان حلفت ولا ينقص من رزقك ان لم تحلف قال امض
لما يعينيك قال ان هذا مما يعنيني قالها ثلاث مرات ورد عليه قوله فلما أراد أن
ينصرف عنهما قال اعلم أن من الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب
حيث ينفعك ولا يكن في قولك فضل على فعلك ثم انصرف فقال عبد الله بن
عمر الحق فاستكتبه هؤلاء الكلمات فقال يا عبد الله اكتبني هذه الكلمات يرحمك
الله فقال الرجل ما يقدر الله يكن وأعادها عليه حتى حفظهن ثم مشى حتى وضع
إحدى رجله في المسجد فما أدري أرض تحته أم سما قال فكانوا يرون أنه
الخضر أو الياس

وقال ابن أبي الدنيا ثنا يعقوب بن يوسف ثنا مالك بن اسماعيل ثنا صالح
ابن أبي الاسود عن محفوظ بن عبد الله عن شيخ من حضرموت عن محمد بن
يحيى قال « قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينما أنا أطوف البيت اذا أنا برجل
معلق بالاستار وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائلون
يا من لا يتبرم بالحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قال قلت دعاؤك
هذا عافاك الله أعده قال وقد سمعته ؟ قلت نعم قال فادع به في دبر كل صلاة
هو الذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم السماء وحصى

الارض لغفر الله لك أسرع من طرفة عين» * وأخرجه الدينوري في المجالسة من هذا الوجه

وقد روى احمد بن حرب النيسابوري عن محمد بن معاذ الهروي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محرز عن يزيد الاصم عن علي ابن ابي طالب فذكر نحوه ولكن قال « فقلت يا عبد الله أعد الكلام قال وسمعتك قلت نعم قال والذي نفس الحضريده وكان الحضريه يقو لهن عند دبر الصلاة المكتوبة لا يقوها أحد دبر الصلاة المكتوبة الا غفرت ذنوبه وأن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر ورواه محمد بن معاذ الهروي عن ابي عبيد الخزومي عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن حميد عن سفيان الثوري نحوه .

وأخرج البيهقي في الدلائل قال ثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو جعفر البغدادي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الصنعاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فلما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » :

وقال البيهقي ايضاً أنا أبو شعبة احمد بن محمد بن عمرو الاحمسي حدثنا الحسن بن حميد بن الربيع المصمعي ثنا عبد الله بن أبي زياد ثنا شيبان ابن حاتم ثنا عبد الواحد بن سليمان الحارثي ثنا الحسن بن علي عن محمد بن علي هو ابن الحسين بن علي قال « لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط اليه جبرائيل » فذكر قصة الوفاة مطولة وفيه « فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فذكر مثله في التعزية »

وروى سيف في الفتوح ان جماعة كانوا مع سعد بن أبي وقاص فرأوا
أبا محجن وهو يقاتل فذكر قصة أبي محجن بطولها وانهم قالوا وهم لا يعرفونه
ماهو إلا الخضر : وهذا يقتضى انهم كانوا جازمين بوجود الخضر في ذلك الوقت.
وقال ابو عبدالله بن بطة العكبري الحنبلي ثنا شعيب بن احمد بن أبي العوام ثنا أبي ثنا
إبراهيم بن عبد الحميد الواسطي ثنا أبي بن سفيان عن غالب بن عبدالله
العقيلي عن الحسن البصري قال « اختلف رجل من أهل السنة وغيلان القدري
في شيء من القدر فتراضيا بينهما على أول رجل يطلع عليهما من ناحية ذكراهما
فطلع عليهما أعرابي فطوى عباءة فجعلها على كتفه فقال له رضىناك حكما فيما بيننا
فطوى كساءه ثم جلس عليه ثم قال اجلسا فجلستا بين يديه فخكم على غيلان قال
الحسن ذاك الخضر » * في اسناده أبي بن سفيان وهو متروك

وروى حماد بن عمر النصيبي أحد المتروكين ثنا السري بن خالد عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده على بن الحسين ان مولى لهم ركب البحر فكسره به
فبينما هو يسير على ساحله إذ نظر الى رجل على شاطئ البحر ونظر الى مائدة
نزات من السماء فوضعت بين يديه فأكل منها ثم رفعت فقال له بالذى وفقك
بما أرى أي عباد الله أنت قال الخضر الذي تسمع به فقال بماذا جاءك هذا الطعام
والشراب قال بأسماء الله العظام »

وأخرج احمد في كتاب الزهد له عن حماد بن أسامة ثنا مسعر عن معن بن
عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال
بينما رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مهنوماً مكتئباً ينكت في الارض
بشيء اذ رفع رأسه فاذا بفتي صاحب مسحاة قد سنح له قائماً بين يديه فرفع رأسه
فكانه ازدراء فقال له مالي أراك مهنوماً قال لا شيء قال أما الدنيا فان الدنيا عرض
حاضر يأكل منه البر والفاجر وإن الآخرة أجل صادق يحكم فيه ملك قادر حتى

ذكر ان لها مفصلاً كمفاصل اللحم من أخطأ شيئاً أخطأ الحق قال فلما سمع ذلك منه اعجبه فقال اهتمى بما فيه المسلمون قال فان الله سينجيك بشفتك على المسلمين وسل من ذا الذى سأل الله فلم يعطه او دعاه فلم يجبه او توكل عليه فلم يكفه او وثق به فلم ينجه قال فطفقت أقول اللهم سلمنى وسلم منى قال فتجلبت ولم يصب فيها بشئ قال مسعر يرون انه الخضر

وأخرجه ابو نعيم في الحلية في ترجمة عون بن عبدالله من طريق ابى اسامة وهو حماد بن اسامة وقال بعده : ورواه ابن عيينة عن مسعر وقال ابراهيم بن محمد بن سفيان الراوى عن مسلم عقب روايته عن مسلم لحديث ابى سعيد في قصة الذى يقتله الدجال يقال ان هذا الرجل الخضر : وقال عبدالرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابى سعيد في قصة الذى يقتله الدجال وفي آخره قال معمر بلغنى انه يجعل على حلقة صفيحة من نحاس وبلغنى انه الخضر وهذا عزاه النووى لمسند معمر فأوهم ان له فيه سنداً وانما هو قول معمر : وقال ابو نعيم في الحلية ثنا عبيد الله بن محمد هو أبو الشيخ ثنا محمد بن يحيى هو ابن منده ثنا احمد بن منصور المروزى ثنا احمد بن جميل قال قال سفيان ابن عيينة بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا برجل مشرف على الناس حسن الشبه فقلنا بعضنا لبعض ما شبه هذا الرجل أن يكون من أهل العلم قال فاتبعناه حتى قضى طوافه فسار الى المقام فصلى ركعتين فلما سلم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم التفت الينا فقال هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا وماذا ؟ قال قال ربكم أنا الملك أدعوكم الى أن تكونوا ملوكاً ثم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم التفت الينا فقال تدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا ماذا ؟ قال قال ربكم أنا الحي الذى لا يموت أدعوكم الى أن تكونوا أحياء لا تموتون ثم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم التفت الينا فقال تدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا ماذا قال ربنا حدثنا برحمة قال قال ربكم

أنا الذي إذا أردت شيئاً كان أدعوكم الى أن تكونوا بحال اذا أردتم شيئاً كان لكم . قال ابن عيينة ثم ذهب فلم تره قال فلقيت سفيان الثوري فأخبر بعد ذلك فقال ما أشبه أن يكون هذا الخضر أو بعض هؤلاء الابدال : تابعه محرز بن أبي جدعة عن سفيان ورواها زياد بن أبي الاصبع عن سفيان أيضاً . وروى محمد بن الحسن بن أبي الازهر عن العباس بن يزيد عن سفيان نحوه . وأخرج أبو سعيد في شرف المصطفى من طريق احمد بن أبي ترة ثنا محمد بن الفرات عن ميسر بن سعيد (بن أبي عروبة) عن أبيه بينما الحسن في مجلسه والناس حوله إذ أقبل رجل مخضرة عيناه فقال له الحسن : أهكذا ولدتك أمك أم هي بينة قال أو ما تعرفني يا أبا سعيد قال من أنت فانتسب له فلم يبق في المجلس أحد إلا عرفه فقال يا هذا ما قصتك فقال يا أبا سعيد عمدت الى جميع مالى فألقيته في مركب فخرجت أريد الصين فعصفت علينا ريح فغرقت فخرجت الى بعض السواحل على لوح فأقت أتردد نحواً من أربعة اشهر آكل ما أصيب من الشجر والعشب وأشرب من ماء العيون ثم قلت لأمضين على وجهي فلما ان اهلك واما ان انجو فسرت فرفع لي قصر كأن سناه فضة فرفعت مصراعه فاذا داخله أروقة في كل طاق منها صندوق من لؤلؤ وعليها أقفال مفاتيحها رأى العين ففتحت بعضها فخرجت من جوفه رائحة طيبة واذا فيه رجال مدرجون في ألوان الحرير فخرت بعضهم فاذا هو ميت في صفة حي فأطبقت الصندوق وخرجت واغلقت باب القصر ومضيت فاذا أنا بفارسين لم أر مثلهما جمالا على فرسين أغرين محجلين فسألاني عن قصتي فأخبرتهما فقالا تقدم امامك فانك تصير الى شجرة تحتها روضة هنالك شيخ حسن الهيئته على دكان يصلي فأخبره خبرك فانه يرشدك الى الطريق فمضيت فاذا أنا بالشيخ فسلمت فرد علىّ وسألني عن قصتي ثم قال ما صنعت قلت اطبقت الصناديق واغلقت الابواب فسكن وقال اجلس فمرت به سحابة فقالت السلام عليك يا ولي

الله فقال اين تريدان قالت اريد بلدا كذا وكذا فلم تنزل تمر به سحابة بعد سحابة حتى اقبلت سحابة فقال اين تريدان قالت البصرة قال انزلى فنزلت فصارت بين يديه فقال احملى هذا حتى توديه الى منزله سالما فلما صرت على متن السحابة قلت اسألك بالذي اكرمك إلا اخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك قال اء القصر فقد اكرم الله به شهداء البحر ووكل بهم ملائكة يلقطونهم من البحر فيصرونهم في تلك الصناديق مدرجين في اكفان الحرير . والفارسان ملكان يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من امر الله واما انا فالخضر وقد سألت ربي ان يحشرني مع امة نبيكم قال الرجل فلما صرت على السحابة اصابني الفزع من هول عظيم حتى صرت الى ماترى فقال الحسن لقد عاينت عظيما

وروى الطبراني في كتاب الدعاء قال ثنا يحيى بن محمد الخثاعي ثنا المعلى بن حرمي عن محمد بن مهاجر البصري ثنا ابو عبد الله بن التوم الرقاشي ان سليمان ابن عبد الملك اخاف رجلا وطلبه ليقطله فهرب الرجل فجعلت رسله تختلف الى منزل ذلك الرجل يطلبوه فلم يظفر به فجعل الرجل لا يأتي بلدة إلا قيل له قد كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الامر عزم على ان يأتي بلدة لاحكم سليمان عليها فذكر قصة فيها فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء اذا هو برجل يصلي قال فخفته ثم رجعت الى نفسي فقلت والله مامعه راحلة ولادابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت الى فقال لعل هذا الطاغى اخافك قلت اجل قال فما يمنعك من السبع قلت يرحمك الله وما السبع قال : قل سبحان الواحد الذي ليس غيره إله . سبحان القديم الذي لا يارى له . سبحان الدائم الذي لا نفاد له . سبحان الذي هو كل يوم في شأن . سبحان الذي يحيي ويميت . سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى . سبحان الذي علم كل شئ . بغير تعليم . ثم قال لها فقاتها وحفظتها والتفت فلم ار الرجل قال والقي الله في قايي الأمن ورجعت

راجعاً من طريق اريد اهلى فقلت لا آتين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابه فاذا هو يوم اذنه وهو يأذن للناس فدخلت وانه على فراشه فما غدا ان رآنى فاستوى على فراشه ثم أوماً إلى فما زال يدنيني حتى قعدت معه على الفراش قال سحرتنى او ساحرانت مع ما بلغنى عنك فقلت يا امير المؤمنين ما انا بساحر ولا اعرف السحر ولا سحرتك قال فكيف فما ظننت انه يتم ملكي إلا بقتلك فلما رأيتك لم استقر حتى دعوتك فأقعدتك معي على فراشى ثم قال اصدقنى امرك فأخبرته قال يقول سليمان : الخضر - والله الذي لا إله إلا هو - علمكمها . اكتبوا له اماناً واحسنوا جائزته واحملوه الى اهله .

وأخرج ابو نعيم فى الحلية فى ترجمة رجاء بن حيوة من تاريخ السراج ثم من رواية محمد بن ذكوان عن رجاء بن حيوة قال انى لواقف مع سليمان بن عبد الملك وكانت لى منه منزلة إذ جاء رجل ذكر رجاء من حسن هيئته قال فسلم فقال يا رجاء انك قد ابتليت بهذا الرجل وفي قربه الزينغ يا رجاء عليك بالمعروف وعون الضعيف واعلم يا رجاء انه من كانت له منزلة من السلطان فرفع حاجة انسان ضعيف لا يستطيع رفعها اتقى الله يوم القيامة وقد ثبت قدميه للحساب واعلم يا رجاء انه من كان فى حاجة اخيه المسلم كان الله فى حاجته واعلم يا رجاء أن من احب الاعمال الى الله فرجا أدخلته على مسلم : ثم فقده وكان يرى أنه الخضر عليه السلام

وذكر الزبير بن بكار فى الموفقيات قال اخبرنى السري بن الحرث الانصارى من ولد الحرث بن الصمة عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة ويصوم الدهر قال بت ليلة فى المسجد فلما خرج الناس إذا رجل قد جاء الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسند ظهره الى الجدار ثم قال اللهم انك تعلم انى كنت أمس صائماً ثم أمسيت فلم افطر على شىء وظللت

اليوم صائما ثم امسيت ولم افطر على شيء اللهم واني امسيت واشتهدى التريد فاطعمنيها من عندك قال فنظرت الى وصيف داخل من خوخة المنارة ليس في خلقة الناس معه قصعة فاهوى بها الى الرجل فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبني فقال هلم فجئت وظننت انها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فاذا طعام لا يشبه طعام الدنيا ثم احتشمت فقممت فرجعت مكاني فلما فرغ من اكله اخذ الوصيف القصعة ثم اهوى راجعا من حيث جاء ثم قام الرجل منصرفا فاتبعته لأعرفه فمئل فلا أدري أين سار فظننته الخضر: واخرج ابن عساكر من طريق ابراهيم بن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله حدثني ابي ان قوام المسجد قالوا للوليد بن عبد الملك ان الخضر يصلي كل ليلة في المسجد

وقال اسحاق بن ابراهيم الحنبلي في كتاب الرماح له ثنا عثمان بن سعيد الانطاقي ثنا علي بن العشم المصيصي عن عبد الحميد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيى مولى عون الطفاوى عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس وبسقلان قال بينا أنا اسير في وادي الاردن اذا انا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي فاذا بسحابة تظله من الشمس فوق في قلبي انه الياس النبي فأتيته فسلمت عليه فانفلت من صلاته فرد السلام فقلت له من انت يرحمك الله فلم يرد على شيئا فأعدت عليه القول مرتين فقال انا الياس النبي فأخذتني رعدة شديدة خشيت على عقلي ان يذهب فقلت له ان رأيت رحمك الله أن تدعولى ان يذهب الله عني ما اجد حتى افهم حديثك قال فدعالي ثمان دعوات فقال يا بر يارحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا شرأ هيا فذهب عني ما كنت أجد فقلت الى من بعثت قال الى اهل بعلبك قلت فهل يوحى اليك اليوم فقال اما من بعث محمد خاتم النبيين فلا قلت فكم من الانبياء في الحياة قال اربعة انا

والخضر في الارض وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي انت والخضر
قال نعم في كل عام بعرفات قلت فما حديثكما قال يأخذ من شعري وأخذ شعره
قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين عريش مصر الى شاطيء
الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الامصار بهم يسقون
الغيث وبهم ينصرون على العدو وبهم يقيم الله امر الدنيا حتى اذا اراد ان يهلك
الدنيا اماتهم جميعا : في اسناده جهالة ومتروكون

وقال ابو الحسن ابن المنادي في الجزء المذكور ثنى احمد بن ملاعب ثنا
يحيى بن سعيد السعدي في ابو جعفر الكوفي ثنى ابو عمر النصيبي قال خرجت
اطلب مسلمة بن مصقلة بالشام وكان يقال انه من الابدال فلقيته بوادي الاردن
فقال لي اخبرك بشيء رأيت اليوم في هذا الوادي قال قلت بلى قال دخلت اليوم
هذا الوادي فاذا انا بشيخ يصلى الى شجرة فألقي في روعي انه الياس
النبي فدنوت منه فسلمت عليه فرجع فلما جلس سلم عن يمينه
وعن شماله ثم أقبل علي فقال وعليك السلام فقلت من أنت يرحمك الله قال
أنا الياس النبي قال فأخذتني رعدة شديدة حتى خرت على قفاي قال فدنا مني
فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي فقلت يا نبي الله ادع الله أن يذهب
عني ما أجد حتى أفهم كلامك عنك فدعا له بنمانية أسماء خمسة منها بالعربية
وثلاثة بالسريانية فقال يا واحد يا أحد يا صمد يا فرد يا وتر ودعا بالثلاثة الاسماء
الآخر فلم أعرفها ثم أخذ بيدي فأجاسني فذهب عني ما كنت أجد فقلت يا نبي
الله ألم تر هذا الرجل ما يصنع ؟ - أعنى مروان بن محمد - وهو يومئذ يحاصر
أهل حمص فقال لي مالك وماله جبار عات على الله فقلت يا نبي الله أما اني قد
مررت به فأعرض عني فقلت يا نبي الله أما اني وان كنت قد مررت بهم فاني
لم أهو أحد الفريقين وأنا أستغفر الله وأتوب اليه قال فأقبل على بوجه ثم قال لي

قد أحسنت هكذا فقل ثم لا تعد قلت يا بني الله هل في الارض اليوم من
الابدال أحد قال نعم هم ستون رجلا منهم خمسون فيما بين العريش الى الفرات
ومنهم ثلاثة بالمصيصة وواحد بانطاكية وسائر العشرة في سائر أمصار العرب
فقلت يا بني الله هل تلتقي أنت والخضر قال نعم نلتقي في كل موسم بمضى قلت
فما يكون من حديثكما قال يأخذ من شعري وآخذ من شعره قلت يا بني الله
انى رجل خلو ليست لى زوجة ولا ولد فان رأيت أن تأذن لي فأصحبك وأكون
معك قال انك ان تستطيع ذلك فانك لا تقدر على ذلك قال فبينما هو يتحدثني
اذ رأيت مائدة قد خرجت من أصل الشجرة فوضعت بين يديه ولم أر من
وضعها وعليها ثلاثة أرغفة فمديده ليأكل وقال كل وسم وكل مما يليك فمددت
يدي فأكلت أنا وهو رغيفا ونصف ثم ان المائدة رفعت ولم أر أحدا رفعها وأتى
بأناء فيه شراب فوضع في يده ولم أر أحدا وضعه فشرب ثم ناولني فقال اشرب
فشربت أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن ثم وضعت الأناء فرفع الأناء فلم
ار احدا رفعه ثم نظر الى اسفل الوادي فاذا دابة قد أقبلت فوق الحمار ودون
البغل وعليه رحالة فلما انتهى اليه نزل فقام ليركب ودرت لأخذ بغرز الدابة
فركب ثم سار ومشيت الى جنبه وانا اقول يا بني الله ان رأيت أن تأذن فأصحبك
وأكون معك فقال ألم أقل إنك ان تستطيع ذلك فقلت فكيف لي بلقائك قال
انك اذا رأيتك رأيتني قلت على ذلك قال لعلمك تلتقاني في رمضان معتكفيا ببيت
المقدس واستقبلته شجرة فأخذ من ناحية ودرت من الجانب الآخر استقبله فلم
ار شيئا : قال ابن الجوزي مسلمة والراوي عنه وابو جعفر والكوفي لا يعرفون
وروى داود بن مهران ثنى شيخ عن حبيب ابي محمد انه رأى رجلا فقال
له من انت قال انا الخضر * وعن محمد بن عمران عن جعفر الصادق انه كان مع
ابيه فجهاه رجل فسأله عن مسائل قال فأمرني ان ارد الرجل فلم اجده فقال

ذاك الخضر* وعن ابي جعفر المنصور انه سمع رجلا يقول في الطواف اشكو اليك ظهور البغي والفساد فدعاه فوعظه وبالع ثم خرج فقال اطلبوه فلم يجدوه فقال ذاك الخضر

وأخرج ابن عساكر من طريق عمر بن فروخ عن عبد الرحمن بن حبيب عن سعد بن سعيد عن ابي طيبة عن كثير بن وبرة قال اتاني اخ لي من الشام فاهدى الي هدية فقلت من اهداها اليك قال ابراهيم التيمي قلت ومن اهداها الي ابراهيم التيمي قال قال كنت جالسا في فناء السكبة فأتاني رجل فقال انا الخضر واهداه الي وذكرك لي تسبيحات ودعوات

وذكر ابو الحسين بن المنادي من طريق مسلمة بن عبد الملك عن عمر بن عبد العزيز انه لقي الخضر (ح) وفي المجالسة لابن بكر الدينوري من طريق ابراهيم بن خالد عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت الخضر وهو يمشي مشياً سريعاً وهو يقول صبراً يا نفس صبراً لا ايام تفقد لتلك ايام الابد صبراً لا ايام قصار لتلك الايام الطوال

وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه ثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال ثنا ضمرة هو ابن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبدة قال رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف فلما صلى قلت يا ابا حفص من الرجل الذي كان معك معتمداً على يدك انفاً قال وقد رأيته يارياح قلت نعم قال اني لاراك رجلاً صالحاً ذاك اخي الخضر بشرني اني سألى واعدل . قلت هذا اصلح اسناد وقفت عليه في هذا الباب ايضا* وقد اخرج ابو عروبة الخرائفي في تاريخه عن ايوب بن محمد الوراق عن ضمرة ايضا* واخرجه ابو نعيم في الحلية عن ابن المقرئ عن ابى عروبة في ترجمة عمر بن عبد العزيز : وروينا في الجزء الاول من فوائد الحافظ ابى عبد الله محمد بن مسلم بن

زرارة الرازي ثني الليث بن خالد ابو بكر عمرو وكان ثقة قال ثنا المسيب ابو يحيى وكان من اصحاب مقاتل بن حيان قال وفدت على عمر بن عبد العزيز فاذا انا برجل او شيخ يحدثه او قال يتكىء عليه قال ثم لم اره فقلت يا امير المؤمنين رأيت رجلا يحدثك قال ورايته قلت نعم قال ذاك اخي الخضر يأتيني فيوقفني ويسددني

وقال ابو عبد الرحمن السلمى في تصنيفه سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت بلالا الخواصى يقول كنت في تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت ثم ألهمت أنه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر فقلت ما تقول في الشافعى قال من الاوتاد (الابدال) قلت فاحمد بن حنبل قال صديق قلت فبشر بن الحارث قال لم يخلف بعده مثله قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا ظفر بن محمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم الحريرى قال قال ابو جعفر محمد بن صالح بن دريج قال بلال الخواص رأيت الخضر في النوم فقلت له ما تقول في بشر قال لم يخلف بعده مثله قلت ما تقول في احمد قال صديق

وقال ابو الحسن بن جهضم حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن الصلت عن بشر (ابن الحارث) الحافي قال كانت لى حجرة وكنت أغلقها اذا خرجت ومعى المفتاح فجئت ذات يوم وفتحت الباب ودخلت فاذا شخص قائم يصلى فراعنى فقال يا بشر لا تنزع أنا أخوك أبو العباس الخضر قال بشر قلت له علمنى شيئاً قال قل : أستغفر الله من كل سبب تبت منه ثم عدت اليه وأسأله التوبة وأستغفر الله من كل عقد عقده على نفسى ففسخته ولم أف به

وذكر عبد المغيث من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يمنعكم ان تكفروا ذنوبكم بكلمات أخى الخضر فذكر نحو

الكلمات المذكورة في حكاية بشر . وروى أبو نعيم عن أبي الحسن بن مقسم عن أبي محمد الحريري سمعت أبا إسحق المرستاني يقول رأيت الخضر فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده اللهم اني أسألك الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب في معاملتك والتسليم والتفويض اليك

وقال أبو الحسن بن جهضم حدثنا الخلدی حدثنا ابن مسروق حدثنا أبو عمران الخياط قال: قال لي الخضر ما كنت أظن أن الله وياأيا إلا وقد عرفته فكنت بصنعاء اليمن في المسجد والناس حول عبد الرزاق يسمعون منه الحديث وشاب جالس ناحية المسجد فقال لي ما شأن هؤلاء قلت يسمعون من عبد الرزاق قال عمن قلت عن فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلا تسمعون عن الله عز وجل قلت فأنت تسمع عن الله عز وجل قال نعم قلت من أنت قال الخضر فعلمت ان الله أولياء ما عرفتهم

وابن جهضم معروف بالكذب : وعن الحسن بن غالب قال حبجبت فسبقت الناس وانقطع بي فلقيني شاب فأخذ يبدى فالحقني بهم فلما قدمت قال لي أهلي انا سمعنا انك هلكت فرحنا الى أبي الحسن القزويني فذكرنا له ذلك وقلنا أدع الله له فقال ما هلاك وقد رأى الخضر قال فلما قدمت جئت اليه فقال لي ما فعل صاحبك قال الحسن بن غالب وكنت في مسجدى فدخل على رجل « فقال غدا تأتيك هدية فلا تقبلها وبعدها بأيام تأتيك هدية فاقبلها قال فبلغني ان أبا الحسن القزويني قال عني قد رأى الخضر مرتين : قال ابن الجوزي الحسن ابن غالب كذوبه .

وأخرج ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح الى أبي زرعة أنه لما كان شاباً لقي رجلاً مخضوباً بالحناء فقال له لا تغش أبواب الامراء قال

ثم لقيته بعد أن كبرت وهو على حالته فقال لي ألم أنهك عن غشيان أبواب
الامراء قال نعم التفت فلم أره فكأن الارض انشقت فدخل فيها قال فخيّل أنه
الخضر فرجعت فلم أزر أميراً ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة * وذكر ابن أبي
حاتم في الجرح والتعديل : عبد الله بن بحر قال وروى كلاماً في الزهد عن رجل
ترأى له ثم غاب عنه فلا يدري كيف ذهب فكان يرى أنه الخضر : روى نعيم
ابن ميسرة عن رجل من يحصب عنه :

ورويانا في اخبار ابراهيم بن ادهم قال ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن
ادهم صحبته بالشام فقلت يا ابا اسحق اخبرني عن بدء امرك قال كنت شاباً قد
حبب إلي الصيد فخرجت يوماً فأثرت ارنباً او ثعلباً فبينما انا اطرده إذ هتف بي
هاتف لا اراه : يا ابراهيم لهذا خلقت ابهذا امرت ففرغت ووقفت ثم تعوذت
وركضت الدابة ففعل ذلك مراراً ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج والله
ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت قال فنزلت فصادفت راعياً لأبي يرعي الغنم فأخذت
جبيته الصوف فلبستها ودفعت اليه الفرس وما كان معي وتوجهت الى مكة فبينما
انا في البادية إذ انا برجل يسير ليس معه إناء ولا زاد فلما امسى وصلى المغرب
حرك شفتيه بكلام لم افهمه فاذا بأناء فيه طعام وإناء فيه شراب فأكلت معه
وشربت وكنت على هذا اياماً وعلمني اسم الله الاعظم ثم غاب عني وبقيت
وحدي فبينما انا ذات يوم مستوحش من الوحدة دعوت الله فاذا بشخص أخذ
بمحجزتي فقال لي سل تعطه فراغني قوله فقال لاروع عليك انا اخوك الخضر

وذكر عبدالمغيث بن زهير الحربي في جزء جمعه في اخبار الخضر عن احمد
ابن حنبل قال كنت ببית المقدس فرأيت الخضر والياس : وعن احمد قال
كنت نائماً فجاءني الخضر فقال قل لا احمد ان ساكن السماء والملائكة راضون
عنك : وعن احمد بن حنبل انه خرج الى مكة فصحب رجلاً قال فوقع في نفسي
انه الخضر قال ابن الجوزي في مانقضة ما جمعه عبدالمغيث لا يثبت هذا عن احمد
قال وذكر فيه عن معروف الكرخي انه قال حدثني الخضر ومن أين يصح هذا

عن معروف . وقال ابو حيان في تفسيره اولع كثير ممن ينتمي الى الصلاح ان بعضهم يرى الخضر : وكان الامام ابو الفتح القشيري يذكر عن شيخ له انه رأى الخضر وحدثه فقليل له من اعلمه انه الخضر ام كيف عرف ذلك فسكت قال ويزعم بعضهم ان الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ومنه قول بعضهم لكل زمان خضر . قلت وهو حيث سلم يدل على ان الخضر المشهور مات : قال ابو حيان وكان بعض شيوخنا في الحديث وهو عبد الواحد العباسي الحنبلي يعتقد اصحابه فيه انه يجتمع بالخضر . قلت وذكري الحافظ ابو الفضل العراقي شيخنا ان الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي كان يعتقد ان الخضر حي قال فذكرت له ما نقل عن البخاري والحري وغيرهما من انكار ذلك فغضب وقال من قال انه مات غضبت عليه قال فقلنا له رجعنا عن اعتقاد موته : وأدر كنا من كان يدعى انه يجتمع بالخضر منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولى قضاء المالكية زمن الظاهر برقوق وكان كثير من أهل العلم ينكرون عليه ذلك والذي تميل اليه النفس من حيث الادلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للاخبار الدالة على استمراره فيقال هب ان اسانيدها واهية اذ كل طريق منها لا يسلام من سبب يقتضي تضعيفها فاذا يصنع فى المجموع فانه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي الذى مثلوا له بجود حاتم فمن هنا مع احتمال التأويل فى ادلة القائلين بعدم بقاءه كآية (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وكحديث « رأس مائة سنة » وغير ذلك مما تقدم بيانه . واقوى الادلة على عدم بقاءه عدم مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفراده بالتعمير من بين أهل الاعصار المتقدمة بغير دليل شرعي . والذى لا يتوقف فيه الجزم بنبوته . ولو ثبت انه ملك من الملائكة لارتفع الاشكال كما تقدم والله أعلم . اهـ تم كتاب الزهر النضر فى نبأ الخضر للحافظ شهاب الدين أبى الفضل احمد بن على بن محمد بن حجر السكناى العسقلانى فرغ منه يوم الجمعة عشرين شوال سنة ٨٦٧ سبعم وستين وثمانمائة هجرية اهـ

الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية

الامام العلامة الحافظ

(أبي الفضل شهاب الدين أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضل بعض خلقه على بعض درجات * والصلاة والسلام
على محمد المبعوث بالآيات البينات * وعلى آله وصحبه الذين فازوا بنصرة دينه
حتى حازوا الصفات المعلومات * وعلى التابعين لهم باحسان صلاة وسلاما
دائمين الى يوم بعث الاموات *

﴿أما بعد﴾ فان جماعة من الاخوان التمسوا افراد مختصر من أخبار فقيه
الديار المصرية أبي الحرث الليث بن سعد أبي المكارم وشيئا من عوالى حديثه
تذكرة لعهدده : وتبصرة لمن يخفى عليه حال من قبله اذا أتى من بعده : فأجبت
طلبهم . وصوبت رغبتهم . وجمعت في هذه الاوراق ما تيسر من ذلك لما فيه
من نشر السنة وربتها على ثمانية أبواب على عدد أبواب الجنة (الباب الاول)
في ذكر نسبه ونسبته ومولده وبلدته (الباب الثاني) في ذكر طلبه العلم ورحلته
وأسماء بعض شيوخه وصفة مبدأ أمره ونشأته (الباب الثالث) في مهارته في شبابه
وتحريره أسباب المروءة ومكارم الاخلاق في جميع أسبابه (الباب الرابع) في ثناء
الائمة عليه بالصفات الجميلة وبيان سعة حفظه وكثرة علومه الجزيلة (الباب الخامس)

في عظيم مقداره عند الخلفاء وغيرهم من الاحرار والخلفاء (الباب السادس)
 في معرفة بعض الاخذين للحديث عنه والاشارة الى بعض المقتبسين للفقهاء منه
 (الباب السابع) في بيان وقت وفاته . ومقدار عمره عند مماته . (الباب الثامن)
 في سياق عوالي حديثه : الدال على رفيع قدره في قديم أمره وحديثه : والله أسأل
 أن لا يجعل ما علمنا علينا وبالا وأن يسبل علينا ستر حلمه وكرمه سبحانه وتعالى

الباب الاول

أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر العز الحنبلي في كتابه الينا من دمشق
 غير مرة أخبرنا التقي أبو الفضل بن أبي طاهر الحاكم مشافهة عن أبي الحسن بن
 المقيبر أخبرنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ في كتابه الينا أخبرنا أبو القاسم
 عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده اذنا أخبرنا أبي أخبرنا أبو سعيد
 عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى في تاريخ مصر قال الليث بن
 سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحرث يقال انه مولى بني فهم ثم لآل خالد
 ابن ناشر بن ظاعن الفهمي ثم من بني كنانة بن عمرو بن القيس وكان اسمه في
 ديوان مصر في موالي بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من
 أهل اصبهان قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة يعني كونهم
 من الفرس : فلما ان اصلهم من اصبهان فجاء عن الليث نفسه ذلك قرأت على
 أبي الحسن بن أبي المجد عن أبي بكر الدمشقي ان يوسف بن خليل الحافظ
 أخبرهم أخبرنا أبو الحسن الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا ابو نعيم حدثنا عبد
 الله بن محمد بن جعفر سمعت ابا الحسن الطحان يقول سمعت عيسى بن حماد يقول
 سمعت الليث يقول نحن من اهل اصبهان فاستوصوا بهم خيراً وقال يعقوب
 ابن سفيان في تاريخه كان الليث يقول اصلنا من اصبهان وقال ابو احمد الحاكم في

الكنى ابو الحرث الليث بن سعد مولى بنى فهم من قيس : وقال ابن يونس فيما اخرجته من طريق عمرو بن ابي الطاهر بن السرح سمعت يحيى بن بكير يقول سعد والد الليث كان من موالى قریش ثم افترض في بنى فهم فنسب اليهم وتبعه الليث بعده : وقال البخارى الليث مولى بنى فهم : وقال خليفة بن خياط الليث مولى بنى قيس وظن ابو نصر الكللاباذى اختلاف النسبين فجعلهما قولين وليس كذلك بل فهم من قيس والله اعلم

﴿ ذكر مولده ﴾ قال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت ابن الليث يقول كان الليث يقول لنا قال لى بعض أهلي اني ولدت سنة اثنتين وتسعين والذي أوقن اني ولدت سنة اربع وتسعين وقال ابو صالح كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز ولى سبع سنين

﴿ قلت ﴾ وكانت وفاة عمر سنة احدى ومائة فيكون مولده سنة اربع وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابيه ولد سنة اربع وقال بعضهم سنة ثلاث وكذا قال ابن سعد ولد الليث سنة ثلاث أو اربع وتسعين وقال البخارى في تاريخه قال يحيى بن بكير ولد الليث لاربعة عشرة خلت من شعبان سنة اربع وتسعين وكذا قال ابن حبان وزاد يوم الجمعة

﴿ قلت ﴾ ومولده بقرقشدة على نحو اربع فراسخ من الفسطاط فيكون له منذ ولد سبع مائة سنة واربعون سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً والله أعلم

الباب الثاني

قال أبو نعيم في الحلية أدرك الليث نيفاً وخمسين رجلاً من التابعين : وقال البخارى قال يحيى بن بكير قال سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة وهي أول سنة حج : وروى ابن يونس من طريق ابن وهب عن الليث قال

خسفت الشمس ونحن بمكة سنة ثلاث عشرة: وسمع ببلده من يزيد بن أبي حبيب
 وجعفر بن ربيعة والحارث بن يعقوب وعبيد الله بن أبي جعفر وخالد بن يزيد
 وخير بن نعيم وسعيد بن يزيد بالحجاز من عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن
 عمر وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الانصارى وابى الزبير محمد بن مسلم المكي
 وأيوب بن موسى الاموى وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وعمر بن شعيب
 وعمر بن دينار وقتادة وسمع في رحلته الى العراق وهو كبير من هشيم وهو أصغر
 منه: قال ابو صالح خرجت مع الليث في سنة إحدى وستين فشهدنا الاضحى
 ببغداد فقال لى الليث سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له أخوك الليث المصرى
 يقرأ عليك السلام ويسألك أن تبعث اليه شيئاً من كتبك فذهبت اليه ففعل
 فكتبت لىث منها وسمعتها من هشيم مع الليث: وروى غير واحد عن الليث
 قال دخلت على نافع مولى ابن عمر فقال من أين قلت من أهل مصر قال ممن
 قلت من قيس قال ابن كم قلت ابن عشرين قال أما لحيتك فلحية ابن أربعين: وروى
 الخطيب من طريق الخضر بن عبيد حدثنا عيسى بن حماد سمعت الليث يقول
 حججت أنا وابن لهيعة فرأيت نافعاً مولى ابن عمر فدخلت معه الى دكان علاف
 فحدثني فمر بنا ابن لهيعة فقال من هذا قلت مولى لنا فلما رجعنا الى مصر جعلت
 أحدث عن نافع فأنكر ذلك ابن لهيعة وقال أين لقيته قلت أمارأيت العبد الذي
 في دكان العلاف هو ذاك

(قلت) وقعت لى نسخة الليث عن نافع فيها من الاحاديث المرفوعة
 والموقوفة نحو المائة ومع ذلك فكان الليث يروى عنه ما ليس عنده منه مشافهة
 بالواسطة وربما روى عنه بأكثر من واسطة واحد فانه روى عن هقل بن زياد
 عن الاوزاعي عن داود بن عطاء عن موسى بن عقبة عن نافع وقد سمع من ابن
 شهاب الزهري كثيراً ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد كعقيل ويونس

وغيرهما وذلك في الصحيحين وبأثنين كما روى عن ابراهيم بن سعد عن صالح
ابن كيسان عن ابن شهاب وبثلاثة كما روى عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي
هلال عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب وبخمس كما روى عن خالد بن يزيد عن
سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن الهاد عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
عن الزهري وسمع من أبي الزبير وحديثه عنه من اصح الحديث فانه لم يسمع منه
شيئا دلس فيه : وقد روى عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن محمد
ابن عجلان عن أبي الزبير ومامن هؤلاء الوسائط الا من سمع منه الكتب ولكنه
كان لا يحب التدليس فكان لا يبالى اذا نزل في الرواية اذا لم يسمع فقد حدث
عن هشام بن عروة وسمع من ربيعة وحدث عن يحيى بن أيوب عن أيوب بن
موسى عنه وسمع من سعيد المصري وحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الحميد
ابن جعفر عنه : وكان من سعة علمه يحدث من اسانه بما عنده قال ابن يونس ان فرد
الغرباء عن الليث باحاديث لم يسمعها منه أهل مصر : وقد حدث عنه من شيوخه
محمد بن عجلان وهشام بن سعد ومن أقرانه ابن لهيعة وقيس بن الربيع وهشيم
ابن سعد وعبد الله بن المبارك وغيرهم وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن
بكير أخبرني من سمع الليث يقول كتبت من علم الزهري كثيرا يعني عن غيره قال
فأردت أن أركب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركت ذلك
يعنى فصار يروى عنه بالواسطة لذلك :

الباب الثالث

قال يعقوب بن سفيان في تاريخه سمعت يحيى بن بكير يقول قال عبدالعزيز
ابن محمد هو الدراوردي رأيت الليث بن سعد عن ربيعة يناظرهم في المسائل وقد فاق
أهل الحلقة : وقال ابن يونس بالسند الماضي اليه حدثنا علي بن قديد سمعت

يحيى بن عثمان بن صالح يذكر أن يحيى بن بكير حدثه قال سمعت شرحبيل بن يزيد يقول أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون مثل يزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد وابن هبيرة ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام للرباط والليث يومئذ حدث شاب وأنهم ليعرفون فضله ويقدمونه ويشار إليه : وقال يعقوب بن سفيان سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت الليث يقول رأيت يحيى بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئاً من المباحات فقال لا تفعل فانك امام منظور اليك

(قلت) ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث وقال يحيى بن عمر بن صالح السهمي حدثنا عمر بن خالد قال قلت لليث بلغني انك أخذت بركاب بن شهاب الزهري قال نعم للعلم فلما لغير ذلك فلا والله ما فعلته بأحد قط . أخبرنا أبو محمد إبراهيم بن داود العابد اذنا مشافهة أخبرنا إبراهيم بن علي بن سنان أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم عن احمد بن محمد التيمي أخبرنا الحسن بن احمد المقرئ أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي حدثني الحضرمي حدثنا إعلان بن المغيرة سمعت أبا صالح كاتب الليث يقول كنا على باب مالك ابن أنس فامتنع علينا أي احتجب فقلنا ليس يشبه هذا صاحبنا قال فسمع مالك كلامنا فامر بادخالنا عليه فقال لنا من صاحبكم قلنا الليث بن سعيد قال تشبهوني برجل كتبت اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فانفذ الينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا وثياب جيراننا وبعنا الفضل بالف دينار . وبه الى أبي نعيم حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن اسحق هو السراج سمعت قتبية بن سعيد يقول قلنا مع الليث من الاسكندرية وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة فيها أضيافه : وبه الى أبي نعيم حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثنا عبد الله بن صالح قال صحبت الليث

عشرين سنة فكان لا يتغدى وحده ولا يتعشى وحده الامع الناس وبه الى ابي
 نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا احمد بن ابي يحيى حدثنا عبد الملك بن شعيب
 ابن الليث سمعت أسد بن موسى يقول كان عبد الله بن علي يطالب بني أمية فيقتلهم
 فرحلت الى مصر فدخلتها في هيئة رثة فدخلت على الليث فلما فرغ المجلس خرجت
 فتبعني خادم فقال اجلس حتى أخرج اليك فجلست حتى خرج وأنا وحدي فدفع
 لي صرة فيها مائة دينار وقال يقول لك الليث اصلح بهذه النفقة أمرك ولم شعبك
 وكان معي في حجزتي الف دينار فأخرجتها له وقلت له استأذن لي على الشيخ
 فدخلت فأخبرته بنسبي فقال أنها صلة وليست صدقة واعتذرت اليه عن قبول
 صلته وقلت أكره أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غني قال فادفعها الى بعض
 أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها في جماعة
 ومن طريق منصور بن عمار قال كنت عند الليث جالسا فأتته امرأة ومعها قدح
 فقالت يا أبا الحرث ان زوجي يشتكي وقد نعت لنا العسل فقال اذهبي الى الوكيل
 فتقولي له يعطيك مطراً^(١) فجاء الوكيل يساره بشيء فقال له الليث اذهب فاعطها مطراً
 انها سألت بقدرها فاعطيناها بقدرنا قال والمطر عشرون ومائة رطل: وعن منصور
 قال دخلت على الليث وعلي رأسه خادم فغمزه فخرج فضرب بيده الى مصلاه
 فاستخرج منه كيسا فرمى به الى وقال يا ابا السري لا تعلم به ابني فتهمون عليه
 فاذا فيه الف دينار: وقال ابو حاتم بن حبان كان الليث لا يتردد اليه أحد الا
 أدخله في جملة عياله ما دام يتردد اليه ثم ان أراد الخروج زوده بالبلغة الى وطنه
 وقال عباس بن محمد الدوري سمعت يحيى بن معين يقول كان الليث يصلي
 في المسجد كل صلاة يجيء على فرسه فكان له مجلس يجلس فيه فمر به يحيى بن
 أيوب فغمزه فقام معه فسأله عن مسألة فأجابته فبعث اليه بمائة دينار وقال الترمذي
 (١) قوله مطراً هو وعاء معروف عند بعض أهل مصر يسع نحو مائة رطل مصري تقريباً اهـ

سمعت قتيبة يقول كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلثمائة مسكين * وقال
 أشهب كان الليث لا يرد سائلا وكان يطعم الناس الهرايس بعسل النحل وسمن
 البقر في الشتاء وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر وبالسند الماضى قريبا إلى أبي
 نعيم حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا اسحق بن اسماعيل سمعت محمد بن ربيع
 يقول كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه درهما
 قط بزكاة: وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث سمعت
 أبي يقول قال الليث ما وجبت على زكاة قط منذ بلغت: وقال حرملة بن يحيى سمعت
 ابن وهب يقول كان الليث يصل مالها كل سنة بمائة دينار وكتب إليه مرة أن على
 ديننا فبعث إليه بخمسة مائة دينار وبه إلى أبي نعيم حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا
 عبد الملك بن يحيى بن بكير سمعت أبي يقول وصل الليث ابن لهيعة لما احترقت
 داره بألف دينار وحج فأهدى إليه ماله طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق
 ألف دينار ووصل منصور بن عمار القاضي بألف دينار: وقال الحرث بن مسكين
 اشترى قوم من الليث ثمرة بمال ثم أنهم ندموا فاستقاولوه فاقالهم ثم استدعاهم
 فاعطاهم خمسين دينارا وقال أنهم كانوا أملوا أملا فأحببت أن اعوضهم *

الباب الرابع

قال أبو بكر بن الاثرم سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول ما في هؤلاء
 المصريين أثبت من الليث لاعمر بن الحرث ولا غيره ما أصبح حديثه وجعل يثني
 عليه: وقال يعقوب بن سفيان قال الفضل بن زياد قال أحمد بن حنبل الليث كثير
 العلم صحيح الحديث وقال حنبل بن اسحق سئل أحمد فقل له محمد بن عجلان
 وابن أبي ذئب والليث عن المقبري أيهم أحب إليك قال الليث * وقال عباس
 الدوري عن يحيى بن معين الليث في يزيد بن أبي حبيب أثبت من محمد بن

اسحق وقال محمد بن احمد بن عياض حدثنا هرون بن يزيد سمعت ابن وهب يقول كل ما كان في كتب مالك وأخبرني من أَرْضِي من أهل العلم فهو الليث بن سعد وقال شعيب بن الليث قيل لأبي إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك قال لو كتبت ما في صدري في كتبي ما وسعته هذا المركب وقال يحيى بن بكير ما رأيت فيمن رأيت مثل الليث وما رأيت أكمل منه كأن فقيه البلد عربي اللسان يحسن القرآن والنحو والحديث والشعر والمذاكر إلى أن عد خمس عشرة خصلة ما رأيت مثله ﴿ ذكر ثنائهم عليه بالفقه ﴾ وبالسند الماضي إلى أبي نعيم حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل حدثنا احمد بن اسماعيل الصدي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا حرملة بن يحيى سمعت الشافعي يقول الليث أنفع للأثر من مالك: وقال أبو احمد ابن عدي حدثنا ابراهيم بن اسحق سمعت احمد بن عبد الرحمن بن وهب يقول سمعت الشافعي يقول الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به: وفي رواية عن الشافعي ضيعه قومه وفي أخرى ضيعه أصحابه وقال أبو محمد بن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول سمعت يحيى بن بكير يقول الليث أفقه من مالك ولكن كانت الخطوة للمالك: وقال أبو عبد الله البوشنجي سمعت يحيى بن بكير يقول أخبرت عن سعيد بن أبي أيوب انه كان يقول لو أن مالكا والليث اجتمعا كان مالكا عند الليث أبكم ولباع الليث مالكا فيمن يريد *

(قلت) ثناؤهم عليه بحفظ الحديث وضبطه قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة الليث يحتج بحديثه قال أي لعمرى وقال يحيى بن معين ثبت وقال يعقوب بن شيبه ومحمد بن سعد وآخر ثقة وقال ابن أبي مريم ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من ليث وما كانت خصلة يتقرب بها إلى الله الا كانت تلك الخصلة في الليث: وقال أبو يعلى الخليلي كان امام وقته بلامدافعة وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه فقهكاً وعلمكاً وحفظاً وفضلاً وكرماً: وقال النووي في تهذيبه أجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث

الباب الخامس

وبالسند الماضي أول الجزء الى أبي سعيد بن يونس حدثنا محمد بن الحرث .
حدثنا محمد بن عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنا أبي عن أبيه قال قال الليث
قال لي أبو جعفر المنصور حين أردت أن أودعه قد رأيت ماسرني من سداد
عقلك فاتق الله في الرعية أمثالك وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن بكير
قال قال الليث قال لي أبو جعفر المنصور تلى لي قلت اني أضعف عن ذلك اني
رجل من الموالي قال ما بك ضعف معي الا ضعف بدنك أتريد قوة أقوى
منى فأما اذا أبيت فداني على رجل قالوا وكان الامراء بمصر لا يقطعون أمراً
دون الليث * وقال أبو عبد الله البوشنجي سمعت يحيى بن بكير يحدث عن يعقوب
ابن داود الوزير قال قال لي أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق الزم هذا الشيخ
فقد ثبت عند أمير المؤمنين انه ما بقى أحد أعلم بما كان منه * وقال أشهب بن
عبد العزيز كان ليث أربع مجالس كل يوم مجلس لحوائج السلطان ومجلس لاصحاب
الحديث ومجلس لاصحاب المسائل ومجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيرده
صغرت حاجته أو كبرت وقال منصور بن عمار كان الليث اذا تكلم رجل في
المسجد الجامع أخرجه قال فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فاذا رجلاً قد
دخل فأخذنا بي فقالا أجب أبا الحرث قال فذهبت وأنا أقول واسوأناه أخرج
من البلد هكذا قال فلما دخلت على الليث سلمت فقال أنت المتكلم في المسجد
قلت نعم قال أعد على ما قلت قال فأعدته فرق الشيخ وبكى فقال ما سمك قلت
منصور بن عمار قال أبو السري قلت نعم قال فدفع إليّ كيساً وقال صن هذا
الكلام عن أبواب السلاطين ولا تمدحن أحداً من الخلقين بعد مدحك لرب
العالمين ولك على في كل سنة مثلها: وبالسند الماضي الى أبي نعيم حدثنا محمد بن

احمد الجرجرائي حدثنا أبو علي الطرائفي حدثنا لؤؤ خادم الرشيد قال جرى بين هرون الرشيد وبنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هرون أنت طالق ان لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس وهو الليث بن سعد قال فسأله قال اذا خلى أمير المؤمنين مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني أمير المؤمنين فأدناه فقال أتكم على الامان قال نعم فأمر باحضار مصحف فأحضر فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله قال فاشتد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من البين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال له الرشيد احسنت وأمر له بالجوائز والخلع وأمر له باقطاع الجيزة ولا يتصرف أحد بمصر الا بأمره وصرفه مكرما : وقال يحيى بن بكير كتب الوليد بن رفاعه وهو أمير مصر في وصيته قد أسندت وصيتي لعبد الرحمن ابن خالد بن مسافر والى الليث بن سعد وليس لعبد الرحمن أن يفتات على الليث فان له نصحا ورأيا وكان الليث يومئذ ابن أربع وعشرين سنة : وقال سعيد بن أبي مریم كان اسمعيل بن اليسع الكندي من خير قضاتنا غير انه كان يذهب مذهب أبي حنيفة في ابطال الحبس فأبغضوه فكتب الليث في أمره فعزل : وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء الليث الى اسمعيل فجلس بين يديه فرفع اسمعيل مجلسه فقال انما جئت اليك مخاصما قال فيماذا قال في أحباس المسلمين قد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فمن بقي بعد هؤلاء وقام فكتب الى المهدي فورد الكتاب بعزله فأثاه الليث

فجلس الى جنبه وقال للقارىء اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له اسمعيل يا أبا الحرث وما كنت تصنع بهذا والله لو أمرتني بالخروج لخرجت فقال له الليث والله انك لعفيف عن أموال الناس قال يونس بن عبد الأعلى كان في كتاب الليث الى الخليفة انا لم ننكر عليه شيئاً غير انه أحدث أحكاماً لا نعرفها: وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبيه قال كتب فيه يا أمير المؤمنين انك وليت علينا رجلاً ما نقيمنا عليه في الدينار والدرهم الا خيراً الا انه يكيّد السنة فعزله: وبالسند الماضى الى أبي نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا مطلب بن شعيب سمعت عبد الله بن صالح يقول سمعت الليث بن سعد يقول لما قدمت على هرون الرشيد قال لى يا ليث ما صلاح بلدكم قلت يا أمير المؤمنين صلاح بلدنا اجراء النيل وصلاح أميرها ومن رأس العين يأتى السكدر فاذا صفا رأس العين صفت العين قال صدقت يا أبا الحرث *

الباب السادس

تقدم انه روى عنه بعض شيوخه وأقرانه وأن قول مالك حدثني من أرضي من أهل العلم يريد به الليث وممن روى عنه من أقرانه فمن دونهم عطف بن خالد وعبد الله بن المبارك والوليد بن مسلم وأبو النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب وعبد الله بن وهب ويعقوب بن ابراهيم بن سعد ويحيى بن اسحق السيلحيني وعلي بن نصر الجهضمي وابو سلمة الخزاعي والحسن بن سواده وحسين ابن المثنى وأبو نوح المعروف بقرادة وعبد الله بن الحكم وبشر بن السري وشبابة بن سواده وحجاج بن محمد وأشهب بن عبد العزيز: واكثر هؤلاء من شيوخ الامام احمد بن حنبل وسعيد بن سليمان وسعيد بن أبي مريم وسعيد بن كثير بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح وعبد الله بن يزيد

المقرئ وعمر بن خالد الحراني وعمر بن الربيع بن طارق وعلي بن عياش
 الحمصي وعبد الله بن يوسف التنيسي : وغالب هؤلاء من شيوخ البخاري : وأبو
 الوليد الطيالسي واحمد بن يونس وبجي بن يحيى التميمي : وهؤلاء من شيوخ مسلم
 وأبي داود وأكثر عنه قتيبة بن سعيد وهو من شيوخ الاثمة الخمسة ومحمد بن
 ربيع ومحمد بن الحرث وعيسى بن حماد وهو آخر من حدث عنه من الثقات وبين
 وفاته ووفاة محمد بن عجلان مائة سنة سواء فإن ابن عجلان مات سنة ثمان
 وأربعين ومائة ومات عيسى سنة ثمان وأربعين ومائتين وقيل سنة تسع وأربعين
 وقال ابراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت
 يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول ما فاتني أحد فأسمفت عليه
 ما أسفت على الليث بن سعد وابن أبي ذئب : وقال الحسن بن يوسف سمعت
 الربيع بن سليمان يقول قال عبد الله بن وهب لولا مالك والليث لضلنا
 (قلت) وأخذ عنه الفقه أيضاً مع ابن وهب عبد الرحمن بن القاسم وأشهب
 وبجي بن بكير وأبو صالح وغيرهم لكنهم ما صنف شيئاً من الكتب ولا دون
 أصحابه المسائل عنه ولذلك قال الشافعي ضيعه أصحابه يعني لم يدونوا فقهه كما
 دونوا فقه مالك وغيره وإن كان بعضهم قد جمع منها شيئاً وقد ذكر الشيخ أبو اسحق
 في الطبقات أن علم التابعين من أهل مصر تنافى إلى الليث بن سعد قال وقال ابن
 وهب ومسائل الليث تقرأ عليه فترت به مسألة فاستحسنوها فقال رجل ما أحسن ما
 قال الليث كأنه كان يسمع مالكاً فيجيب فقال ابن وهب بل لعل مالكاً كان يسمع
 الليث فيجيب فيجيب والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً أقط أفقه من الليث .
 (قلت) ولقد تتبعت كتب الخلاف كثيراً فلم أقف فيها على مسألة واحدة
 انفرد بها الليث عن الاثمة من الصحابة والتابعين إلا في مسألة واحدة وهي أنه
 كان يرى تحريم أكل الجراد الميت وقد نقل ذلك أيضاً عن بعض المالكية والله
 سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السابع

قال خالد بن عبد السلام الصدفي جالست الليث بن سعد وشهدت جنازته مع أبي فمأريت جنازة قط بعدها أعظم منها ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضاً فقلت لأبي يا أبت كأن كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة فقال لي يا بني كان عالماً كريماً حسن العقل كثير الافضال يا بني لا ترى مثله أبداً : وقال خليفة بن خياط ومحمد بن سعد والبخاري وغير واحد مات الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن سعد يوم الجمعة لاربعة عشرة بقيت من شعبان وقال ابن حبان مات في النصف من شعبان

(قلت) فيكون له منذ مات الى الآن ستمائة سنة وستون سنة لم تنقص سنة واحدة وقد وقعت لنا من عو الى حديثه اليه جملة بيني وبينه فيها ثمانية أنفس أكثرها بالسماع المتصل اليه وفي بعضها الاجازة وقد انتقيت منها أربعين حديثاً تكلمت على حالها ومن أخرجها من الائمة واذا قسمت المدة المذكورة على عدد الرواة كان قسط كل واحد منهم ثمانين سنة وزيادة وقد عاش هو احدى وثمانين سنة على ما بينت من مولده ووفاته فتناسب الامر ببعضه من بعض والله سبحانه وتعالى المستعان .

الباب الثامن

﴿ الحديث الاول ﴾ قرأت على الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد التنوخي البعلبكي ثم الدمشقي ثم القاهري بمنزله بالجامع الاقصر غير مرة ان احمد ابن ابى طالب بن ابى النعمان الصالحى اخبرهم سماعاً عليه قال اخبرنا ابو المنجاء عبد الله بن عمر ابن على بن يزيد البغدادي قرأت عليه ونحن نسمع بدمشق اخبرنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب الهروي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد اخبرنا ابو عبد الله

محمد بن ابي مسعود عبد العزيز الفارسي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن ابي شريح الانصاري اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا أبو الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي املاء حدثنا الليث بن سعد المصري عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤية الصالحة قال نافع حسبت ابن عمر قال جزء من سبعين جزءا من النبوة هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن أبي النضر هاشم ابن القاسم وأخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح ثلاثتهم عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلا عاليا بدرجتين على طريقى المسند والصحيح *

﴿ الحديث الثانى ﴾ وبهذا الاسناد الى ابي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى اذا كان ثلاثة نفر ان يتناجى اثنان دون واحد » هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن يونس بن محمد المؤدب ومسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح ثلاثتهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا بدرجتين ايضا واخرجه عوانة عن ابي الاحوص عن قتيبة فوقع لنا بدلا عاليا على طريقه بدرجتين ايضا

﴿ الحديث الثالث ﴾ وبه الى ابي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يقيم احداكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » هذا حديث صحيح أخرجه احمد بن ابي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح ثلاثتهم عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلا عاليا

﴿ الحديث الرابع ﴾ وبه الى ابي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه قام فقال لا يجلس أحد ماشية أحد بغير اذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فيكسر باب خزائنه فينتقل (م ٣٢ - مجموعة الرسائل المنيرة)

طعامه وانما يخزن لهم ضرور مواشيهم أطعمتهم فلا يجلبن ماشية امرئ بغير اذنه» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وابن ماجه عن محمد بن ربح وأخرجه مسلم أيضاً عن قتيبة كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عالياً*

﴿الحديث الخامس﴾ قرأت على أبي الحسن على بن محمد بن محمد الخطيب الدمشقي قدم علينا القاهرة وكتب اليينا أبو العباس احمد بن أبي بكر بن احمد المقدسي غير مرة كلاهما عن أبي الفضل سليمان بن أبي طاهر المقدسي قال الاول كتابة والثاني سماعاً قال أخبرنا عبدالله بن عمر البغدادي أخبرنا أبو القاسم سعيد ابن احمد البناء أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي أخبرنا أبو بكر محمد ابن عمر بن دينار حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا عيسى بن حماد أخبرنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير هو يزيد بن عبدالله عن عقبة هو ابن عامر الجهني رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً يصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال انى فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا نظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن حجاج بن محمد وابي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه البخارى عن عبدالله بن يوسف وسعيد بن شرحبيل وعمرو بن خالد وأخرجه هو ومسلم وابوداود والنسائي كلهم عن قتيبة الستة عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلا عالياً*

﴿الحديث السادس﴾ قرأت على زينب بنت العمار أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن جعوان الدمشقية بصاحبة دمشق وعلى بن ابراهيم بن احمد القارى بالقاهرة كلاهما عن ابن العباس الصالحى سماعاً أخبرنا أبو المنجاء بن الايثي

أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو عبد الله بن أبي سعيد أخبرنا أبو محمد بن أبي شريح حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو الجهم العلاء بن موسى حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال إن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان: هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وعلي بن عباس الحمصي ويونس بن محمد المؤدب فرتبهم وأخرجه البخاري عن أحمد بن يونس ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبوداود عن يزيد بن خالد بن موهب وأخرجه مسلم وأبوداود أيضاً والترمذي والنسائي عن قتيبة كلهم عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلاً عالياً: وأخرجه أبو عوانة عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن أبي النضر وعن أبي أمية الطرسوسي عن أحمد بن يونس به *

﴿الحديث السابع﴾ وبه إلى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل نجد وفيهم عبد الله بن عمر وأن سهمانهم بلغت اثني عشر بعيراً ونفلوا سوى ذلك بعيراً فلم يغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ذلك» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح وأخرجه أبو داود عن يزيد بن خالد بن موهب والقعنبي أربعتهم عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً *

﴿الحديث الثامن﴾ وبه إلى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا كلستم راع وكلستم مسؤول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم وامرأة الرجل راعية على بيت بعلمها وولده وهي مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلستم راع وكلستم مسؤول عن رعيته» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم

عن قتيبة ومحمد بن ربيع وأخرجه الترمذي عن قتيبة كلاهما عن الليث فوق
لنا بدلا عاليا هـ

﴿ الحديث التاسع ﴾ وبه الى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن
عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المنبر يقول
« ألا ان الفتنة ههنا مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان » هذا حديث صحيح أخرجه
احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن قتيبة
وأخرجه مسلم أيضاً عن محمد بن ربيع ثلاثتهم عن الليث فوق لنا بدلا عاليا
وأخرجه أبو عوانة عن الحرث ابن أبي أسامة عن أبي النضر به هـ

﴿ الحديث العاشر ﴾ وبه الى الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله هو ابن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الخليل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيامة » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة ومسلم أيضاً وابن
ماجه عن محمد بن ربيع كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا هـ

﴿ الحديث الحادى عشر ﴾ أنبأنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبي
عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي اجازة أذن في كتابتها لنا غير مرة عن
القاسم بن مظفر بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازى سمعاً عليهما ح وقرأت على
أم الحسن فاطمة بنت محمد بن احمد بن عثمان بدمشق عن أبي الفضل بن قدامة
قالوا أخبرنا محمد بن عبد الواحد المدينى اجازة مكتوبة أخبرنا اسماعيل بن على
الحامى أخبرنا أبو مسلم محمد بن على النحوى حدثنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن
على بن عاصم المقرئ ح أخبرنا أبو هريرة بن الذهبي اجازة من دمشق وقرأت على
أبي الحسن على بن محمد بن أبي المجد بالقاهرة أن أبا القاسم بن مظفر بن عساكر
أخبرهم قال الاول سمعاً عليه وأنا أسمع في الرابعة واجازة أخبرنا أبو بكر محمد
ابن عبيد الله بن الزغوانى في كتابه أخبرنا أبو القاسم على بن احمد البسرى أخبرنا

أبو طاهر محمد بن عبدالعزيز البغوي حدثنا كامل بن طائفة حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أباه ريرة رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم «فقال بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرتك فوليت مدبراً قال أبوهريرة فبكى عمر وقال بأبي وأمي عليك أغار» هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن سعيد بن أبي مريم وسعيد بن كثير بن عفير ويحيى بن عبدالله بن بكير وأخرجه ابن ماجه عن محمد ابن الحرث البصرى كلهم عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً *

الحديث الثاني عشر ﴿قرأت على أبي عبدالله محمد بن بهادر المسعودى عن احمد بن أبي طالب بن الشحنة سمعاً أن عبدالله بن عمر بن علي أخبرهم أخبرنا عبدالاول بن عيسى أخبرنا محمد بن عبدالعزيز أخبرنا عبدالرحمن بن احمد أخبرنا عبدالله بن محمد حدثنا العلاء بن موسى حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبدالله الانصارى قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ممن بايع تحت الشجرة النار» هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن يونس بن محمد وحجين بن المثنى وأخرجه ابوداود والترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة وأبوداود أيضاً عن يزيد بن خالد بن موهب كلهم عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً *

الحديث الثالث عشر ﴿وبه الى الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمر بها الا وهو آخذ بنصولها» هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن حجين بن المثنى ويونس بن محمد وأخرجه مسلم أيضاً عن محمد بن ربيع كلهم عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً *

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ وبه الى أبي الجهم العلاء بن موسى حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق» هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن حجين بن المثنى ويونس بن محمد وأخرجه النسائي عن قتيبة ثلاثتهم عن الليث وأخرجه الطبراني في الاوسط عن أحمد بن علي الأبار عن أبي الجهم العلاء بن موسى فوقع لنا بدلا عاليا قال الطبراني لم يروه عن الليث الا العلاء بن موسى *

(قلت) ورواية أحمد والنسائي واردة عليه وقد رواه أيضا عبد الله بن يزيد المقرئ عن الليث رويناها في الجزء الاول من فوائد أبي يحيى بن أبي مصرة فهؤلاء الاربعة روه عن الليث غير أبي الجهم :

﴿ الحديث الخامس عشر ﴾ وبه الى الليث عن أبي الزبير عن جابر قال جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقعده قبل أن يصلي «فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاركعها» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿ الحديث السادس عشر ﴾ أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي وأبو هريرة الذهبي اجازة مكاتبة قالوا أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن المطعم ح وأخبرنا علي بن محمد الخطيب فيما قرأت عليه عن التقى سليمان بن حمزة بن أبي عمر قالوا أخبرنا أبو المنجاء بن الليثي أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء أخبرنا أبو نصر الزينبي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق حدثنا أبو بكر بن داود حدثنا عيسى حدثنا الليث عن سعيد المقبري يعني أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال في الجنة شجرة يسير الراكب في

ظلمها مائة سنة» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والترمذي والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث عن سعيد بن أبي سعيد كيسان المقرئ عن أبيه عن أبي هريرة فوقع لنا بدلا عاليا وسقط من أصل سماعنا قوله في السند عن أبيه ولا بد منه والله أعلم ﴿الحديث السابع عشر﴾ وبالسند الماضي الى أبي الجهم العلاء بن موسي حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من رآني في المنام فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي» هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن يونس بن محمد وحجين بن المثنى وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن ربح كلهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿الحديث الثامن عشر﴾ وبه الى أبي الجهم أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احتلم أحدكم فلا يخبر الناس بتلاعب الشيطان به في المنام» وبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي جاءه اني حلمت ان رأسي قطع وأنا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح وأخرجه النسائي عن قتيبة وابن ماجه عن محمد بن محمد كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿الحديث التاسع عشر﴾ وبه الى أبي الجهم حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وابو داود والنسائي عن قتيبة وابو داود أيضا عن يزيد بن خالد ومسلم أيضا وابن ماجه عن محمد بن محمد بن ربح خمسهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿ الحديث العشرون ﴾ وبه الى أبي الجهم قال حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر «ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ام مبشر الانصارية في نخل لها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم من غرس هذا النخل أمسلم ام كافر فقالت بل مسلم فقال لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كان له صدقة» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا *

﴿ الحديث الحادي والعشرون ﴾ قرأت علي فاطمة بنت محمد بن عبدالمهادي المقدسية بصاحبة دمشق عن أبي نصر محمد بن العماد محمد بن محمد الشيرازي أن محمود بن ابراهيم كتب اليهم أخبرنا مسعود بن الحسن الثقفي أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده سمعا عليه أخبرنا أبو الحسن احمد بن محمد بن عمر الخفاف اجازة حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر وعن سعيد بن جبير وطاوس عن ابن عباس انه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن وكان يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة وأخرجه ابن ماجه عن بن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا *

﴿ الحديث الثاني والعشرون ﴾ وبهذا الاسناد الى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي هريرة أنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل صلى صلاة بغير قراءة فهي خداج فهي خداج غير تمام قال قلت اني

لاستطيع أن اقرأ مع الامام قال اقرأ في نفسك فان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فأولها لي وأوسطها بيني وبين عبدي وآخرها لعبدي وله ما سأل قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي قال الرحمن الرحيم قال أثني على عبدي قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي قال اياك نعبد و اياك نستعين قال اخلاص العبادة لي واستعانتني عليها فهذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذا له وله ما سأل « هذا حديث صحيح أخرجه احمد ومسلم واصحاب السنن الثلاثة من طرق العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة عن ابى السائب مولى هشام بن زهرة عن أبى هريرة ومنهم من قال عن ابيه وأبى السائب به »

﴿ الحديث الثالث والعشرون ﴾ وبه الى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن أنس « قال خر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرس فبحش فضلى بنا قاعداً فصلينا معه قعوداً ثم انصرف فقال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون » هذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والترمذي عن قتيبة عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿ الحديث الرابع والعشرون ﴾ وبه الى السراج حدثنا قتيبة حدثنا الليث، عن ابى الزبير عن جابر انه قال « اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد وابو بكر يكبر يسمع الناس تكبيره قال فالتفت الينا فرآنا قياما فأشار الينا فقعنا فصلينا بصلاته قعوداً فلما سلم قال ان كدتم آفنا تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا انتموا بأئمتكم ان صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعداً فصلوا قعوداً » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وابو داود والنسائي عن قتيبة عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا *

﴿الحديث الخامس والعشرون﴾ أخبرني الشيخ أبو إسحاق التتوخي أخبرنا أبو العباس الصالح أخبرنا أبو المنجا الليثي أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو عبد الله الفارسي أخبرنا أبو محمد الشريجي أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا العلاء بن موسى حدثنا الليث عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول «من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وتراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضاً عن محمد بن ربيع كلاهما من الليث فوق لنا بدلاً عالياً *

﴿الحديث السادس والعشرون﴾ وبه إلى العلاء بن موسى حدثنا الليث ابن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء فقال صلى الله عليه وسلم كان يوماً تصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كرهه فليدعه» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضاً وابن ماجه عن محمد بن ربيع كلاهما عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً

﴿الحديث السابع والعشرون﴾ وبه إلى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالماً فليحلف بالله والا فليصمت» هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم عن قتيبة زاد مسلم ومحمد بن ربيع كلاهما عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً *

﴿الحديث الثامن والعشرون﴾ وبه إلى الليث عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «أيما مملوك كان بين شركاء فأعتق أحدهم نصيبه فإنه يقوم في مال الذي يعتق قيمة عدل فيعتق أن بلغ ذلك ماله» هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم والنسائي عن

قتيبة زاد مسلم ومحمد بن ربح ثلاثهم عن الليث فوق لنا بدلا عاليا وعلقه البخاري لليث *

﴿ الحديث التاسع والعشرون ﴾ وبه الى الليث عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس أن امرأة اشتكت شكوى فنذرت أن شفاني الله لا اخرجن ولا صلين في بيت المقدس فبرئت وصحت وتجهزت تريد الخروج فلما أتت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتها بذلك فقالت انطلقى وكلى ما صنعت وصلى في مسجد الرسول فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الكعبة » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضاً عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا وأخرجه الطحاوي من طريق ابن وهب عن الليث وأخرجه النسائي من رواية ابن جريج فأدخل بين ابراهيم وميمونة رجلا قال سمعت نافعا يحدث عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد أنه حدثه ان ابن عباس حدثه ان ميمونة قالت هكذا أخرجه النسائي من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج وأخرجه احمد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج كما قال الليث والله أعلم .

﴿ الحديث الثلاثون ﴾ قرأت على فاطمة بنت المنجا عن سليمان بن حمزة أن محمد بن عماد كتب اليهم أخبرنا القاسم بن أبي شريك إذنا وهو آخر من حدث عنه مطلقا أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن المنقور حدثنا أبو القاسم عيسى بن الجراح قال قرىء على أبي بكر بن أبي داود وسليمان بن الأشعث السجستاني وأنا أسمع في سنة ٣١٢ اثنى عشرة وثلاثمائة قيل له حدثكم عيسى ابن حماد قال أخبرنا الليث عن عبيد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبيه عن عائشة قالت « طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله » هذا حديث صحيح أخرجه باللفظ الاول النسائي عن قتيبة وابن ماجه عن

محمد بن رمع كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عالياً وأخرجه احمد باللفظ الاول بمعناه من طريق الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم بسنده باللفظ الثاني

﴿ الحديث الحادي والثلاثون ﴾ أخبرني ابن بهادر المسعودي وزينب

بنت العماد بن جعوان وابراهيم بن احمد القاري بقرأتى عليهم متفرقين كلهم عن احمد بن الشحنة سمعا أخبرنا أبو المنجا بن الليثي أخبرنا عبد الاول بن عيسى أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا عبد الرحمن بن احمد أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا العلاء بن موسى حدثنا الليث عن نافع أن عبد الله بن عمر طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يمسكها حتى تطهر من حيضها فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء وكان عبد الله بن عمر اذا سئل عن ذلك قال أما أنت ان طلقت إمرأتك تطليقة أو تطليقتين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بهذا فإن كنت طلقها ثلاثا فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت الله تعالى فإما أمرك من طلاق إمرأتك هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود عن قتيبة زاد مسلم ويحيى بن يحيى ومحمد بن رمع اربعتهم عن الليث فوقع لنا بدلا عالياً وزاد مسلم في رواية عن محمد بن رمع القصة الأخيرة وعلقها البخاري فقال وقال الليث وأخرجه الدارقطني بتمامه عن البغوي فوقع لنا موافقة عالية *

﴿ الحديث الثاني والثلاثون ﴾ وبه الى الليث عن نافع عن ابن عمر رضى

الله عنهما ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ايرقد احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ احكم فليرقد» هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن قتيبة عن الليث فوقع لنا بدلا عالياً

﴿ الحديث الثالث والثلاثون ﴾ وبه الى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الضب فقال لا آكله ولا احرمه » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد ابن رمع كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا .

﴿ الحديث الرابع والثلاثون ﴾ وبه الى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يبيع بعضكم على بيع بعض » وبه قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم » لا يخطب أحدهم على خطبة أخيه » هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن يونس بن محمد وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن قتيبة زاد مسلم ومحمد بن رمع ثلاثتهم عن الليث جميعا مسلم والترمذي وفرقهما النسائي واقتصر احمد على الاول فوق لنا بدلا عاليا .

﴿ الحديث الخامس والثلاثون ﴾ وبه الى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع جبل الحبلة » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضاً عن يحيى بن يحيى ومحمد بن رمع ثلاثتهم عن الليث فوق لنا بدلا عاليا .

﴿ الحديث السادس والثلاثون ﴾ قرأت على أم الحسن التنوخية عن أبي الفضل بن أبي الطاهر وهي آخر من حدث عنه مطلقاً أخبرنا محمد بن عماد الحراني في كتابه وهو آخر من حدث عنه عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب وهو آخر من حدث عنه أخبرنا أبو الحسين أحمد بن المنقور البزار وهو آخر من حدث عنه بالسمع حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود حدثنا عبد الله بن سليمان املاء حدثنا عيسى بن حماد أخبرنا الليث عن سعيد المقبري عن أبيه ان أباه ريرة قال « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة الا ومعها رجل ذو محرم منها » هذا حديث صحيح

أخرجه مسلم وأبوداود عن قتيبة عن الليث وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن محمد الهمداني عن عيسى بن حماد فوقع لنا بدلا عاليا : وأخرجه البخاري من رواية ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبيه كذلك واختلف على مالك فيه فأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عنه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة لم يقل عن أبيه وفي بعض النسخ عن أبيه وحكى أبوداود الاختلاف فيه والاكثر لم يقلوا عن أبيه ﴿ الحديث السابع والثلاثون ﴾ قرأت على أبي محمد عمر بن محمد بن أحمد ابن سليمان البالس ثم الصالحى بها عن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية سمعا عن عبد الخالق بن الأنجب الماردني أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحامى ح وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد الفارقي اجازة عن أحمد بن نعمة سمعا أخبرنا داود بن معمر بن الفاخر عموما قال قرى، على فاطمة بنت محمد البغدادية ونحن نسمع كلامها عن أبي عثمان سعيد العيار سمعا أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المجلى حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن أخيه كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم وأبوداود والترمذي والنسائي أربعتهم عن قتيبة عن الليث فوقع لنا موافقة عالية للجميع *

﴿ الحديث الثامن والثلاثون ﴾ وبه الى السراج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح من البيت الا الركبتين اليمانيين : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري وأبوداود جميعا عن أبي الوليد الطيالسي ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن الليث فوقع

لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم أيضاً والنسائي عن قتيبة فوافقناهما فيه بعلو وهذا من الأمثلة التي قدمت الإشارة اليه في آخر الترجمة أن الليث كان يحدث عن بعض شيوخه ثم يحدث عنه بواسطة فقد حدث في هذا عن ابن شهاب وحدث في الذي قبله عن عقيل عن الزهري وهو ابن شهاب وكلا الحديثين صحيحان والله تعالى أعلم

﴿ الحديث التاسع والثلاثون ﴾ وبه إلى السراج حدثنا قتيبة حدثنا الليث وبكر بن مضر كلاهما عن ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن أسامة عن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن أبي هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهراً بياض أحدم يغتسل كل يوم منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس بمحو الله بهن الخطايا » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والترمذي عن قتيبة بن سعيد فوقع لنا موافقة عالية *

﴿ الحديث الأربعون ﴾ قرأت على الشيخ أبي إسحق التنوخي أن أحمد ابن أبي طالب أخبرهم سمعا أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت أخبرنا عبد الله الفارسي أخبرنا أبو محمد الشريحي أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو الجهم الباهلي حدثنا الليث عن هشام بن عروة عن عروة عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الاسلمية توفي عنها زوجها وهي حبلى فلم تلبث الا ليالى حتى وضعت فلما حلت خطبت فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح حين وضعت فأذن لها فنكحت: هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم من طريق مطولا ومختصراً من حديث سبيعة الاسلمية وأخرجه النسائي عن محمد بن وهب الخرائي عن محمد ابن سلمة الخرائي عن أبي عبد الرحمن خالد بن يزيد الخرائي عن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عبيد عن زفر بن

أوس بن الحدثان عن أبي السنا بل عن سبيعة وباعتبار العدد كأن شيخاً سمعه
من النسائي وصاحفه وبين وفاتيهما أربعائة سنة إلا يسيراً وهذا في غاية العلو
أنشدنا العلامة أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد فيما قرىء
عليه ونحن نسمع عن الشهاب أبي الثناء محمود بن سليمان قال أنشدنا العلامة مجد
الدين محمد بن أحمد بن الظهير لنفسه

أهل الحديث فلذ بهم أعلا الورى قدراً وأغلا
نقلوا لنا سنن الرسو ل وأحسنوا عدلا فعدلا
جاءوا لسعيهم لذا لك حسبة حزناً وسهلاً
وسروا كما تسري التجو م فأرشدوا من كان ضالا
آيات فضلمهم الميىـن ن بألسن الحساد تتلا

أنشدنا الشيخ أبو إسحق التنوخي أنشدنا يحيى بن فضل الله العدوى
أنشدنا القاضي أبو الفضل يحيى بن محمد القرشي لنفسه اجازة

ألهى ان عفوت ففضل جود وان عاقبت قد أرسعت فضلا
فقد خولتني نعماً جساما ولم أك ما علمت لذلك أهـلا
ولم يمنعك تقصيري وجهلى وشر صنائعي قولاً وفعـلا
من الاحسان بدائم عوداً مع الانفاس اسعافاً وفضـلا
فتممها بمغفرة بعفو ذنوباً جئت بها خطاً وجهـلا

وأنشد الشيخ أبو إسحق قال أنشدنا يحيى بن فضل الله قال أنشدنا أبو
محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصارى شيخ الشيوخ بحماه اجازة
وكتبها عنه الحافظ الدمياطى رحمهم الله تعالى فقال

لا تغفان أحاديث الرسول ولا تهمل تتبعها معنى وألفاظا
وعد عن تعداها وضيعها واجعل صحابك طلاباً وحفاظا

ولا تغيضن في علم يخالفها فهي النجاة لراويها إذا فاظا
 انتهى ما جمعه الامام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني
 رحمه الله تعالى وقال في آخره ما صورته: علقه احمد بن علي بن حجر
 في يومين آخرهما الثالث عشر من شعبان سنة أربع
 وثلاثين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه
 وسلم

مما أنشده الامام العلامة الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني
 في مرضه الذي توفي فيه هذه الابيات
 قرب الرحيل الى ديار الآخرة فاجعل إلهي خير عمري آخره
 وارحم مبيتى في القبور ووحدتى وارحم عظامي حين تبقى ناخره
 فأنا المسيكين الذي أيامه جاءت بأوزار غدت متواتره
 فلئن رحمت فأنت أكرم راحم وبحار جودك يا إلهي زاخره

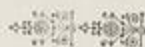


كتاب شرح الصدر

بذكر ليلة القدر

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة

ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي عليه الرحمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نطقت بشكره الالسنه * وجل عن أن يأخذه نوم أو سنة *
وفضل أزمنة كما فضل أمكنة * فجعل ليلة القدر خيراً من ثلاث وثمانين سنة *
فقال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير
من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر * سلام هي
حتى مطلع الفجر) *

قال المفسرون ان الضمير في أنزلناه عائد على القرآن الكريم ^(١) وان لم
يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه كما قال تعالى (حتى توارت بالحجاب) ولم يتقدم
للشمس ذكر ثم اختلفوا فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة آخرون
أنزل الله تعالى القرآن ليلة القدر إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نجمه على محمد
عليه الصلاة والسلام في عشرين سنة فذاك قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم)

(١) هذا قول الجمهور وادعى الامام الرازى في تفسيره انه اجماع المفسرين : ولعله لم
يعتمد بقول من قال منهم ان الضمير راجع لجبريل عليه السلام وغيره لضعفه : والله اعلم

وقال الشعبي وجماعة انا ابتدأنا إنزال هذا القرآن اليك ليلة القدر ويؤيده ما ذكره جماعة ان ابتداء مجي جبريل الى النبي عليه الصلاة والسلام كان في رمضان قيل في سابعه وقيل في سابع عشره * ومنهم من قال ابتداء مجيئه اليه في شهر رجب * ومنهم من قال في ربيع الاول : وقيل في هذه الآية انما جعل الانزال من رمضان لان جبريل كان يعارض النبي عليهما الصلاة والسلام بالقرآن فيمحو الله ما يشاء ويثبت * وقال جماعة المعنى انزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفضلها فجعلوا في السببية كقول عمر رضى الله عنه ليلة نزول سورة الفتح لقد خشيت ان ينزل في قرآن * وقول عائشة رضى الله عنها في قصة الافك لانا احقر في نفسى من ان ينزل في قرآن : قالوا ولما كانت سورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيما وتجييما كقوله تعالى (وما أدراك ما ليلة القدر) عبارة تفخيما لها كقوله تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) وقوله (القارعة ما القارعة) ثم ادراه تعالى بعد بقوله تعالى (ليلة القدر خير من الف شهر) * وقد ذكر البخارى في صحيحه عن سفيان بن عيينة انه قال ما كان في القرآن ما ادرى فقد اعلمه وما قال وما يدريك فانه لم يعلمه ^(١) *

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها ليلة القدر على اقوال أحدها انها سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها الارزاق والآجال وحوادث العالم كلها ويدفع ذلك الى الملائكة لتمثله كما قال تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) روى ذلك عن ابن عباس وقتادة وغيرهما وعزاه النووي للعلماء : ومعناه انه يظهر للملائكة والافتقار الى الله تعالى قديم * ثانيها ان هذا من عظم القدر والشرف والشأن كما تقول فلان له قدر : روى عن الزهري * ثالثها سميت بذلك لانها تكسب من أحيائها قدراً عظيماً لم يكن له قبل ذلك وتزيده شرفاً عند الله تعالى * رابعها

(١) قال الحافظ في الفتح ومقصود ابن عيينة انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف تسميتها ليلة القدر : وقد تعقب هذا الخبر بقوله تعالى (لعله يزكى) فانها نزلت في ابن أم مكتوم وقد علم صلى الله عليه وآله وسلم بحاله وانه ممن تزكى ونفعته الذكرى :

لان العمل فيها له قدر عظيم : وقد خص الله تعالى هذه الامة بهذه الليلة
واختلف في سبب ذلك فروى مالك في الموطأ عن يثيق بقوله من أهل العلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله^(١) أو ما شاء الله من
ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبالغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم في
طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر» وروى الترمذى في جامعه
عن يوسف بن سعد قال « قام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال
سودت وجوه المؤمنين أو يامسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤذنى رحمك الله
فان النبي صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساء ذلك فنزات (انا
أعطيتناك السكوتر) يعنى نهراً في الجنة ونزات (انا انزلناه في ليلة القدر وما أدراك
ماليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم
بن الفضل أحد رواة فعددتها فإذا هي الف شهر لا تنقص يوماً ولا تزيد يوماً^(٢)
قلت نعم كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدي آخر ملوك بنى أمية هذا
القدر أغنى الف شهر وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلاث عام» وقال الترمذى
هذا حديث غريب^(٣)

قوله (تنزل الملائكة والروح) فقليل هو جبريل عليه السلام وقيل هم صنف من

(١) قال الباجي في شرح هذا الحديث : يحتمل ان يريدانه رأى اعمار سائر الامم أطول
فخاف ان لا تبلغ امته من العمل في قصر اعمارها ما بلغه غيرها من الامم في طول اعمارها
فتفضل الله تبارك وتعالى على هذه الامة بليلة القدر وهي تقتضى اختصاص هذه الامة بهذه
الليلة : والله اعلم

(٢) في الاصل المنقول منه ما نصه إني قد نقلت عن الخليل بن احمد انه قال القدر هو الضيق لانها
ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون وهذا قول خامس كذا بالهامش
(٣) وطعن القاضي عبد الجبار في كون الآية اشارة لما ذكر بان ايام بنى أمية كانت مذمومة
اي باعتبار الغالب فيبعد ان يقال في شأن تلك الليلة انها خير من الف شهر مذمومة
الم تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف خير من العصا
احيب بان تلك الايام كانت عظيمة بحسب السعادات الدنيوية :

الملائكة وعلى كلا القولين هو عطف خاص على عام وقيل هم صنف من الخلق
سماوي حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على بنى آدم وهم على صفة
بنى آدم ولا تراهم الملائكة

وقوله « باذن ربهم » الى آخره من قال ان الارزاق تقدر في هذه الليلة جعل
نزول الملائكة بسبب ذلك وجعل من سببية التقدير تنزل الملائكة بسبب كل
أمر وجعل سلام هي ابتداء كلام اي هي سلام الى طلوع فجر يومها: ومن لم يقل
بتقدير الارزاق في هذه الليلة جعل قوله (من كل امر) متعلقاً بقوله سلام اي انها
سلام أي سلامة من كل امره قال مجاهد لا يصيب احداً بها داء: وقال الشعبي
ومنصور هي سلام بمعنى التحية اي تسلم فيها الملائكة على المؤمنين: وهذه الآيات
مصرحة بشرفها ومنوثة باسمها وذكرها وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال (من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وفي سنن النسائي
الكبرى (وما تأخر) وكذا في مسند احمد ومعجم الطبراني من حديث عبادة
« وما تأخر » وسيأتي ذكره وهذه فضيلة عظيمة حاضرة على طلبها *

وقد أجمع من يعتقد به من العلماء على بقائها وانها لم ترفع بل هي باقية الى
آخر الدهر قال القاضي عياض رحمه الله وشك قوم فقالوا رفعت لقوله صلى الله
عليه وسلم حين تلاحي الرجلان « فرفعت » وهذا غلط من هؤلاء الشاكين لان
آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال « فرفعت وعسى أن يكون خيراً
لكم فالتسوها في السبع والتسع » هكذا هو في اول صحيح البخاري (١) وفيه تصريح
المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسوها « قلت
وحكاة ابن عطية عن ابني حنيفة وقوم اعنى القول برفعها قال وهذا قول مردود وانما رفع
تعينها انتهى

(١) هكذا الاصل وليس كذلك ولعله في أول باب ليلة القدر في صحيح البخاري

وقد اختلف العلماء في محلها فذهب جمع من العلماء الى انها تلازم ليلة بعينها واختلف هؤلاء في تعيين تلك الليلة على اقوال احدها انها في جميع السنة وهو المشهور وعن ابي حنيفة رضى الله عنه ويشهد له قول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ومن يقيم الحول يصيبها ليكن في صحيح مسلم عن زر ابن حبيش قال سألت ابي بن كعب فقلت ان أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصيب ليلة القدر فقال رحمه الله اراد أن لا ينفل الناس أما انه قد علم انها في رمضان وانها في العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين فبهذا فهم ابي من كلام عبدالله « ويشهد له ما في مسند احمد عن ابي عقرب قال «غدوت الى ابن مسعود ذات غداة في رمضان فوجدته فوق بيت جالساً فسمعنا صوته وهو يقول صدق الله وبلغ رسوله فقلنا سمعناك تقول صدق الله وبلغ رسوله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في السبع الاواخر تطلع الشمس غداة غدها صافية ليس لها شعاع فنظرت فوجدتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» ورواه البزار في مسنده بنحوه: وفي معجم الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال أيكم يذكر ليلة القدر الصهباء فقال عبدالله أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله حين طلع الفجر وذلك ليلة سبع وعشرين» والحديث في عدة كتب لكن لم أر التصريح بليلة سبع وعشرين الا في معجم الطبراني الكبير فلذلك اقتصر على عزوه اليه :

الثاني انها في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما وجماعة من الصحابة : وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هي في كل رمضان» قال أبو داود وروى موقوفاً عليه قلت الحديث محتمل للتأويل بأن يكون المعنى بأنها تتكرر وتوجد في كل سنة في رمضان لانها وجدت مرة في الدهر فلا يكون له داليل لهذا القول :

الثالث انها أول ليلة من شهر رمضان قاله ابو رزين العقيلي الصحابي رضى الله عنه

الرابع انها في العشر الاوسط والاواخر ويرده ما في الصحيح عن ابي سعيد من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لما أن اعتكف العشر الاوسط « ان الذي تطلب أمامك »

الخامس انها في العشر الاواخر فقط ويدل له قول النبي صلى الله عليه وسلم « التمسوها في العشر الاواخر » وقوله صلى الله عليه وسلم « انى أعتكف العشر الاول أتمس هذه الليلة ثم أتمس العشر الاوسط ثم أتيت قيل لى انها في العشر الاواخر » السادس انها تختص بأوتار العشر الاواخر لقوله صلى الله عليه وسلم « التمسوها في العشر الاواخر في وتر » وفي مسند احمد ومعجم الطبرانى الكبير عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها ابتغاءها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » فيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن يرويه عمر بن عبد الرحمن وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ليس بابن عوف: وقال الطبرانى أظنه ابن الحارث بن هشام وفي هذا الحديث فائدتان حسنتان احدهما قوله وما تأخر وقد تقدم التنبيه عليها * الثانية انه انما يترتب الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مطلق القيام : وفيه اشكال لقوله « أو آخر ليلة » لانه قال أولاً فانها في وترو آخر ليلة ليست وترأ ان كان الشهر كاملاً وان كان ناقصاً فهي ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعطفها عليها لأن العطف يقتضى المغايرة * وبجواب عنه بأن قوله أو في آخر ليلة معطوف

على قوله فانها في وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فليس تفسيراً للوتر بل معطوف عليه .

السابع انها تختص باشفاعه لقول أبي سعيد الخدري «وقد قيل له ما التاسعة والسابعة والخامسة اما^(١) واحد وعشرون فالتالي تليها ثنتان وعشرون وهي التاسعة فاذا مضت ثلاث وعشرون فالتالي تليها السابعة فاذا مضت خمس وعشرون فالتالي تليها الخامسة

الثامن انها ليلة سبع عشرة وهو مروي عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً * ففي معجم الطبراني عن زيد بن أرقم قال ما أشك وما امتري انها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقى الجمعان^(٢) * وعن زيد بن ثابت انه كان يحكي ليلة سبع عشرة فقيل له تحكي ليلة سبع عشرة قال ان فيها نزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان يصبح فيها مبتهج الوجه قلت : وحكي أيضاً عن الحسن البصري

التاسع انها ليلة تسع عشرة وهو محكي عن علي بن أبي طالب وابن مسعود أيضاً^(٣)

العاشر انها تطلب ليلة سبع عشرة بتقديم السين أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى عن علي وابن مسعود أيضاً ويشهد له ما في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت » والله أعلم

(١) أقول رواية أبي سعيد في صحيح مسلم ليس فيها أما ونصها هكذا قال قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتالي تليها الخ ما ذكر هنا : تنبيه (٢) ورواه ابن أبي شيبة عن زيد بن أرقم : وأخرجه أبو داود أيضاً عن ابن مسعود : (٣) قال الحافظ في الفتح رواه عبد الرزاق عن علي وعزاه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود ووصله الطحاوي عن ابن مسعود :

الحادي عشر أنها ليلة احدى وعشرين يدل له حديث أبي سعيد الثابت في الصحيح الذي فيه واني رأيتها ليلة وترواني أسجد في صبيحتها في ماء وطين فأصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فطرت السماء فوق كف المسجد فأبصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأنفه فيهما الماء والطين واذا هي ليلة احدى وعشرين من العشر الأواخر»

الثاني عشر أنها ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جمع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل لها ما في صحيح مسلم عن عبد الله بن انيس «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها واذا في صبيحتها أسجد في ماء وطين قال فطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه» وفي صحيح مسلم ايضا عن أبي هريرة «قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يذكر ليلة طلع القمر وهو مثل شق جفنة^(١)» وفي مسند احمد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم «قال نظرت الى القمر صبيحة ليلة القدر فرأيت أنه فلق جفنة» قال ابو اسحق السبيعي انما يكون القمر كذلك صبيحة ثلاث وعشرين؛ ورواه عبد الله بن احمد في زياداته عن علي قال «قال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت ليلة حين بزغ القمر كأنه فلق جفنة فقال الليلة ليلة القدر» وكذا رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده مرفوعا: وفيه ان الصحابي هو علي رضي الله عنه * وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن انيس قال قلت «يا رسول الله ان لي بادية أكون فيها وأصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين» وروى الطبراني في معجمه الكبير مثله عن عبد الله بن جحش

(١) الشق بكسر الشين النصف والجفنة بفتح الجيم وسكون الفاء اناة معروف كالقصة وهو اشارة الى أنها موجودة متحققة الرؤية :

عن ابيه مرفوعا : وفي مسند احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتيت وانا نائم في رمضان فقليل لى ان الليلة ليلة القدر قال فقامت وانا ناعس فتعلقت ببعض أطناب النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة فاذا هى ليلة ثلاث وعشرين « ورجاله رجال الصحيح * ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير ايضا

الثالث عشر انها ليلة اربع وعشرين وهو مروي عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة : وفي صحيح البخارى عن ابن عباس موقوفا عليه « التمسوها ليلة القدر فى اربع وعشرين » ذكره عقب حديثه الآتى « هي فى العشر فى سبع يمضين أو فى سبع بقين » : وظاهره انه تفسير للحديث فيكون عمدة « وفي مسند احمد عن بلال « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة اربع وعشرين » الرابع عشر انها تكون فى ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو محكي عن ابن عباس رضى الله عنه ويدل له ما فى صحيح البخارى عن ابن عباس « قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فى العشر فى سبع يمضين أو سبع بقين يعنى ليلة القدر » « وما فى مسند البزار باسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال كنت أعلمتها ثم انفلتت منى اطلبوها فى سبع بقين أو ثلاث بقين »

الخامس عشر انها ليلة سبع وعشرين وهذا عليه جمع كثيرون من الصحابة وغيرهم فكان أبى بن كعب رضى الله عنه يخاف لا يستثنى انها ليلة سبع وعشرين كما هو ثابت فى الصحيح فقليل له بأى شىء يقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها « وفي سنن أبى داود عن معاوية رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر « قال ليلة سبع وعشرين » « وفي مسند احمد باسناد

على شرط الشيخين عن ابن عمر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحراها ليلة سبع وعشرين وقال تحروها ليلة سبع وعشرين يعني القدر » ورواه الطبراني في معجمه الكبير : وفي معجم الطبراني الاوسط باسناد لا بأس به عن جابر بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » * واستدل ابن عباس على ذلك بأن الانسان خاق من سبع وجعل رزقه في سبع واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه : واستدل بعضهم على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى كرر ذكر ليلة القدر في السورة المتقدم ذكرها ثلاث مرات وعدد حروف ليلة القدر تسعة أحرف والمرتفع من ضرب ثلاثة في تسعة سبع وعشرون فتكريرها ثلاثاً دون غيره اشارة الى ذلك : واستدل أيضاً بأن عدد كلمات السورة الى قوله هي سبع وعشرون كلمة : وفيه اشارة الى ذلك *

ونقل أبو محمد بن عطية في تفسيره نظير ذلك في قول بعضهم ان ملائكة النار الذين قال فيهم الله (عليها تسعة عشر) عددهم كعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فيها قوتهم واستغاثتهم: وفي قول بعضهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه انها بضعة وثلاثون حرفاً فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها » قال ابن عطية وهذه من ملح التفسير وليست من متين العلم

السادس عشر انها في آخر ليلة من الشهر : وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن أنيس قال « كنت في مجلس بني سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب وقمت بباب

بيته فمر بى فقال ادخل فدخلت فأني بعشائه فلقد كنت أكف يدي عنه من قلته فلما فرغ قال ناولني نعلي فقام وقت معه فلما خرجنا قال كانت لك حاجة فقلت أجل أرسلني اليك رهط من بني سلمة يستلونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة قلت اثنتان وعشرون قال هي الليلة ثم رجع فقال أو القابلة يريد ليلة ثلاث وعشرين * وفي جامع الترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه « قال ما أنا ملتصقها بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في العشر الأواخر فاني سمعته يقول التمسوها التسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث أو آخر ليلة » قال ت حسن صحيح * وفي صحيح البخاري عن عباد بن الصامت « قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتي خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة . » وفي سنن أبي داود عن ابن عباس « ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى » * وفي مسند احمد عن معاذ بن جبل « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر فقال هي في العشر الأواخر قم في الثالثة أو الخامسة » * وفي مسند احمد أيضاً باسناد جيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سابعة أو تاسعة عشرين ان الملائكة تلك الليلة في الارض أكثر من عدد النجوم * وفي معجم الطبراني الاوسط عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين » وفيه أبو المهزم ضعيف وقد تضمنت هذه الاحاديث أقوالاً في ليلة القدر لم أر أحداً من العلماء

حصر بالقول فيها فان عددها فيكون في المسئلة اثنان وعشرون قولاً تقدم بيان ستة عشر منها

السابع عشر ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين^(١)
 الثامن عشر ليلة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو آخر ليلة:
 التاسع عشر ليلة احدى أو ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث عبادة
 المتقدم فان الظاهر ان المراد بالتاسعة بمعنى لتقديمه التاسعة على السابعة وهي الخامسة.
 العشرون ليلة ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث معاذ المتقدم اذ الظاهر
 ان المراد قم في الثالثة بمعنى لتقديمه على الخامسة

الحادي والعشرون ليلة السابع أو التاسع والعشرين
 الثاني والعشرون انها في أوتار العشر الاخير أو في ليلة سبع عشرة أو
 تسع عشرة هذا كله تفريع على القول بأنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعي
 والصحيح من مذهبه انها تختص بالعشر الاخير وانها في الاوتار ارجاها في
 الاشفاق وارجاها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين وهذا أيضاً يحسن
 أن يكون قولاً في المسئلة فيكمل به الاقوال ثلاثة وعشرين قولاً وتقدم قول من
 يرى انها رفعت فيكون اربعة وعشرين قولاً

وذهب جماعة من العلماء الى انها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى
 وهكذا : وهذا قول مالك وسفيان الثوري واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
 وابي ثور وغيرهم وعزاه ابن عبد البر في الاستذكار للشافعي ولا نعرفه عنه ولكن
 قال به من أصحابه المزني وابن خزيمة وهو المختار عند النووي وغيره للجمع
 بين الاحاديث الواردة في ذلك فانها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينهما
 الا بما ذكرناه وبه يصير في المسئلة خمسة وعشرون قولاً

(١) لحديث عبد الله بن أنيس عند احمد

وذهب ابن حزم الظاهري الى انحصارها في اوتار العشر الاخير لكن أول العشرين ليلة العشرين ان كان ناقصاً وليلة الحادي والعشرين ان كان تاماً فهي مترددة بين ليلة الحادي والعشرين وما بعدها من الاوتار ان تم الشهر وبين ليلة العشرين وما بعدها من الأشفاق ان نقص الشهر وهذا قول سادس وعشرون واعلم ان ليلة القدر موجودة ويرىها الله تعالى لمن شاء من بني آدم بحيث يتحققها: واخبار الصالحين برؤيتهم لها كثيرة ولا يلتفت الى قول المهلمة (٢) أى صغيرة لا يمكن رؤيتها حقيقة فانه غلط فاحش كما قاله النووي رحمه الله * وقال بعض العلماء اخفى الله هذه الليلة عن عباده كيلا يتكلموا على فضلها ويقصروا في غيرها فأراد منهم الجد في العمل ابدأ فانهم لذلك خلقوا كما قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وبهذا يصير في المسئلة سبعة وعشرين قولاً هـ

ويدل لهذا القول ما في معجم الطبراني الكبير باسناد حسن عن عبد الله بن انيس انه قال « يارسول الله اخبرني أى ليلة تدعى فيها ليلة القدر فقال لولا ان يترك الناس الصلاة الا تلك الليلة لاخبرتك » وفي مسند البزار عن الاوزاعي حدثني مرثد او ابو مرثد عن ابيه « قال اقيمت أبا ذر عند الجرة الوسطى فسأله عن ليلة القدر فقال ما كان احد بأسأل لهذا مني قلت يارسول الله انزلت على الانبياء بوحي اليهم ثم رفع قال بل هي الى يوم القيامة قلت يارسول الله ايتها هي قال لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن التمسها في التسعين او السبعين ولا تسألني بعدها قال نعم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدث قلت يارسول الله أي السبعين فغضب على غضبة لم يغضب على قبلها ولا بعدها مثلها ثم قال ألم أنهلك عنها لو أذن لي لأنبأتك بها وذكر كلمة ان تكون في السبع الاخره »

فصل

قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر علامات ليلة القدر تقدم ذكر واحدة منها وهي كون الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها وهي اصح العلامات *

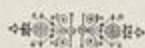
وفي مسند احمد باسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امارات ليلة القدر انها صافية بلجة كأن فيها قرأ ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا محل لكونك يرى بها حتى يصبح وان من اماراتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا محل للشيطان أن يخرج معها يومئذ »

وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله قولين في كونها تطالع لاشعاع لها احدهما انها علامة جعلها الله تعالى ثانيهما ان ذلك لكثرة اختلاف الملائكة في ايلتها ونزولها الى الارض وصعودها بما تنزل به سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها : وفي معجم الطبراني الكبير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل ليلة القدر بلجة لاحارة ولا باردة ولا سحب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرى فيها بنجم ومن علامة يومها تطالع الشمس ولا شعاع لها » فيه بشر بن عون وبكار بن تميم وهما ضعيفان وفي مسند البزار عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر طلقة لاحارة ولا باردة » فيه مسلمة بن حبان وغيره وتسكلم فيه * فان قلت فقد روى الطبراني في معجمه الكبير من رواية شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفع الحديث « قال قال رأيت ليلة القدر فأنسيته فاطلبوها في العشر الاواخر وهي ليلة ريح ومطر ورعد » ورواه البزار بنحوه ويوافقه حديث أبي سعيد الذي فيه « فوكف المسجد فأبصرت عيناى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه أثر الماء والطين » قلت هذا تقرر عندك وما اخترناه من انها لا تلزم ليلة بعينها بل تنتقل فلعلها كانت في سنة ساكنة ليس فيها ريح ولا مطر والله أعلم ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه * وحسبنا الله ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وكان الفراغ من ذلك في يوم الاحد المبارك ثاني عشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة الف ومائة وسبع وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده

رسالة الحافظ البيهقي

❦ إلى ❦

أبي محمد الجويني والد امام الحرمين^(١)



بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الى أبو عبد الله الحافظ وخلق من مشايخنا عن أبي الفضل بن عساكر
عن أبي روح الهروي عن أبي المظفر السمعاني عن أبيه الحافظ أبي سعد قال أنا
أبو نصر علي بن مسعود محمد الشجاعى اذنا قال حدثنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد
ابن الحسين البيهقي قال سلام الله ورحمته على الشيخ الامام وأنى أحمد اليه
الله الذى لا إله الا هو وحده لا شريك له وأصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم :
أما بعد عصمنا الله بطاعته وأكرمنا بالاعتصام بسنة خيرته من بريقه صلى الله
عليه وسلم وأعاننا على الاقتداء بالسلف الصالحين من أمتة وعافانا فى ديننا ودنيانا
وكفانا كل هول دون الجنة بفضله ورحمته انه واسع المغفرة والرحمة وبه التوفيق :

(١) المقصود من ادراج هذه الرسالة ضمن الجزء الثاني من مجموعة الرسائل المنيرة بيان
ما كان عليه الاول من الاخلاص والرجوع الى الحق بعد ظهوره والاقرار بالصواب : وأرجو
الله أن يوفق علماءنا الى ذلك : وينظر القاريء الى كيفية الرد واستعمال الادب مع الاكابر
واين الجانب لهم : والحجة انما تكون بالدلائل النقلية والبراهين العقلية لا كما يفعل أهل هذا
الزمان من السباب والشتائم وغير ذلك من أنواع الفسوق نسأل الله التوفيق

والعصمة فقلبي للشيخ أدام الله عصمته وأيد أيامه مقتد ولساني له بالخير ذاكر
 والله تعالى على حسن توفيقه إياه شاكر والله جل ثناؤه يزيد توفيقاً وتأييداً
 وتسديداً وقد علم الشيخ أدام الله توفيقه اشتغالي بالحديث واجتهادي في طابه
 ومعظم مقصودي منه في الابتداء التمييز بين ما يصح الاحتجاج به من الاخبار
 وبين ما لا يصح حتى رأيت المحدثين من أصحابنا يرسلون في المسائل على ما يحضرهم
 من ألفاظها من غير تمييز منهم بين صحيحها وسقيمها ثم اذا احتج عليهم بعض
 مخالفهم بحديث شق عليهم تأويله أخذوا في تعاليه بما وجدوه في كتب المتقدمين
 من أصحابنا تقايذاً ولو عرفوه معرفتهم لميزوا بين صحيح ما وافق أحوالهم من
 سقيم ولا مسكوا عن كثير مما يحتجون به وان كان يطابق آراءهم ولاقتدوا في
 ترك الاحتجاج برواية الضعفاء والمجهولين بامامهم فشرطه فيمن يقبل خبره عند
 من يعتنى بمعرفته مشهور وهو بشرحه في كتاب الرسالة مسطور وماورد من
 الاخبار بضعف روايته أو انقطاع اسناده كثير والعلم به على من جاهد فيه سهل
 يسير وقد احتج في ترك الاحتجاج بالمجهولين بما أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا الربيع بن سليمان قال
 حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وحدثوا
 عني ولا تكذبوا علي»

قال الشافعي أحاط العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحداً بحال
 أن يكذب على بني اسرائيل ولا على غيرهم فاذا أباح الحديث على بني
 اسرائيل فليس أن يقبلوا الحديث الكذب على بني اسرائيل لانه يروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال «من حدث بحديث وهو يراه كذبا فهو أحد الكذابين»
 وانما أباح قبول ذلك ممن حدث به من يحتمل صدقه وكذبه قال واذا فرق بين

الحديث عنه والحديث عن بنى اسرائيل فقال حدثوا عنى ولا تكذبوا على قال العلم ان شاء الله يحيط ان الكذب الذي نهام عنه هو الكذب الخفى وذلك الحديث عمن لا يعرف صدقه ثم حكى الشافعى في رد حديث الضعفاء عن ابن عمر وعن عروة بن الزبير وسعد بن ابراهيم وحكاه في كتاب العمرى عن عطاء بن أبى رباح وطاووس وابن سيرين وابراهيم النخعى ثم قال ولا اقيت ولا علمت أحداً من أهل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب قال الشيخ الفقيه احمد وإنما يخالفه بعض من لا يعد من أهل الحديث فيرى قبول رواية المجبولين ما لم يعلم ما يوجب رد خبرهم وقد قال الشافعى رضى الله عنه في أول كتاب الطهارة حين ذكر ما تكون به الطهارة من الماء واعتمد فيه على ظاهر القرآن وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً يوافق ظاهر القرآن فى اسناده من لا اعرفه ثم ذكر حديثه عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبى بردة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى البحر وعسى لم يخطر ببال فقيهه من فقهاء عصرنا ريب فى صحة هذا الحديث وامامه يقول فى اسناده من لا اعرفه وإنما قال ذلك لاختلاف وقع فى اسم المغيرة بن أبى بردة ثم فى وصله بذكر أبى هريرة مع ايداع مالك بن انس اياه كتابه الموطأ ومشهور فيما بين الحفاظ انه لم يودعه رواية من يرغب عنه الا رواية عبد الكريم بن أمية وعطاء الخراسانى فقد رغب عنهما غير مرة

وتوقف الشافعى فى إيجاب الغسل من غسل الميت واعتذر بان بعض الحفاظ أدخل بين أبى صالح وأبى هريرة اسحق مولى زائدة وانه لا يعرفه وعله ان يكون ثقة وتوقف فى اثبات الوقت الثانى لصلاة المغرب مع احاديث صحاح رويت فيه بعد امامة جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يثبت عنده من عدالة روايتها من قبول خبرهم وكانه وقع لمحمد بن اسماعيل

البخاري رحمه الله بعده ما وقع له حتى لم يخرج شيئا من تلك الاحاديث في كتابه ووقف مسلم بن الحجاج على ما يوجب قبول خبرهم ووثق بحفظ من رفع المختلف في رفعه منها فقبـله وأخرجه في الصحيح وهو في حديث أبي موسى وبريرة وعبد الله بن أبي عمر واحتج الشافعي في كتاب احكام القرآن برواية عائشة في ان زوج بريرة كان عبدا وأن بعض من تكلم فيه قال له هل يروون عن غير عائشة انه عبد قال الشافعي في المعققة وهي أعلم به من غيرها وقد روي من وجهين قد أثبت أنت ما هو أضعف منها ونحن إنما ثبت ما هو أقوى منها فذكر حديث عكرمة عن ابن عباس وحديث القاسم العمري عن عبد الله بن دينار عن أبي عمرو ان زوج بريرة كان عبدا وحديث عكرمة عن ابن عباس قد أخرجه البخاري في الصحيح الا ان عكرمة مختلف في عدالته كان أنس بن مالك رحمه الله تعالى وأبان لا يرضاه وتكلم فيه سعيد بن المسيب وعطاء وجماعة من أهل العلم بالحديث ولذلك ترك مسلم بن الحجاج الاحتجاج بروايته في كتابه والقاسم العمري ضعيف عندهم قال الشافعي لخصمه نحن إنما ثبت ما هو أقوى منها وقال في أثرين ذكرهما في كتاب الحدود وهاتان الروايتان وان لم يخالفانا غير معروفين ونحن نرجو ان لا نكون ممن تدعوه الحجة علي من خالفه الى قبول خبر من لا يثبت خبره بمعرفته عنده

وله من هذا أشياء كثيرة يكتفي باقل من هذا من سلك سبيل النصفة فهذا مذهبه في قبول الاخبار وهو مذهب القدماء من أهل الآثار: قال البيهقي رضى الله عنه وكنت اسمع رغبة الشيخ رضى الله عنه في سماع الحديث والنظر في كتب أهله فاشكر اليه واشكر الله تعالى عليه وأقول في نفسى ثم فيما بين الناس قد جاء الله عز وجل بمن يرغب في الحديث ويرغب فيه من بين الفقهاء ويميز فيما يرويه ويحتج به الصحيح من السقيم من جملة العلماء وأرجو من الله ان

يحي سنة إمامنا المطلي في قبول الآثار حيث أمانها أكثر فقهاء الامصار بعد من
مضى من الائمة الكبار الذين جمعوا بين نوعي العلم والاخبار ثم لم يرض بعضهم
بالجهل به حتى رأته حمل العامل به في الوقوع فيه والازدراء به والضحك منه وهو
مع هذا يعظم صاحب مذهبه ويحمله ويزعم انه لا يفارق في منصوصاته قوله ثم
بدع في كيفية قبول الحديث ورد طريقته ولا يسلك فيها سيرته لقلة معرفته بما
عرف وكثرة غفلته عما عليه وقف هلا نظر في كتبه ثم اعتبر باحتياطه في انتقاده
لرواة خبره واعتماده فيمن اشتبه عليه حاله على رواية غيره فترى سلوك مذهبه مع
دلالة العقل والسمع واجبا على كل من انتصب للفتيا فاما ان يجتهد في تعلمه أو
يسكت عن الوقوع فيمن يعلمه ولا يجتمع عليه وزران حيث فاته الاجران والله
المستعان وعليه التكلان

ثم ان بعض اصحاب الشيخ أدام الله عزه وقع الى هذه الناحية
فعرض علي أجزاء ثلاثة مما أسلاه من كتابه المسمى بالمحيط فسررت به
ورجوت ان يكون الامر فيما يورده من الاخبار على طريقة من مضى من الائمة
الكبار لا ثقا بما خص به من علم الاصل والفرع موافقا لما يميزه من فضل العلم
والورع فاذا أول حديث وقع عليه بصرى الحديث المرفوع في النهي عن الاعتسال
بالماء المشمس فقلت في نفسي يورده ثم يضعفه ويضعف القول فيه فرأيت قد أملى
والخبر فيه ما روى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فقلت هلا قال
روى عن عائشة أو روى عن ابن وهب عن مالك أو روى عن مالك أو روى
عن اسماعيل بن عمرو الكوفي عن ابن وهب عن مالك أو روى خالد بن اسماعيل
أو وهب بن وهب أبو البحتري عن هشام بن عروة أو روى عمرو بن محمد
الاعسم عن فليح عن الزهري عن عروة ليكون الحديث مضافا الى ما يليق به مثل
هذه الرواية ولا يكون في مثل هذا على مالك بن انس ما أظنه يبرأ الى الله تعالى

من روايته ظنا مقرونا بعلم

ثم اني رأيت له أدام الله عصمته أول حديث التسمية وضعف ما
 روى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في تأويله بحديث شهد به علي
 الأعمش انه رواه عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فيمن توضأ وسمى وفيمن توضأ ولم يسم وهذا حديث تفرد به يحيى بن هاشم
 السمسار عن الأعمش ولا يشك أحد في ضعفه ورواه أيضاً عبد الله بن حكيم عن
 أبي بكر الزاهري عن عاصم بن محمد عن نافع بن عمر مرفوعاً وأبو بكر الزاهري ضعيف
 لا يحتج بخبره وروى من وجه آخر مجهول عن أبي هريرة ولا يثبت وحديث
 التسمية قد روى من أوجه ما وجه من وجوهها الا وهو مثل اسناد من اسانيد
 ما روى في مقاتله ومع ذلك فاحمد بن حنبل يقول لا أعلم فيه حديثاً ثابتاً فقلت في
 نفسي قد ترك الشيخ حرس الله مهجته القوم فيما أحدثوا من المساهلة في رواية الاحاديث
 وأحسبه سلك هذه الطريقة فيما حكى له عند مسح وجهه بيديه في قنوت صلاة
 الصبح واحسن الظن برواية من روى مسح الوجه باليدين بعد الدعاء مع ما
 أخبرنا أبو عبد الله الخافظ قال أخبرنا أبو بكر الخراجي قال حدثنا سارية حدثنا
 عبد الكريم السكري قال حدثنا وهب بن زمعة أخبرنا علي النسائي قال سألت
 عبد الله بن المبارك عن الذي إذا دعا مسح وجهه فلم يحب قال على ولم أره يفعل
 ذلك قال وكان عبد الله يقنت بعد الركوع في الوتر وكان يرفع يديه في القنوت
 وأخبرنا أبو علي الرويزبادي حدثنا أبو بكر بن داسة قال قال أبو داود السجستاني
 روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب وهذا الطريق أمثلها وهو
 ضعيف أيضاً يريد به حديث عبد الله بن يعقوب عن حدثه عن محمد بن كعب
 القرظي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم «سلوا الله يبطون أكنفكم
 ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» وروي ذلك من أوجه أخرى

كلها اضعف من رواية من رواها عن ابن عباس وقال احمد بن حنبل ينكرها
وحكى عنه انه قال في الصلاة ولا بأس به في غير الصلاة وقال هذا لما في استعماله
في الصلاة من ادخال عمل عليها لم يثبت به اثر وقد يدعو في آخر تشهده ثم لا
يرفع يديه ولا يمسحهما بوجهه اذ لم يرد بهما اثر فكذا في دعاء القنوت يرفع يديه
لورود الاثر به ولا يمسح بهما وجهه اذ لم يثبت فيه اثر وبالله التوفيق

وعندي ان من سلك من الفقهاء هذه الطريقة في المساهلة أنكر عليه
قوله مع كثير من روى هذه الاحاديث في خلافه واذا كان هذا اختياره فسبيله
أدام الله توفيقه يمل في مثل هذه الاحاديث روى عن فلان ولا يقول روى
فلان لثلا يكون شاهدا على فلان بروايته من غير ثبت وهو ان فعل ذلك وجد
لفعله متبعا فقد أخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت ابا الوليد الفقيه يقول لما
سمع ابو عثمان الحيرى من ابى حنيفة ان كتابه المخرج على كتاب مسلم كان يديم
النظر فيه فكان اذا جلس للذكر يقول في بعض ما يذكروا من الحديث قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقول في بعضه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فنظرنا فاذا به قد حفظ ما في الكتاب حتى ميز بين صحيح الاخبار وسقيمها
وأبو عثمان الحيرى يخطأ في هذا النوع من الاحتياط فيما يورد من الاخبار
في المواعظ وفي فضائل الاعمال فالذي يوردها في الفرض والنفل ويحتج بها في
الحلال والحرام أولى بالاحتياط وأحوج اليه وبالله التوفيق قال الفقيه قد رأيت
بعضا مما أوردت عليه شيئا من هذه الطريقة فزع في ردها الى اختلاف الحفاظ في
تصحيح الاخبار وتضعيفها ولو عرف اختلافهم لعرف انه لا فرج له في الاحتجاج
به كما لا فرج لمن خالفنا في أصول الديانات في الاحتجاج علينا باختلافنا في
المجتهدات واختلاف الحفاظ في ذلك لا يوجب رد الجميع ولا قبول الجميع وكان
من سبيله ان يعلم ان الاحاديث المروية على ثلاثة أنواع نوع اتفق أهل العلم

به على صحته ونوع اتفقوا على ضعفه ونوع اختلف في ثبوته فبعضهم يضعف بعض رواته بجرح ظهر له وخفى على غيره أو لم يظهر له من عدالته ما يوجب قبول خبره وقد ظهر لغيره أو عرف منه معنى يوجب عنده رد خبره وذلك المعنى لا يوجبه عند غيره أو عرف أحدهما علة حديث ظهر بها انقطاعه أو انقطاع بعض الفاظه أو ادراج لفظ من الفاظ من رواه في متنه أو دخول اسناد حديث في اسناد غيره خفيت تلك العلة على غيره فاذا عرف هذا وعرف بمعنى رد منهم خبراً أو قبول من قبله منهم هذا الوقوف عليه والمعرفة به الى اختيار أصح القولين قال الفقيه وكنت أدام الله عز الشيخ أنظر في كتب بعض أصحابنا وحكايات من حكى منهم عن الشافعي رضى الله عنه نصاً فانظر اختلافهم في بعضها فيضيق قلبي بالاختلاف مع كراهية الحكاية من غير ثبت فحملني ذلك على نقل مبسوط ما اختصره المزني على ترتيب المختصر ثم نظرت في كتاب التقریب وكتاب جمع الجوامع وعبون المسائل وغيرها فلم أر أحداً منهم فيما حكاه أوثق من صاحب التقریب وهو في النصف الاول من كتابه أكثر حكاية لالفاظ الشافعي منه في النصف الاخير وقد غفل في النصفين جميعاً مع اجتماع السكتب له أو أكثرها وذهاب بعضها في عصرنا عن حكاية ألفاظ لا بد لنا من معرفتها لئلا نجرى على تخطئة المزني في بعض ما يخطئه فيه وهو برىء ولنتخلص بهذا عن كثير من تخريجات أصحابنا

ومثال ذلك من الاجزاء التي رأيتها من كتاب المحيط من أوله الى مسألة التفريق ان أكثر أصحابنا والشيخ أدام الله عزه معهم يوردون الذنب في تسمية البحر بالمالح الى ابى ابراهيم المزني ويزعمون انها لم توجد للشافعي رحمه الله تعالى: قد سمى الشافعي البحر مالحة في كتابين قال الشافعي في امانى الحج في مسألة كون المحرم في صيد البحر كالللال والبحر اما العذب واما المالح

قال الله تعالى (هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا مالح أجاج) وقال في كتاب المناسك الكبير في الآية دليل ان البحر العذب والمالح وذكر الشيخ ابقاه الله حدثنا الشيخ الامام ابو بكر رحمه الله قول الشافعي في اكل الجلد المدبوغ على ما بنى عليه ثم ذكر الشيخ حفظه الله تصحيح القول بمنع الاكل عند نفسه بايراد حجته وقد نص الشافعي في القديم وفي رواية حرمة على ما هده اليه خاطره المتين قال الزعفراني قال ابو عبد الله الشافعي في كلام ذكره يحل ان تتوضأ في جلدها اذا دبغ وذلك الذي أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فابحناه كما أباحه ونهينا عن اكله بحمله انه ميتة ولم يرخص في غير ما رخص فيه خاصة ثم قل وايس ما حل لنا الاستمتاع ببعضه بخبر بالذي يبيح لنا ما نهينا عنه من ذلك الشيء بعينه بخبر الا تري انا لا نعلم اختلافا في انه يحل شراء الحجر والهر والاستمتاع بها ولا يبيح اكلها وانما يبيح ما يبيح ونحظر ما حظر وقال في رواية حرمة يحل الاستمتاع به بالحديث ولا يحل أكله باصل انه من ميتة ورأيت ادام الله عصمته اختار في تحلية الدابة بالفضة جوازها وأظنه علم كلام الشافعي في كتاب مختصر البويطي والربيع ورواية موسى بن ابي الجارود حيث يقول وان اتخذ رجل أو امرأة آنية من فضة أو من ذهب أو ضربا بهما آنية أو ركبا على مشجب أو سرج فعليهما الزكاة وكذلك اللجم والركب هذا مع قوله في روايتهم لا زكاة في الحللى المباح وحيث لم يخص به الذهب بعينه فالظاهر انه اراد به كليهما جميعا وان كانت الكناية بالتذكير يحتمل ان تكون راجعة الى الذهب دون الفضة كما قال الله عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) فالظاهر عند اكثر أهل العلم انه اراد به كليهما معا وان كانت الكناية بالتأنيث يحتمل أن تكون راجعة الى الفضة دون الذهب

وقد علم الشيخ أبقاه الله ورود التحريم في الاواني المتخذة من الذهب والفضة عامة ثم وردت الاباحة في تحلية النساء بهما وتختم الرجال بالفضة خاصة ووقف على اختلاف الصدر الاول رضي الله عنهم في حلية السيوف واحتجاج كل فريق منهم لقوله بخبر فنحن وان رجحنا قول من قال باباحتها بنوع من وجوه الترجيحات ثم حظرنّا تحلية السيف والسرير وسائر الآلات ولم نقسها على التحريم بالفضة ولا على حلية السيوف فتصحيح إباحة تحلية الدابة بالفضة من غير ورود أثر صحيح مما يشق ويتعذر وهو أدام الله توفيقه أهل ان يجتهد ويتخير وما استدلل به من الخبر بان ابا سفيان أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا برته من فضة فغير مشتهر وهو ان كان فلا دلالة له في فعل ابي سفيان اذ لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تركه ثم ركه أو أركبه غيره وانما الحديث المشهور عندنا ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدية جمالا لابي جهل في أنفه برة من فضة ليغيب به المشركين أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحاق الحديث وكان علي بن المديني يقول كنت أرى هذا من صحيح حديث بن اسحاق فاذا هو قد داسه حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن اسحق قال حدثني من لا آتهم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فاذا الحديث مضطرب أخبرنا بهذه الحكاية محمد ابن عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن صالح الهاشمي حدثنا ابو جعفر السبيعي حدثنا عبد الله بن علي المديني قال حدثني أبي فذكرها وقد روى الحديث عن جرير بن حازم عن ابن ابي نجيح ورواه محمد بن عبد الرحمن بن ابي ابيلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وايس بالقوى وقد أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل

أخبرنا أبو عبد الله الصفار حدثنا أحمد بن محمد المزني القاضي حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى جملاً لابن جهل يوم الحديبية كان استلبه يوم بدر وفي أنفه برة من ذهب وكذلك رواه أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن محمد بن المنهال برة من ذهب أخبرنا أبو علي الروذبادي أخبرنا أبو بكر بن دامة حدثنا أبو داود فذكره وقال عام الحديبية ولم يذكر قصة بدر وقد أجمعنا على منع تحلية الدابة بالذهب ولم ندع فيه ظاهر الكتاب بإيجاب الزكاة فيه وعده إذا لم يخرجها من السكنوز بهذا الخبر وكذلك لاندعه في الفضة وليس في الحديث أن ثبت في الفضة صريح دلالة في المسألة وبالله التوفيق والعصمة وقد حكى لي عن الشيخ أدام الله عزه أنه اختار جواز المكتوبة على الراحلة الواقعة إذا تمسكن من الاتيان بشرائطها مع ما في النزول للمكتوبة في غير شدة الخوف من الاخبار والآثار الثابتة وعدم ثبوت ما روي في مقابلتها دون الشرائط التي اعتبرها وقد قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في الاملاء ولا يصلي المسافر المكتوبة بحال أبداً الا حالاً واحداً الا نازلاً في الارض أو على ما هو ثابت على الارض لا يزول بنفسه مثل البساط والسريير والسفينة في البحر :

﴿ تمت الرسالة وبها تم المجلد الثاني من المجموعة المنيرية ﴾

﴿ والحمد لله أولاً وآخراً ﴾



﴿ فهرست الجزء الثاني ﴾

﴿ من مجموعة الرسائل المنيرية ﴾

نمرة الصفحة

الدواء العاجل في دفع العدو الصائل للعلامة الشوكاني	١
رسالة في العقل والروح للعلامة ابن تيمية	٢٠
قاعدة نافعة في صفة الكلام له أيضا	٣١
التحفي في مذاهب السلف للشوكاني	٨٤
ايضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية	٩٧
فهرس ايضاح الدلالة	١٥٢
الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف للحافظ ابن عبد البر القرطبي	١٥٣
الزهر النضر في نبأ الخضر للحافظ بن حجر العسقلاني	١٩٥
الرحمة الغيثية بالترجمة الاثنية للعسقلاني	٢٣٥
شرح الصدر بذكر ليلة القدر للامام العلامة ولي الدين بن الحافظ	٢٦٦
الزين العراقي	
رسالة الامام البيهقي الى الامام ابني محمد الجويني والدي امام الحرمين	٢٨٠



إحكام الأحكام

شرح

عمدة الأحكام

✽ للعالم العلامة الاصولي المجتهد أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد ✽
المتوفي سنة ٧٠٢

عمدة الاحكام من تصانيف الامام الحافظ الفقيه الشيخ عبدالغنى المقدسى
الجماعى المتوفى سنة ٥٠٠ ، وهذا الكتاب من أجل كتب الحديث نفعا
وأصحا سنداً ومتناً وهو من تخرج الامامين الجليلين أعنى البخارى ومسلما
ابن الحجاج رتبة على حسب أبواب الفقه . وقد شرحه الامام المجتهد الحافظ
علامة المعقول والمنقول شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح الشهير بابن دقيق
العيد وهو شرح لم يؤلف مثله ولم تر العيون أحسن منه بين فيه كيفية
استنباط الاحكام من الاحاديث وأورد اشكالات عجيبة للعلماء ورد ما صح رده
واعتمد من الاحكام ما شهد له الادلة الصحيحة وأصعبه الحكم العقابية
وبين ما أخذ أئمة المذاهب فيها وراجعها من مرجوحها غير متعصب ولا متعسف
بل سلك طريق السلف الصالح في ذلك . وفي الجملة هو خير مؤلف ظهر للناس
وفضل مؤلفه شهير وقد كسبها بحواشى نفيسة ادارة الطباعة المنيرية وعرضها
للإشتراك وجعلت قيمة الاشتراك فيه أربعين قرشاً صاغاً من الورق الكتان
العال وقد ظهر منه جزآن وعن قريب سيظهر الجزء الثالث والباقي تحت الطبع
فنحث طلاب العلم والعلماء على اقتنائه والمبادرة الى الاشتراك فيه قبل نفاذ نسخته

شرح القصاصات العشر

للامام الفطيم ابى زكريا يحيى بن على التبريزي

أجمع أهل الادب على أن أبلغ شعر قيل في زمن الجاهلية هو القصائد الطوال المسماة بالمعلقات . وانها عشر على ما اختاره غير واحد من أئمة أهل اللغة وقد عثرت ادارة الطباعة المنيرية على نسخة خطية قديمة من شرح الامام الغوى الاديب صاحب التصانيف الجلية العلامة أبى زكريا التبريزي الشهير علي المعلقات العشر فوجدتها بعد البحث والمراجعة صحيحة فقررت نشرها وطبعها خدمة للادباء وحبا في نشر العلم والادب وقد انتدبت الاستاذ السيد الخضر للتعليق عليها والتنبيه على أشياء تركها بعض الشراح أو غفل عنها وبيان ما أخذ على أربابها من النقد والمؤاخذة فجاء الشرح مع التعليق بعناية الله جامعاً كافياً غنياً عن كل ما كتب على القصائد العشر من العلماء المتقدمين والمتأخرين فنزفه لشعراء عصرنا وأدباء الاقطار العربية ليتمتعوا به ويتمتعوا النظر فيه ولا يخفى على العالم مكانة الشارح وماله من التأليف العظيمة في اللغة والادب ومن مؤلفاته شروحه الثلاثة لديوان الحماسة المشهور ونظراً للاحوال الحاضرة وتعميم النفع جعلت الادارة المنيرية ثمنه بسيطاً جداً ايتناوله كل من اشتغل بعلم الادب وهو مطبوع على ورق جيد وحروف جميلة وشكل كامل ١٠ قروش

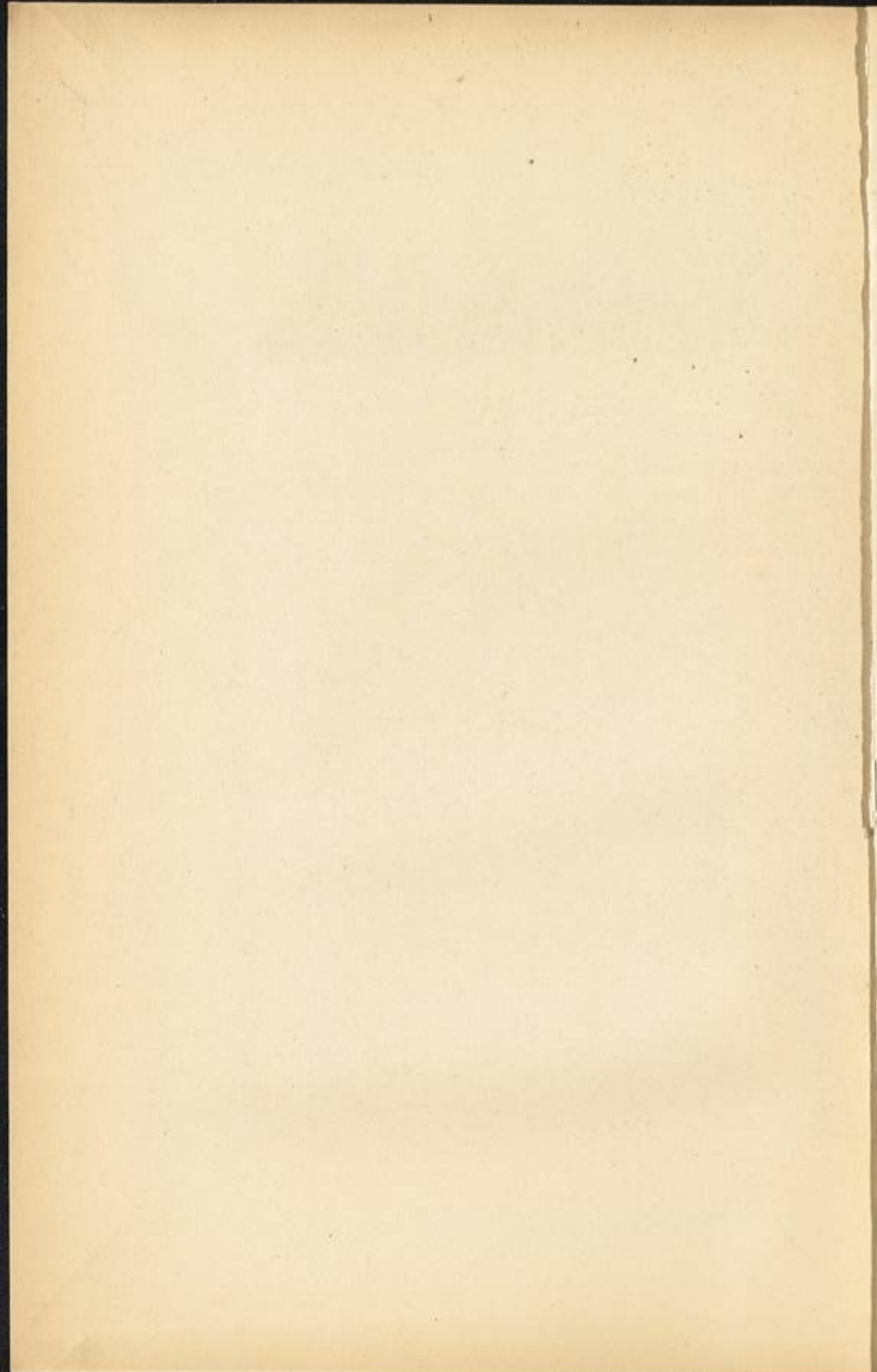
نقد العلماء

او لبس المبس

للامام الحافظ الصوفي الكبير أبي الفرج

ابن الجوزي الشهير بواعظ بغداد

هذا الكتاب جدير بأن يكتب بماء الذهب ويهدي لكل محب للاصلاح
والوصول الى العلم الحقيقي والصراط السوي والعقائد التي لا يشوبها شبهة
جرى فيه مؤلفه على طريق ذكر المسائل المختلف فيها بين علماء المذاهب
والاديان ومسالك الفقهاء والمحدثين واللغويين والنحاة والقراء وغيرهم ثم كر
عليها بالبحث والتنقيب والانتقاد فنقدها مذهباً مذهباً ومسلكاً مسلكاً وبين
صحيح المسائل من فاسدها ورد الشبه التي حالت بينها وبين العلماء مستنداً في
ذلك الى الادلة النقلية الصحيحة والعقلية مع ذكر أمثلة يشهد بها الحس والوجدان
وهذا المؤلف ينطبق على حالتنا الاجتماعية وعقائدنا المشوبة بالتخيلات الوهمية
فنحث العلماء وطلاب الحقيقة على اقتنائه ومطالعة فانه خير مؤلف في هذا الباب
ومنه عشرون قرشاً صاغاً مصرياً ويطلب من ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع
الكحكيين نمرة ١



[illegible]

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334740

893.78

M282
2

FEB 26 1976

